

# التراث العربي



مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

# التراث العربي

مصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق

العدد : ٣٤ - جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ كانون الثاني ١٩٨٩ - السنة التاسعة

المدير المسؤول:

علي عقلة عرسان

رئيس التحرير:

د. عبد الكريم اليافى

أمين التحرير:

عبداللطيف أرفأ ووط

هيئة التحرير:

د. إبراهيم الكيلاني

د. نشأت الحمارنة

د. عدنان درويش



ترسل المواد والمراسلات الى العنوان التالي :

المدير المسؤول - اتحاد الكتاب العرب ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، ص.ب : ٢٢٣٠ - ٢٦٦٢٩٩ - ٢٦٦٣٢٩



[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)



المواضيع المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها

الاشتراك السنوي

دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	١٠٠ ل.س.
دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	٢٠٠ ل.س أو ( ١٥ ) دولار أمريكي
دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	٣٠٠ ل.س أو ( ١٥ ) دولار أمريكي
دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	٤٠٠ ل.س أو ( ٢٥ ) دولار أمريكي
دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	٥٠٠ ل.س أو ( ٣٥ ) دولار أمريكي
دولي	للمؤتمرات والدوريات العربية	للسنة	٦٠٠ ل.س أو ( ٤٥ ) دولار أمريكي

■ الاشتراك يرسل حوالات بريدية أو شيكًا أو يدفع نقدا إلى : ( محاسب مجلة التراث العربي )

## المحتويات

- ماري عجمي ... حياتها وأدبها ونشاطها
- د عبد الكريم البالي ٧
- المفاهيم عند النحاة
- صلاح الدين الزملاوي ٢٨
- مواطن الخل والاضطراب في كتاب الأهانى
- محمد خير شيخ موسى ٤٧
- كشف الضوء ... في معنى لو
- حسان فلاح اوقيسي ٥٨
- ديوان أبي مجتن الشقفي ... ملاحظات واستدراكات
- محمد محي الدين مينو ٦٧
- رحلة امرئ القيس إلى القسطنطينية بين الواقع والخيال
- د حسين سلمان جمعة ٨٩
- الرباعي المضاعف ... والثلاثي المصنف
- يعيسى مير علم ١٠١
- حول التعليم في أوغاريت
- جبرائيل سعادة ١١٢
- ملامح سورية في القرن التاسع عشر
- بقلم : م. لورتيه
- ١٢٥ ترجمة: احمد عبدالكريم
- رحلة في البحر المقتضب
- مصطفى العلري ١٥٠
- أبو العبر الهاشمي ... دادائي من زمن بنى العباس !
- عادل العامري ١٥٤



# ماري عجّي حياتها وأدبها ونشاطها

د. عبد الكري姆 اليافي

كما يهل النجم من وراء الغمام في الليل الداجي مشرقاً لاماً كذلك ولدت ماري عجمي بدمشق في الرابع عشر من أيار عام ١٨٨٨ اي في اواخر الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العميد حين طما الاستبداد واحتشد الضغط الاجتماعي وأفضت صروف العيادة الى انتشار الأمية والفقر في الولايات التابعة لتلك الدولة المريضة .

وقد شعر الناس في جميع أرجانها الواسعة بال الحاجة الى التغيير والاصلاح وبالحاجة الى أنوار العلم والثقافة لعلها تثير السبيل الى النهوض والرقى والقضاء على مواطن الضعف والفساد في أنحاء البلاد . وأدرك الغربيون أحوال تلك الدولة المتداعية فزادوا في ارسال البعثات التبشيرية . جاء في كتاب « يقطنة العرب » لبورج أنطونيوس : « ان التعليم العربي انتشر في بلاد الشام في عهد عبد العميد على نطاق أوسع مما كان في المهدود السابقة ، وأدى ذلك الى قيام شبكة من المدارس والكليات امتدت الى جميع أنحاء البلاد . ولم تعد هذه المعاهد متصرورة على ما كانت تنشئه فرنسة وأمریكة وبريطانيا بل دخلت الميدان البعثات التبشيرية الروسية والإيطالية والألمانية ، وأضافت جهودها الى جهود الدول التي سبقتها » . (ص ١٦٤ ) وكانت كل بعثة تبشرية تنزل وتتوطد في الوسط الذي يلائمها ، فاختلطت مساواه المنافسة الدولية وشروطها - كما يقول أنطونيوس - بحسنات التعليم ونفعه . ويدرك كتاب « الادارة العثمانية في ولاية سوريا » أن عدد

المدارس الأجنبية قد بلغ أربعاً وخمسين مدرسة في ذلك المهد (ص ٢٦٩) أكثرها ابتدائية ورشدية .

وما ان بلغت ماري الخامسة من عمرها حتى دخلت المدرسة الروسية ثم المدرسة الارلندية وأنئطت دراستها في هذه المدرسة وهي ابنة خمسة عشر عاماً . وكل الملاع يدل على نبوغها . لقد تفتح فكرها على البيان العربي فظففت تكتب في الانشاء القطع التثرية والشعرية وهي في الثانية عشرة . وكانت رفيقاتها يهندن اليها في انشاء ما يكملن إنشاءه . وقد نشرت أول مقالة لها باسمها في جريدة المحبة الصادرة في بيروت ١٨ أيار ١٩٠١ دون أن تتجاوز الثالثة عشرة . ولا شك أنها في هذه السن تحتاج الى بعض المشورة فكان أخوها الدكتور اسكندر مستشارها . وموضوع المقالة التي نشرتها «الموسيقى» . وفي تلك السنة فازت ماري بالجائزة الأولى في مسابقة جمعية درس الكتاب المقدس الارلندية . ولما نالت شهادتها المدرسية في تموز ١٩٠٣ اختارت لخطابها عنوان «الشابة الفضلى» . وفي هذا الخطاب شعرت بقوة بيانها وحسن إلقائها . فكان البيان والخطابة وحب العلم والتقدم الأركان الأساسية التي تستند إليها في حياتها الاجتماعية الناجحة المقبلة الواسعة .

أمرتها حموية الأصل نزح جدها البيان العموي الى دمشق وتفرع نسله فيها ثلاثة أسر عبد النور وصروف وعمجي انتشرت في لبنان والقدس ومصر وسوريا وظهرت في هذه الأسر شخصيات فكرية وروحية واجتماعية بارزة .

اما الفرع العجمي فمنسوب الى جدوالد ماري وهو يوسف المتأجر بالسجاد والعلي من بلاد العجم اي بلاد فارس او ايران كما ندعها اليوم . وايسران ما زالت مشهورة بالسجاد والماس والعبارة الكريمة كالفيروز والزبرجد والعتيق واللعل وعين النمر وغيرها . وكان هذا الجد يلبس لباس الأعاجم فلقب كذلك وهو من أصل عربي . والد ماري ماهر في العساب العقلاني وانشاء الرسائل دون تعلم . وهو يحب العلم والأدب والمطالعة . اشتراك وهو امي بمجلتي المقتطف والهلال ويحراند المنوار والمعبة ولسان الحال يقرؤها له اولاده الذين كان حريراً على تعليمهم فلا يكاد يفوته شيء من تلك الصحف وهاتين المجلتين . تزوج مرتين

فرزق عشرين ولدًّا اثني عشر من زوجته الأولى وثمانية من زوجته الثانية . عاش من أولاده خمسة صبيان وعشر بنات . أما ماري فهي بكر زوجته الثانية . ولما ولدت كان قد تجاوز الستين ربيعاً .

والدتها زاهية اشتغلت في صباه بجلب الماء حباً للعمل ومساعدة لشقيقها الصائغين . تزوجت وهي أمية . وبعد أن ولدت أولادها الثمانية تعلم القراءة وغدت قادرة على مطالعة الانجليز .

من شقيقات ماري الأنسنان الن وأديل تخصصت الأولى بفن الموسيقى وامتازت بالعزف على البيانو وقد علمت هذا الفن في بيتها وفي المدارس وكانت كلتاهما تحسن الكتابة والانشاء . وللهذا لم تكن ماري غريبة عن حب الموسيقى وعن كتابة مقالتها الأولى في هذا الفن . بل كانت أيضاً زيادة على موهبتها في الكتابة والخطابة تحسن العزف على العود .

بلغت ماري سن السابعة عشرة وهي سن الصبا والأحلام ولكن العب الانساني والمعطف على المرضي والضيق يعمران قلبها فدفعها إلى الكلية الأمريكية بيروت عام ١٩٠٥ لتدرس فن التمريض ثم لتسارسه ثلاثة أشهر لعلها تخفف شيئاً من آلام المرضي وتساعد في علاجهم وشفائهم ولكن لم تصدق في ايان ذلك عن حب الأدب والشعر . بل كانت كما يُرُو عنها تقدم درجات حرارة المحمومين مصحوبة بالأشمار . وقد لاحظت رفيقاتها ميلها الأدبية الأصيلة فعرضوها على التخصص بالكتابة والانشاء والبيان والخطابة . وكانت شعرت بقوة هذه الفنون وبأنها بها أقوى على تعریض المجتمع السوري اذاً وعلى العمل في شفائه من بعض أسمائه ، ولكن مجتمع أقسام ، فرجعت إلى دمشق وعيت معلمة في المدرسة الروسية سنة ١٩٠٦ وقضت سنتين وأخذت تراسل كبريات الصحف كالملقبس الدمشقي والمهدب الرحلية والأخاء الحموية والحقوق اللبنانيه ولسان الاتحاد والحسناء البيرورتيين ، كما كانت تكتب بعض الأدباء المشهورين وعلى الخصوص فيلكس فارس . ثم سافرت عام ١٩٠٩ إلى الإسكندرية وعيت ناظرة في مدرسة الأقباط بالاسكندرية عاماً واحداً ثم رجعت إلى الشام موطنها الأول حيث أرادت أن تبذل نشاطها الفكري وحيث رأت أن عليها أن تشارك في تعليم

الكبار زيادة على الأطفال الصغار ولا سيما النساء ففيات كن أو زوجات وأن توسيع نطاق تثقيفها وتعليمها ونهوضها بالمجتمع. فمدت في شهر كانون الأول سنة ١٩١٠ وهي في الثانية والعشرين من عمرها أي في هذه السن الجميلة سن العطاء وسن الرائش الى انشاء مجلة نسوية علمية أدبية فكاهية دعتها «العروس» . وقد شجعها على ذلك المؤرخ الصحفي قسطنطين يبني وأول ما صدرت المجلة عن مطبعة جريدة حمص في حمص ثم نقلت طباعتها الى دمشق وظفت تحمل أعباءها التحريرية والمادية بنفسها .

وجعلت شعارها « ان الاقرارات قد أعطي للنساء ليزيّن الأرض بازهار السماء » ومعنى ذلك بتعبر بسيط أن النجوم أزهار السماء والنساء نجوم الأرض .

كان قد مضى على خلع السلطان عبد الحميد وتنصيب خلفه السلطان محمد رشاد زهاء سنة وسبعين شهور . وبدلا من أن يأمل العرب انفراجاً في هذا التغيير حكمت جمعية الاتحاد والترقي خمس سنوات باسم السلطان على أساس سيادة العنصر التركي الطوراني ونهجت سياسة التتربيك . ولقد كان انشاء مجلة « العروس » وغيرها من المجالات العربية في ذلك الوقت الهاماً أو وعيًّا لدعم اللغة العربية والقومية العربية وشاشة الثقافة العالمية والمربيه مما .

لنتأمل من قريب هذه المجلة الفتية . إنها باسمة كالعروس جميلة كالعروس حافلة بالأحلام العذاب كالعروس واهبة نفسها للشعب كما تهب العروس نفسها لبيتها وأولادها . وقدس هذه المجلة على وجه الخصوص أن تبلغ إلى نفس المرأة لتعلو بها وترقى أسمى الدرجات . وهي تزفها في مستهل المد الأول بهذه الجمل على أنها سوف تحمل في أعدادها على استيعاب خوالج قلب صاحبتها وأحلامها بتقدم المجتمع السوري .

« اليك العروس سيدتي . فرحب بيها غير مأمورة لينذهب عنها شيء من حياتها فتسير اليك بمكتونات قلبها وشعائر موقفها .

عروسة لا عريس لها سوى الشعب الجاثي على أقدام حريته يطلب برقة



الوطنية تحت سماء المعلم والعلم مسجلًا عقد قرانه عليهما بمداد الفكر والقلب  
مكلاً رأسهما ببراعم الآمال والازدهار».

ثم توجه ماري كلمتها «إلى الذين يؤمنون أن في نفس المرأة قوة تميّت جراثيم  
الفساد وأن في يدها سلحاً يمزق غياب الاستبداد وأن في فمها عزاء يخفف وطأة  
الشقاء البشري – إلى الذين أعتقد فيهم الغيرة والمحبة – إلى الذين يدون أيديهم  
لانقاذ بنات جنسهم من مهابي هذا الوسط المشوه بانتشار الأوهام أقدم مجني  
لا كضريّة تثقل بها عوائقهم بل كتقدمة إلى من يليق بهم الاكرام وتناط بهم  
الآمال».

ثم توضّح المباحث التي تعالجها المجلة فتسلّكها في ثلاثة أقسام : « أولها باب  
الأدب والتاريخ . وثانيها لاقتطف ما غزرت مواده وعمت فواتنه من الشؤون  
البيئية وكيفية تحرير الأطفال والعنایة بهم . وثالثها للفكاهات من نوادر  
ومناظرات وروايات أدبية تهذيبية . »

ثم تخصّص الاتجاه فتقول : « علموا نساءكم فيخففن أتعابكم ويرين أولادكم  
تربيبة تصيرّهم رجالاً ونساءً . »  
وكان المؤلّفة تضع نفسها مكان المجلة فتُلبِسُها رداء العروس الأبيض النقى  
وتُنهي تقديمها قائلة :

« كلّ أيّها الزهر الجميل جبهة أنت عنوان طهارتها واخلاصها .  
وأنت أيّها الرداء الأبيض النقى فلتكن دائمًا سمة فخر ومجد لصيانة كرامة  
حياتها . »

ولاشك أن المجلة بهذا الرداء الذي يشف عن الأخلاق والطهارة ستندو سمة  
فخر ومجد لصاحبتها بالإضافة إلى سمات المجد والفاخر الأخرى التي ستَتَّسِّمُ  
بها الأدبية .

لتنضم النظر قليلاً في أقسام المجلة الثلاثة . أولها باب الأدب  
وال تاريخ وهو مفتوح يتنافس فيه الأدباء بثقافتهم وقارائهم ويعرض الباحثون  
في أرجائه الدانية والقاصية ، المربيّة والأجنبية ، ما فيه فوائد وحكم ” ومواعظ



وسيكون للمشهورات من النساء في التاريخ ملكات أو فنانات أو أدبيات العظيمة من الترجمات لا بد من الأمثلة في مستهل المدد الثاني ترجمة موجزة للكتابة اللادينية جان غراري التي نسبت ملكة على إنكلترا وهي في السادسة عشرة من عمرها عام ١٥٥٣ وأطليخ برأسها عام ١٥٥٤ وهي في السابعة عشرة . كان هذه الترجمة تأسيسية لكل من بلغت المراتب العالية ثم غدر بها الزمان .

وفي صدر المدد الثالث عرض لأسماء بعض الملكات الموسيقيات أمثال ماري أنطوانيت وماري تيريز وماري دي ميديسيس وماري أوف سكوتشرن وكاثرين أوف فالوا وهنريتا ماريا ونبذعن حياة كل منها .

وفي أول المدد الرابع تنويه بالرسامة الفرنسية روزا بونير التي اشتهرت برسمها الفني للحيوانات . وهلم جرا .

أما القسم الثاني وهو شؤون بيته وكيفية تهييئ الأطفال والعناية بهم في المدد الأول تحت عنوان «المستشفى في البيت ، والأقدار والوقاية » . تشير ماري إلى مقالة ظهرت في جريدة الأخاء بعنوان «علمونها علموها » وتنقل حادثة من ألف الحوادث على حد تعبيرها وهي موت طفل سببه جهل والدته وعملها ببارء جاراتها الفضوليات . ثم تقول : «وكم وكم من الأطفال يذهبون ضحايا التدجيل والجهل والجهل ، وليس عذر الوالدات فيها سوى عدل أحكام القضاء التي لا مرد لها لأن الأقدار تساعد على ابادة البشر أو لأن ارادة الله تعالى تعمل لإبادة خلقه بدون ذنب منهم ولا سبب . ثم تقول : «إله ميز الإنسان عن العيون وأعطاء العربية فيما يعمله فإذا أضر بنفسه فهل تلام العناية بذلك !؟»

أرى أن هذه الجمل تشف عن حزن مكظوم يتَّفَلَّتُ من خلال التهكم على منطق البشر الذين يرمون كل خطأ أو مصيبة على القدر حتى كأن ارادة الله تعالى على حد قولها تعمل لإبادة خلقه بدون ذنب منهم ولا سبب .

نعن نقدر هذا العنzen المكظوم ونرده إلى شعور ماري الرقيق واحساسها المرهف . فقد توفي خمسة أولاد من العشرين ولداً الذين ولدوا لأسرتها ، أي ان

نسبة وفيات الأولاد قد بلغت خمساً وعشرين في المائة لدى هذه الأسرة المتوسطة الحال . وفي أغلبظن أن وفيات الأطفال هذه قد وقعت في سن مبكرة بين الولادة والسن الخامسة كما هو معروف وسطياً في علم السكان . وربما شهدت ماري الصبية الحقيقة وهي يكر أخواتها من الزوجة الثانية بعض أخواتها يموتون من قلة معرفة الأهل تجاههم ومن الانصياع لأقوال الجارات الفضوليات في وصف العلاج .

ويتأكد عندنا هذا العدد حين نقرأ المقالة الأولى من المدد الثامن بعنوان « معبة الأم » . جاء فيها : « المعبة سلاح ذو حدين يشع الموت من جانبيه كليهما » وكان تلك الصورة صورة الأخ الصغير لم تفارق مخيلتها وهو مريض في فراشه يكافح الردي وأمهما تسهر عليه حانية متولهة . فهي توح برسم هذه الصورة في خطابها لأمها : « عودي الى فراشك ولا تسترعي بقتل نفسك بسهرك هذا الطويل . ان العناية تسهر عليه ليلاً كماتراقيبها أنت نهاراً فهلمي الى غرفتك لتتمكنى من اراحة جسدك المتعب . انك تسرفين بقواك وتبذرينها دون جدوى كانه لم يلِدْ مثلُك ولدأ » .

مكذا أجبرت الأم على ترك طفليها وأنا لا أعلم من سر هذه المعبة شيئاً ، هذه المعبة التي بينما هي ترجو الحياةمرة تتظر الى الموت عشر مرات .

بعد قليل عدت فوجدت أن بهاء ذلك الملك قد ازداد رونقاً وجمالاً واصفاراً، فوقفت أمامه وقد تحركت بي عواطف الأم فشعرت بذلك فائقة وقلت ما أسعدك أيتها الأم ، اندفعت الى تقبيله وامساك يده مقلاة أنه اذا بها كالثلج فتقهقرت الى الوراء وصرخت من أعمق قلبي ما أشقي حياة الوالدات !

بلغة واحدة انقلبت اللذة الى مرارة شديدة غشت كل سعاده وكل سرور وحوّلت كتلة الحب الحاره الى قطعة باردة جامدة يتلاعيب بها اعصار الموت . »

ربما كانت تلك الصورة المأساوية التي حفظتها ماري وهي في صباحها النضر هي التي دفعت بها أول الأمر الى اختيارمهنة التمريض في الكلية الأمريكية ببيروت لملها تشارك في علاج المدفنيين صغاراً أو كباراً . ولا ننس أنها في العدد الأول من مجلتها أوصت كل ربة منزل لا يَخْلُوَ بيتها من ترمومتر تستطيع معه أن تعرف درجة حرارة أجساد أولادها في كل مساء . فهي قد حملت معها حين أنشأت مجلتها

صور مهنة التمريض التي مارستها شهوراً . وهكذا نجد في كل عدد من أعداد المجلة بعثة طبية وبيتية مفيدة للأسرة . وعندنا أنها لم تترك مهنة التمريض بل خرجت إلى ساحة أوسع من ساحة المستشفى وهي ساحة المجتمع كما أشرنا إلى ذلك آنفاً .

وأما القسم الثالث من المجلة فهو كماسلخ مخصص للفكاهة والنادرات والحكمة والموعظة . ولا شك أن القارئ بحاجة إلى نصيحة من اللهو والباطل يستعين به على تعب الحياة وجدها وما فيها من هموم وشجون . وتسعفنا ماري الصبية ببعض النكت والتوادر . في العدد الأول النكتة التالية :

« كان بعض الكهنة يلتقي نصائحه على مسامع عروسين . فقال لهم :

يجب لا تخروا عن حدود طاعة أحدكمما للآخر . ان من واجبات الزوج أن يدفع عن امرأته كل طارئ تصاب منه بسوء . ومن واجبات الزوجة أن تحب زوجها وتكرمه وتطيعه وتتبعه إلى حيث يذهب .

هنا قاطعته المروس الفتاة قائلة بسان متعلتم : هل لك يا أبي أن تمحو المادة الأخيرة من حكمك . قال لها : دعني أتم كلامي . قالت ولكن زوجي بوسطجي يا سيدي فهل لك أن تقتصر على الوصايا الأولى . »

وفي المدد السابع من المجلد الأول « طلبت سيدة المنزل عند انتهاء السهرة إلى أحد المغنين البارعين أن يغني شيئاً أيضاً .

قال : بكل سرور يا سيدتي . إنما أخشى أن أزعج الجيران وقد تأخرت الساعة جداً .

قالت : إن لهم كلباً ما زال يزعجنا كل ليلة فقد حق لنا أن نزعجهم نحن مرة ٠٠٠ .

لمت ماري كاتبة عربية أصلية تسلاملتها بمقالاتها ومقططفاتها وبالشؤون البيتية من تمريض ووصفات في طبخ الطعام وعنایة بالملابس وازالة البقع عنها وغيرها ، وبالتوادر والحكم المسلية المفيدة وكانت أحياناً توقع مقالاتها باسم « ليلي » . ولكنها في الوقت نفسه بربت خطيبة بلية تتهدأها الجمعيات والأندية لتلتقي على منابرها خطيباً بدعة أو دعتها بعدئذ مجلتها فحفظتها بين

دفتيها . فنعن في المدد تلو المدد نجده عنها لخطبة من خطبها واسم النادي أو الجمعية التي القتها في ردهتها وعلى منبرها . ولم تقتصر هذه الخطابة البلينة والأدبية اللامعة على ميدان البيان لخدمة الإنسان أيا كان بل كانت جمة النشاط كثيرة المراسلات مع أدباء عصرها وأديبياته ومع الصحف والمجلات أذ ذاك . بل أضافت إلى هذه المأثر خدمات اجتماعية جلية . كانت قضية ما يدعى بتحرير المرأة في عهدها أدق القضايا المطروحة على بساط الاصلاح الاجتماعي . ولقد خصصت مجلتها «الرسوں» كما سلف لمعالجة هذه القضية ورفع مستوى المرأة الاجتماعي كما كان أغلب خطبها يدور في هذا الموضوع وفي مكارم الأخلاق والفضيلة وحب التقدم ، كذلك كان شأنها كبيراً في بث التعليم والثقافة منذ صباها .

ولما نشببت الحرب العالمية الأولى توقفت المجلة ولكن نشاط ماري لم يتوقف . لقد حكم الأتراء على الشبيبة العربية الوعائية التي تطالب بحقوق العرب بالسجن والاعدام . فوقعت مجزرتان متتاليتان في عام ١٩١٥ ثم في عام ١٩١٦ وذلك في طيس تلك الحرب . وكانت ماري في السابعة والعشرين من عمرها فكانت تتبعى العُكَّام والسلْجَان وتزور أولئك الوُطَّنِيِّين في زنزاناتهم في سوريا وفي لبنان وتعلّم شأن بطلاوتهم وهي أعلى البطولات أذ ضحوا بدمائهم لتتحرر بلادهم ويلقِّدوا لأبنائهم وأبناء بلادهم أعلى المواريث في التضحية وأبلغ الأمثلة في العطاء ، وكانت تسعى بالتياع المفجوع وتبذل وسع جهدها للدفاع عنهم أمام قلوب قدت من الصخر الأصم وعقل ران عليها الصيداً وضيق الأفق والتعصب لطورانية ضحلة مفلقة .

ولما وضمت الحرب أوزارها وأعلن الأمير فيصل تأسيس حكومة عربية في بلاد الشام في الخامس من تشرين الأول عام ١٩١٨ بدأت أشعة الآمال تداعب النفوس وكانت خلقت البلاد أذ ذلك خلقاً جديداً مفاجئاً فجعلت الجماهير يشيدون بنعمة الاستقلال ويتنفسون بالتأثير العربية وتاريخ الأمجاد ويتعمّسون للفداء الأجداد وأخذوا الاصلاح يمس لنّة الدواوين لتمرّي بها ياجاد المصطلحات العربية المناسبة وأنشئ المجمع العلمي في الثامن من حزيران عام ١٩١٩ وانصرف المعلمون في المدارس الابتدائية والثانوية إلى ترجمة الكتب المدرسية إلى العربية وتاليف الجديد منها ، وولدت نواة الجامعة السورية من المعهددين : المعهد الطبي الذي

افتتح في الشهر الأول من عام ١٩١٩ ومهد الحقوق الذي افتتح في الشهر التاسع من العام ذاته . وكان الشرط في تسمية الأساتذة فيما أن يحسنوا إلى جانب اختصاصهم التدريس باللغة العربية أذ هي اللغة الرسمية للدولة ، وغدا النشاط والعمادة باللغتين في برمجة لم تتجاوز العاشرين أي في مدة ذلك الاستقلال قبل أن يغون الحلفاء عهودهم وينكروا بوعدهم فتبرم معاهدة سايكس بيكو ومعاهدة سان ريمو وتقع معركة ميسنون في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ .

وقد زودني الأستاذ ماجد الفزى بأن ماري عجمي كانت من مؤسسات جمعية يقطة المرأة الشامية مع نازك العابد وفطمة مردم وسلوى غزي في زمن الملك فيصل وقد منعهن الملك مدرسة لاحتضان بنات الشهداء وتربتهن وهي المدرسة التي غدت تجهيزاً للبنات في طريق الصالحة وكان البنات يفنن نشيداً مؤثراً منه :

بنت الشهيد العربي لا تعزني لا تندبي  
أبوك ان مات الأبي فانت بنت العرب

كانت تلك المدة الوجيبة في تباشير الاستقلال بمنزلة العلم وكانت كافية لتدوين السوريين حلاوة الاستقلال ولزيادة تمكّهم به ولينا هضوا الانتداب الفرنسي مناهضة لا تعرف الفتور ولا الكلل حتى عام ١٩٤٥ .

كانت ماري في طلائع المناضلات والمناضلين وقد عمّدت إلى استئناف مجلة العروس حتى نشوب الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ . وقد أرادت أن تضاعف نشاطها الأدبي والأجتماعي فأسست عام ١٩٢٠ النادي الأدبي النسائي هذا الذي ألقى حديثي باسمه تمجيداً للذكرى المئوية التي تمر على ميلاد مؤسسته . وغايتها بعث النهضة الاجتماعية النسوية فيكون هذا النادي دعماً لمجلة العروس وميداناً لتعاون السيدات السوريات المثقفات في إنشاء حركة نسوية قومية وانسانية تعمل على ترقية المرأة وجعلها تشارك في المشاريع الوطنية والانسانية وذلك أن المرأة اذا نهضت فهي تنهض بالرجل وتدفعه إلى معالى الأمور وتفدو وسيلة لرقى ورقي أبنائهما ورقي المجتمع كله .

اذا رجمنا الى العدد العادى عشر من المجلد الأول من مجلة المروض الصادر في تشرين الأول عام ١٩١١ نجد في صدره مقالاً بعنوان «اقتراح جميل ومفيد» وتحت شعار وهو «اذا نهضت المرأة السورية مجتمعة للاصلاح فجنة الفردوس هي سورية والمرأة بليلها الغردد» . والمقال كله حث على تأليف ناد أو جمعية «مبذوها العلم والتربى والاتriad وغايتها تعليم المرأة وتهذيبها وتأسيس وانشاء مدارس وطنية راقية لتعليم ما تحتاجه نحن» على حد التعبير الوارد في المقال . ثم نقرأ : «ويشترط على العضوات - وسيكـنـ من علية النساء المهدىـات - أن يلبسن لباساً بسيطاً ويؤثـرنـ مساعدـةـ المـشارـيعـ الـوطـنـيةـ عـلـىـ الـأـعـمـالـ الـأـجـنبـيـةـ». ثم نقرأ أيضاً : «والجمعية بالطبع تعمل على تقويم القلوب وحسن التفاهم ومواساة العزانى وتضميـدـ الجروح وترقـيـةـ المرأةـ حـسـاـ وـمـعـنـىـ ، جـسـماـ وـرـوـحـاـ ، أـدـبـاـ وـعـلـمـاـ ، فـضـلـاـ وـغـيـرـةـ ٠٠٠٠» إلى آخر المقال . ويعجب المقال ماري فتعلق عليه تعليقاً جميلاً ونظن أنها هي التي كتبت العنوان . ويقاد بخالجها اليأس فتقول : «لا حياة لن تنادي» ولكنها لا تثبت أن ينبعث الأمل في قلبها فتكتب : «على أن نجمة الأمل الناهبة وراء البعير للاختفاء تستطيع بفتة . وهذا الفتاة الشرقية تمشي كالسلحفاة . فالى الأمام . ان أول درجات المجد المواظبة متى استيقظت الذكاء من رقدته والوطنية من قبرها . سلام على ذلك الشوى الذي سودته أنامل عميـانـ المتـصـبـينـ وـقـائـدـيـ العـمـيـانـ .»

وعندي أن فكرة اقامة جمعية أو نادساورتها منذ ذلك الحين . ولما نضجت الفكرة ولاءمها الصرف بعد تسع سنين عمدت ماري الى انشاء هذا النادي العبيد . وكان من مقاصده عند التأسيس ايجاد مكتبة للمطالعة خاصة بالسيدات وتعليم الطالبات المحتاجات وتقديم اللباس لهن وتشجيع المصنوعات الوطنية والعمل على شرائها وتحسين صنعها وتوثيق التعاون بين السيدات الدمشقيات دون تدخل في الشؤون الدينية والسياسية ووضع برامج لعقد الاجتماعات والقاء المحاضرات واقامة حفلات سنوية في عيد الام وحفلات لكافحة الصهيونية وحفلات أخرى خيرية وحفلات تكريم لمن يستحق التكريم من الرجال والنساء .

لقد أرادت فرنسة غب استيلانها على دمشق أن تُجند أقلام الكتاب والصحفيين لخدمتها وتوطيد حكمها فدعت إلى اجتماع خطب فيه مديرين إدارة المطبوعات

الفرنسية فطريق يعلم الحضور كيف يكتبون ووزع عليهم كميات من الورق بلا ثمن ووعدهم بالمساعدة . وكان من دعو الكاتبة اللامعة ماري ججمي فأبى أن تلبي الدعوة وغابت عن الاجتماع . ثم جعل أحد معارفها يتربّد عليها كل مساء ليقّنها إذا هتفت لفرنسا بفضل تنشئتها وأحاديث تنشرها بين الناس وتعدد فيها الاصلاحات التي ينوي الاندباد الأجنبي ادخالها فازت بأجر شهري ضخم من الذهب الوهاج . قالت ماري للملاء : لتدخل فرنسة الاصلاحات العقيقية أولا ثم أترنم بها مجانا ولا حاجة بي للمال تشترون به اخلاصي الوطني . هكذا قالت وهي خريجة البشة الارلنديه والروسيه . وهكذا انقطعت العلاقة بينها وبين أجراه الفرنسيين الأجانب وخدمتهم اذ ذاك ، وعكفت طول عهدهما تدعوا للاستقلال وتنادي به ولا تترك مناسبة وطنية أو أدبية الا خطبت فيها وكانت هزارها المفوّه الذي يصدح بالتراتيل القومية والأدبية العذبة نثرا وشمرأ ، كانت في عداد أعضاء الرابطة الأدبية حين أنشئت بدمشق عام ١٩٢١ . وكانت ماري فيها سيدة الميدان وواسطة العقد . ثم تولت تدريس اللغة العربية والأدب العربي في مدرسة الفرنسيسكان بدمشق أربع سنوات .

لتتأمل جوانب من بيانها ونشاطها ، نشرت في صباعها الغض ترجمة لرواية « المجدلية العسنا » عن الانكليزية سنة ١٩١٣ صدرت عن مطبعة قسطنطين يني في حمص . وكانت تعجّد الانكليزية . القت في حفلة تكرييم لخليل مطران بدمشق قلعة فنية بعنوان « الشاعر » استهلتها بهذه المقطع البديع :

يا بن الليل وما كل شاعر بابن الليل  
ان للأدب دولة انت سلطانها  
وللفن جسم "الشعر" روحه  
يظل العمال على الإبهام حتى تذيه  
ويبقى العزن ملءَ النفوس حتى تجلوه

وتؤبن الشاعر الرقيق ولـي الدين يكن الذي توفي عام ١٩٢١ بخطبة بليفة عنوانها « نفس الشاعر » تقابل فيها بين الأدباء والشعراء من جهة والأغنياء

والمملوك من جهة ثانية لعملن تفاهة الفنى البائد بتلقاء الأدب الحالد . وهي تذكر أنها نظرت عرضاً إلى رسم شكسبير وهو في يلاحد الملكة إليصابات فسألت نفسها إذا ذاك من الملك في ذلك الرسم ومن العبيد والاما !

ويتوفى أمير الشعراء أحمد شوقي في عام ١٩٣٢ فتنشئه موشاً جميلاً  
حزيناً كأنه «رُكَيْم» ترثيه بهذه الآيات وكانها لا تصدق بخبر وفاته  
**هزوا الفصون لعله نائم سكران في عش الهوى حالم**  
**فالغلد فوق رياضه حاتم**

شہزادیہ:

قم واستقنا من خمرة العب  
هذني بقاياها على الترب  
واللهفة الفصحي على القطب  
أعملل الأحباب بالقرب

وفي عام ١٩٣٣ توفي في سويسرا الأمير فيصل ملك سوريا ثم ملك العراق فنقلته الى مثواه الاخير طائرة مرت في سماء الشام وكانت ترقب وقت مرورها فنلت قصيدة بعنوان «النعمش المجنح» تنادي فيها تلك الطائرة :

هاجه الشوق للعراق فطيري وانشري راية الملك الكبير  
أية انت فهو فيك مسجتي وجناحاه بين عصف ونسور  
صقلي في الفضاء في الصحو في السعب وميلي على دروب البسور  
ء نواحا يشقّ صلد الصغور وأثيري الرياح من كل هوجا  
يستثير الفضاء حرّ الزفير ثم نادي البروق والرعد حتى

إلى آخر هذه المرشية المؤثرة ٢٠٠٠ حيث تنهي بها المقاطع العزينة الذي يشف عن نعمتها على العدد المصطنمة التي أقامها الحلفاء بين بلاد واحدة وعن عشقها للعروبة وعن حثها للملنو بين على الثورة لأن لا حياة ملية للمغلوب :



وتغطّ العدد رغم الرقيب  
تفصل الصب عن تراب العبيب  
راية العزب في الفضاء الرحيب  
فوق نعشِ مجنح مغضوب  
هل تعيب العيَاة للمغلوب

سر على الريح يا حبيب القلوب  
قد ضمت العمى فما من سدود  
باحد أنت في حمى النجم تعلّي  
أم تعب الضياء ما هو نسر  
ان صوتاً من الضريح ينادي

في جميع ما كتبته وعملته ماري نجدها شاعر عذبة وأحساس رقيقة وعاطفة  
قوية تتعلّج بالاخلاص لبلادها ولمروتها وللإنسانية جمماء . نجد دائماً حبّاً في  
النهوض والارتفاع والعلاء والنقاء .

كثيراً ما نجدها تتنّى للربيع وللحياة :

ما لهذى الربا تضوّعْ عطرا  
ما لتلك الكروم متثناتٍ  
مُتّعَّ كلها العيَاة فرروض  
قلْ لمن باكر الرياض صباحاً

وتقني ماري لندوح الباسق الشامخ . وكما ينتصب الدوح في العلاء كذلك  
نجد في صدر ماري تلك الهزة نحو العزة والعلاء . الدوح وماري كلاهما في سعاد  
ووهد للنماء والارتفاع والقوة والازدهار .

أسعدبني يا دوح حمان اللقاء  
وبينا هِزَّةٌ العلا والوفاء  
قد غدا في صدى العفيف غباء  
ومِراحٌ عِزَّةٌ وانتشاء  
عصفت فيه عاصفات الأماني سخاء

حدثيني فانشأ شركاء  
نحن صنوان في سهاد ووجد  
عشش الطير في غصونك حتى  
وفؤادي مثل الغصون فشدو

وهي تهتف في بغداد وفي مصر وفي لبنان وفي الشام بشعر يشف دائماً عن رقة  
العواطف وحب الحياة الفاضلة الكريمة وتعشق المثل العليا والنهوض نحو المعالي .  
تشدو في لبنان . أواه ليتها تعلم ماذا جرى الآن في لبنان الأشم :



عدنا فمرحى يا زمان الصبا  
هل يا ترى في الناس من مبلغ  
يا حبذا لبنان ربعة الندى  
يهزا بالأوداء ما طاطات

نستقبل الأنوار فوق الأكم  
انا ملانا العين مما انسجم  
منتجع العافيين مجلسي الشسم

تستعمل ماري لفظ الأوداء جمعاً للوادي وهو الجمع اللغوی الصحيح الذي تداوله معجمات اللغة وترجأ ينفسها عن استعمال لفظ الوديان جمع الوادي لأن هذا الجمع لم يرد في أمهات كتب اللغة القديمة ما عدا تاج المروس يلحقه مؤلفه بقية الجموع وفي هذا تعرّل للأفضل والأصح . ولكننا نحن ننتبه بصرف النظر عن اللغة الى أن ماري تجد لبنان يهزاً بالوديان المنخفضة المطاطنة وكانتا تُشير' لبنان هزءها هي بالانخفاض والطاطنة وتقابلاً بين تلك الوديان والقسم العالية ذات المجد بعلائهما وشموخها . إن أحكامنا والصور الكلامية والشعرية التي تستعملها تعكم لنا أو علينا ، إنها تشف عن ميلانا العميقه . وماري في جميع ما كتبته تتجه نحو الأكم والربا ، نحو القسم والشتم ، نحو النهوض والعلاء . بل لها قطعة نثرية بعنوان «احتلال القمم» تقول فيها :

« ما تزال القمم العالية خالية الا من القليل . أما الأماكن المزدحمة بالناس  
 فهي السفوح المنخفضة التي تشتد فيها الضوضاء وتملأ فيها شكوى الشاكين .  
 وهم أحق بالشكوى من أنفسهم لا من سواهم ، لأنهم بينما يكتونون لا هم في شكواهم  
 يقتضي الناظر إلى العلاء الفرصة في تسليق أحدي الدرار الرفيعة . » ثم تقول : « أعظم  
 ما تحتاج إليه في الصعود إلى القمم شيئاً : هنا قلب ضروب ويد ” راغبة في العمل . «  
 وفي رأينا أن أخص سجايا ماري من وراء نشاطها وشعرها ونشرها ما كان الصفتان  
 وهما تقاول قلبيها ورغبتها الصادقة الدانية في العمل . »

ولها قطعة أخرى بعنوان « عيشة الجبال » تقول فيها : « لو خيّرت لاخترت  
 أن أعيش دوماً في الجبال . » ونترجم نحن هذه الرغبة بالعيش في الجو النقى والعلاء  
 الروحى :

ماري معلق قلبها بالقلم والجبال . خيالها يحلق دائماً في الأعلى ، في الشم والعلاء . تذهب الى منطقة الأرض فوق مصيف بشري في لبنان فتجد خيالها هنا مستمثلاً في دوح الأرض الشامق . وكانت أعمدة سوقه الجبارية المنتصبة تتجاوز السحاب الصيفي المنعد اذ ذاك فتخطف ماري صفة بلية في مناجاة هذا المنظر الرائع . ونحن نرغب في عرض بعض سطورها لبيان مذا النوع من الخيال الشامق الذي يأبى الا أن يرتفع في الآفاق :

« يا أرز لبنان وملك النبات المهيء  
ما أعلم أن يسمو فوق الغمام عرشك الوطيد  
وأن يدوم لك الملك ولم يبق ثلك سؤدد  
ترنو اليك فواغي الوادي حانية خاشعة

وتبتسم لك فرائد قاديشا عن لآلئ بيضاء تزري بحبك الفرائد  
تعبرى شلالاته صافية الزلال بين رياض هي كدرجات سلام الهياكل  
مدبرجة الألوان ، مرتبة اجلالا لستائق ، هامة على تعجب الفضول بحمدك .

يا اقدم كل حي ، وانضر الطاعدين في السن »

نلاحظ في كلامها لفظ التواغي جمع فاغية وهي تؤر كل ما له رائحة طيبة من النبات . وفواجي الوادي صغيرة وهي أيضاً نابتة في الوادي أي في المنخفضات فهي تبدو حانية خاشعة أمام جلال الأرض الذي هو على بسوقه وشموخه يتمثل هام الجبل .

ثم انها تستعمل لفظاً نادر الاستعمال ولكنه هنا مهم لأنّه يدل على العلو وهو الحبّ حين تقول حبك الفرائد أي طرائق النجوم في السماء ولا شك أنها قد أفادت هذا اللفظ الذي يبقى في ذاكرتها من الآية الكريمة في سورة الذاريات : « والسماء ذات العنك » . وتريد بعباراتها أن تصف الصواعد والنوازل في مغارة قاديشا بأنها لآلئ بيض متقد حتى كأنها طرائق للنجوم ولفظ الفرائد جاءت به ليتناسب مع الفرائد ثم تقول :

« يا رمز الشم والثبات وتمثال التعا ضد والمضاء ٠٠٠



خطت على أفنايك يد العلي سطوراً تلوها آيات الغلود  
فَقَهْقَهَ فِيَكَ النَّسِيمُ لَا يُعْجِسُ أَنفَاسَهُ لحظةٌ سُغْرَا مِنَ المُضَائِقَيْنِ  
وَزَهَتِ النُّضْرَةُ فِي اخْضُورِكَ الدَّائِمِ تَهْكَمَا عَلَى الشَّاهِبِينَ »

وهي لا تنسي في هذه النجوى أن تتوه بالعاطفة القومية عند أبناء المهجـر لتدعم  
صلـتهم بـبلادـهم الأصـيلـة . وـتنـاشـد الأمـمـ النـاشـثـةـ بالـثـباتـ والـتـغلـبـ عـلـىـ المصـاعـبـ :

« دعني أذكرْ بـكَ أـبـنـاءـ لـكـ فـيـ الـمـهـجـرـ مـاـ يـرـحـواـ أـسـداـ »

وـماـ بـرـحـتـ هـمـمـهـ مـتـصـلـةـ بـعـرـوقـكـ

دعـنيـ اـهـتـفـ حـيـاـ اللـهـ الـأـرـزـ عـمـادـ الـأـرـائـكـ وـالـأـمـجـادـ

دعـنيـ اـنـشـدـ كـلـ أـمـةـ هـاوـيـةـ أـنـ تـجـعـلـ الـأـرـزـ قـيـنـلـهـاـ

وـأـحـدـ مـنـ يـشـاءـ الـغـلـودـ بـالـمـصـاعـبـ الـتـيـ لـقـيـتـهـاـ وـظـفـرـتـ عـلـيـهـاـ »

ثم تعلم وهي الشاعرة وتتمنى فتقول :

« حـبـذـاـ لـوـ كـنـتـ طـيـراـ اـذـنـ لـرـفـصـتـ أـيـهـاـ الـأـرـزـ عـلـىـ كـلـ فـنـ مـنـ أـفـنـائـكـ . . . »

ونستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقرأ ما بين السطور قراءة لا شعورية فنستشف أن مفارقة قاديشا الأرضية بصواعدها ونوازلها البيضاء النجمية تحكي الجو النفسي لدى الإنسان . وكما أن في السماء نجوماً تجري في أفلاكها وتبعد مع ذلك ساكنة كذلك في نفس الإنسان جو فلكي تجري فيه الإرادة . وبهذا الاعتبار تزري طرائق الارادة في النفس بطرائق النجوم الخارجية .

هـذـاـ وـقـدـ وـجـدـنـاـ مـيـلاـ أـصـيـلاـ لـدـىـ مـارـيـ نـعـوـ تـعـرـيـ الـأـلـفـاظـ الـنـفـرـيـةـ الـدـقـيقـةـ  
وـالـأـسـالـيـبـ الـمـرـبـيـةـ الصـعـبـيـةـ الـرـاقـيـةـ . وـكـانـتـ هيـ تـلـمـعـ اللـغـةـ وـالـأـدـبـ الـمـرـبـيـنـ فـيـ  
المـدـارـسـ . وـقـدـ سـافـرـتـ سـنـةـ ١٩٤٠ـ إـلـىـ بـغـدـادـ حـيـثـ عـيـنـتـ أـسـتـاذـةـ لـلـأـدـبـ الـمـرـبـيـ .  
وـكـانـ الـأـدـبـاءـ فـيـ زـمـنـهـاـ يـتـنـاسـفـونـ فـيـ هـذـاـ السـبـيلـ سـبـيلـ تـعـرـيـ الـأـسـالـيـبـ الـمـرـبـيـةـ  
الـبـلـيـفـةـ عـلـىـ خـلـافـ مـاـ هـوـ الـأـدـبـ عـلـيـهـ الـيـوـمـ . ثـمـ أـنـ الـأـخـطـاءـ الـمـرـبـيـةـ التـيـ  
نـجـدـهـاـ فـيـ مـجـلـةـ الـمـرـوـسـ هـيـ قـائـمـةـ فـيـ الـعـسـالـ الـذـيـنـ يـخـدـمـونـ الـمـرـوـسـ لـاـ فـيـ مـلـامـحـ  
الـمـرـوـسـ الـجـمـيـلـةـ .



بل نجدها في موضع آخر مشدودة بالأرز ، تتمنّى لو كانت هي أرزة فوق  
الجبال دائمة الخضراء :

**يا ليتني الأرزة فوق الربا الشماء لا تصفر وقت الغريف !**

على أنها كانت تحب دمشق بالغ الحب وتوثرها بالغ الايشار . وهي في  
ايشارها لها تخصها بقصيدة أو موشح بديع كأنه نجوى المحب للمحبوب . وكانت  
كتبته وهي بعيدة من جملة مشتاقه لرياضها وغوطتها وشتى معانها :

**دمشق اذا غبت عن ناظري فرسنك في حسنـه الزاهر**

**مقيم على الدهر في خاطري**

اذا فتح الورد في روضتك	وغتنـي الهزار على دوحتك
يهب نسيم الصـَّبـَـا هاتـَـا	اما والذـِي طـَـاب من تربـَـتك
سـَـمعـَـت شـَـتـَـات الأـَـغانـَـي فـَـما	اهـَـتزـَـزـَـت اـَـهـَـتزـَـازـَـي لـَـأـَـشـَـوـَـدـَـتك
ولـَـا عـَـبـَـقـَـتـَـ نـَـفـَـحةـَـ في الفـَـضا	الـَـذـَـ وـَـأـَـطـَـيـَـبـَـ من نـَـفـَـحتـَـك

وكان الشعر لا يكفي وان تصاوالت به هذه القصيدة في بيت ماري جبهها لدمشق  
وتعلقتـها بها اذ تجد فيها رمزاً للعروبة وتستشف منها حفزاً على التقدم والابداع  
بالعمل والنهوض وضـأـعاـضــرــ كــرــيمــ الى ماـضــ مــجــيدــ . فهي تناجي بالنشر البليـعــ  
الراـئــعــ هذهــ العــاصــمــةــ التيــ تــتــحدــىــ النــطــوــبــ والــزــمانــ :

**سلاماً يا جدة مدن العالم وسرحة الوادي الريـانـ !**

تجلسـينـ هـادــةــ على ضـافــ بــرــىــ بين مــنــبــســطــ من المــرــوــجــ واـلـبــيــالــ  
صــاغــيــةــ الىــ نــشــيــدــ الــعــداـولــ الــهــادــرــ وــتــغــرــيــدــ الــبــلــاـبــلــ الشــادــيــةــ

رواـيـةــ أحــادــيــثــ الــفــخــارــ مرــدــدــةــ مــصــارــعــ الــأــبــطــالــ . . .

ماـفيـ استــطــاعــةــ الــأــجــيــالــ أنــ تــمــحــوــمــنــ روــاثــكــ حرــفاــ .

ولــاـ فيــ قــدــرــةــ الــمــعــنــ وــالــأــرــزــاءــ أنــ تــطــمــســ مــنــ جــمــالــكــ ســطــرــاــ .

حواـضــرــ وــبــلــدــانــ تــغــنــمــرــ . . . ثــمــ تــمــعــيــ كــمــاــ تــمــعــيــ الســطــوــرــ .

وــأــنــتــ ثــابــتــةــ عــلــىــ مــرــ الــدــهــوــرــ .



هذا وقد فازت صاحبة مجلة المروض بجائزةتين من الاذاعة البريطانية في المبارزة  
الشهرية لستي ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ .

ان الذي يطالع حياة ماري عجمي يشعر كأنه ازاء دوحة باسقة او تلقاء أرزة فوق ذروة من الجمال الشاهقة . وان الذي يقرأ ما كتبت وينظر فيما عملت وأشتات وغرست يخيّل اليه أنه أمام نهر زاخر بالقصوة والزيمة والصفاء والحب له هدير يملأ المسامع ورونق يهر البصر . هذا النهر ينبع من قلب ماري الكبير . انه ينبع من قلب عالي كل العلو وهو يقصد على خلاف جميع الأنهار نحو الملاء ، نحو القمم بكل ما في معنى الملاء من حب وضحية وسمو و Mage .

لقد قال الشاعر الفرنسي أراغون : المرأة مستقبل الإنسانية ، ونعم حين نقرأ ماري ونطلع على صفحات حياتها نقول : المرأة العربية مستقبل المجتمع العربي .

تلك الأرزة المالية الإنسانية لا بد لها ما دامت إنسانية من أن تصفر في زمن الغريف على خلاف أمانيتها . وكأنما شعرت أنها قدمت لمجتمعها أكثر من وسع طاقتها . قدمت مثلاً رائعاً لكل فتاة وسيدة تعاملان في ميدان الأدب وتجريان في حلبة النضال الثقافي والاجتماعي . ولсадهم فصل الشتاء شتاء العمر انزوته في بيتها وأثرت المنزلة المطئنة ثم أخلّت العلبة والميدان للفارسات الأديبيات المغففات من بنات قومها وللقوارس الأدباء المثقفين من بنى قومها لعلهم جمياً يجررون على منهاجها ويطبعون على غرارها ويقصون أثراها . وانتقلت إلى رحمة ربها في الخامس والستين من كانون الأول عام ١٩٦٥ عن عمر حافل بالجد والنشاط والعمل ويکاد يوفى على السابعة والسبعين .

وربما كان من المفيد في رأينا وباجمال القول إنشاء جائزة باسم ماري عجمي تمنحها هيئة أدبية راقية أهلية أو رسمية كل فتاة بلفت في الأدب العربي والنضال القومي والاجتماعي ميلفاً متزاً . وحيثاً أيضاً لو وضمت وزارة الثقافة والارشاد القومي حبراً رخاميًّا على جدار البيت الذي كانت تقطنه إن تصعنَّ جمله متحفَّة .

أولاً يجدر بنا في الغمام أن نهتف لماري بشعر يكرّم ذكرى ميلادها المنوية

اذ غنت لنا طول حياتها أناشيد قومية ووطنية شاجية ، وغرست لنا أغراضًا بهية  
زاهية ، وقدمت لنا اعمالاً نيرة باقية :

مزدانة بالعب والالهام  
تنهل بالامال والأحلام  
في الغير والإيمان والاقدام  
تحنو على الأرواح والأجسام  
وبيانها تتأى عن الاعجماء  
بيانها يجتتاح كل ظلام  
كالدر منظوماً ودون نظام  
في جذعها سر الآباء السامي  
غبش الدجى وحوالك الأعمام  
جبا هو الداعي لكل وئام  
ونشاطها وعطائها المتنامي

كانجعم لاحت من وراء غمام  
وسرت على أرض الشام كندراة  
وتالقت طول المسيرة قدوة  
ومشت على نهج المسيح وجبه  
عميقة عربية بكلامها  
يأنسو العبراج حنانها وبنانها  
شعرأ ونثرا مثلما شاء الهوى  
كالأرز ناهضة العجبين عليهـة  
نور القرىحة والقواد تخللا  
أيان كانت أعدقت من قبلها  
ريحانة عبـيق الزمان بنشرها

\* \* \*

ومدارس الآباء والأيتام  
بابـر والاخلاص والانعام  
فتـأ يغـفـف صـوـلة الآلام  
لـلـأـهـلـ مـنـ بـرـ وـمـنـ اـكـرـامـ  
لـسـعـادـ الشـطـآنـ وـالـأـجـامـ  
فـيـ الرـوـضـ وـالـبـيـدـاءـ وـالـأـكـامـ  
وـسـطـ الـدـيـاجـيـ حـيـرـةـ الـأـقـدـامـ

في الغوطـةـ الغـنـاءـ ذـكـرـ ماـشـنـ  
وـمـنـابـرـ الخـطـبـاءـ قدـ اـنـطـقـتـهـاـ  
وـكـذـلـكـ التـمـريـضـ قدـ صـيـرـتـهـ  
قـدـمـتـ اـفـضـلـ مـاـ يـقـدـمـهـ اـمـرـؤـ  
الـنـهـرـ يـفـدـقـ مـاهـهـ متـدـفـقـاـ  
وـالـغـيـثـ يـهـطـلـ مـسـبـقاـ آـلـاءـهـ  
وـالـنـعـمـ يـهـدـيـ نـورـهـ بـصـفـاتـهـ

سراً ينبعه غافي الأكمام  
بئس المماري في طباع كرام  
واللبوة الشماء حين تعامي  
ما كان يغشانا من الأوهام

وإذا الصباح بدا فرقاق الندى  
ماري تحدث عن طباع كريمة  
مثل العمam لطافة ان ساجلت  
كانت هزاراً كم ترتم شاكيا

\* \* \*

ان التخلف أفحى الأستقام  
والوينل للمتغلف المتعامي  
ويارفع الآراء والأقلام  
تلقيه يوم تسابق وزحام  
وتكتفف العبرات وهي دوامي  
ودم الشهيد منارة الأقوام  
تكتفي الاشارة عن كثير كلام  
بلغت من العلياء كل مرام

أواه من سقم التخلف عندنا  
العصر فتح أعين النوّام  
كم زينت هام «العروس» بتفكيرها  
كم صفتت أيدي لفصل خطابها  
وسبت الى سجن الآباء تزورهم  
ضحّوا فداء بلادهم بدمائهم  
ان أعز الدم فالعجبارة قد تفي  
وإذا البلاد توحدت وتعاونت

\* \* \*

تزداد اجلالاً على الأيام  
ميلادها فعليه الف سلام  
وبمثهما تزّهي بلاد الشام

ذكرى العظيم لدى القلوب مقيمة  
مائة من الأعوام قد مرت على  
كالنجوم لاحت من وراء غمام

\* \* \*

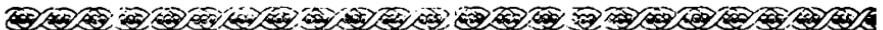
# المفعَلُ لِهِ عِزْدَةٌ إِنْجِاهَةٌ

صلاح الدين الرعابلاوي

المفاعة مصدر من مصادر ( فاعل ) ، تقول فاعل يفاعِل مفاعة كقاتل يقاتل مقاتلة ، وهو المصدر القياسي بالإجماع ، ولفاعة مصدر آخر هي :

الفعال بكسر أوله ، وهو كثير في الاستعمال ، تقول يقاتل قتالاً ، ولا يطرد .  
وهو يندر فيما أوله الياء ، تقول ياسِر يبَاشِر ميَاسِرَة ولا تقول يسَاراً ، وقد سمع هذا في :  
( يام ) ، تقول : يام يبَاشِم ميَاشِمَة ويوماً . وجاء في الهمع لللام السيوطي ( ٢ / ١٦٧ ) :  
« ولفاعة فعال بكسر الغاء وتحقيق المين ، ومفاعة كقاتل قتالاً ومقاتلة . وينزل بـ مفاعة  
فيما فاءه ياء كياسِر ميَاسِرَة ، وندر فيه فـ فعال كيام يواماً وفي شرح الشافية للرضي : « ولا  
يجيء فعال فيما فاءه ياء للاستثناء فلا يقال يسَار في يام » .

والفيمال بالياء مصدر فاعل ، وهو قليل في الاستعمال ، فقد ذهب سيبويه إلى أن الأصل في  
( فعال ) بالكسر والتحقيق هو ( الفيمال ) بالياء ، اذ قال : أنهم حذفوا الياء التي جاء  
بها أهل اليمن ، وعللوا تقديم ( الفعال ) بالكسر والتحقيق ، على ( الفيمال ) بالياء ،  
بكثرة استعماله . وذهب آخرون أن الأصل هو ( الفعال ) بالكسر والتحقيق لأن حروف  
الفعل ، أي الفعل الماضي ، ثابتة فيه ، وأن ( الفيمال ) بالياء هو الفرع لأن الياء قد  
حصلت باشباع كثرة الفاء ، وهو المختار عند الزمخشري صاحب الكشاف ، وأن الفيمال  
بالياء لغة اليمن وحدهم والفعال بلا ياء لغة سواهم . على أن الفعال والفيمال لا يطردان  
على كل حال . قال ابن سيده في المخصص ( ١٤ / ١٨٥ - ١٨٦ ) : « واللازم  
عند سيبويه في مصدر فاعلة المفاعة ، وقد يعنون الفيمال والفعال في مصدره ، ولا  
يدعون مفاعة . وقالوا جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة ولم يسمع جلساً ولا جيلساً،  
ولا قيادة ولا قيادة » .



وال مصدر الرابع لفاعل بعد المفعولة والفعال هو الفعل بغير الفاء وتشديده العين، وموزون ذلك من (قاتل) قاتلة مقاتلة وقتلاً وقيتاً باليام وقتلاً بشدید الناء . وجاء من ذلك (المراء) يكسر الميم وتشدید الراء تقول ماريته مسارة ومراء بالتحفیظ ومراء بالياء كما جاء مراء بالتشدید ذکر هذا في شرح البناء للكفوی حکایة عن التفتازانی في تاسیسه. على أنه شاذ في المفاعلة . وجاء (كذاب) بكسر أوله وتشدید ثانية في التنزیل فلم يحصل على المکاذبة بحسب شذوذه فيها . قال تعالى: (وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا - الْبَأْبَأْ ٢٨ ) فقال البعوري في الصحاح « قوله تعالى كذاباً أحد مصادر فعل بالتشدید » . وقال الإمام البيضاوي: « وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا : تکذیباً . وَقَعْدًا بكسر أوله وتشدید ثانية بمعنى تعفیل مطرد ، شائع في کلام الفصحاء » . وجاء في التنزیل ( لا يسمعون فيها لفوا ولا كذابا - الْبَأْبَأْ ٣٥ ) فقال الراغب في مفرداته « ولا كذابا ، الكذاب بتشدید الذال التکذیب » .

وجاء في شرح الشافية للرضي : « وجاء كذاباً هنا وان لم يكن مطرداً كالتعفیل ، لكنه هو القیاس ، كما مر في شرح الكافیة . قال سبیویه : أصل تعفیل فعال جملوا الناء في اوله عوضاً من الحرف الوارد ، وجعلوا الياء بمنزلة الف الافعال ، فغيروا آخره كما غيروا اوله . . . ولم يجيء فیعال بكسر أوله وتشدید ثانية في غير المصدر الا مبدلاً من اول مضمنه يام نحو قیراط ودینار ودیوان . وأما المصدر فنه لم يبدل فيه ليكون كالفعل . وقتل بكسر أوله وتشدید ثانية في مصدر فعل بالتشدید ، وفيماles بالياء وفعال بالياء والتخفیف في فاعل ، وتفعل في تفعيل بالتشدید ، وان كانت قیاساً لكنها صارت مسومة لا يقاوم على ما جاء منها . ٥٨ - ٥٩ . »

ويستتبع ما تقدم أن (المفاعلة) هو المصدر القياسي لفاعل . وإذا عرفنا أن مصدر غير الثلاثي مشتق من الماضي ياتفاق البصريين والکوفین ، فالمشتقة من الشيء بالاشتقاق الصغير يشتق اما بزيادة العركة أوالعرف ، فمصدر (فاعل) مشتق من ماضيه بزيادة الميم في الأول ، لقارب الميم والفاء مثراً ، كما يقول النحاة ، وبزيادة الناء في الآخر لشيوعها في كثير من المصادر كمدة واستقامة .

ولكن ما الذي تعنيه المفاعلة ؟

الذى تعنيه (المفاعلة) غالباً ، كما قوله النحاة ، هو (المشاركة) ، ولكن ما الذي تعنى هذه المشاركة ؟ أقول ذكر الإمام الرضي في شرح الشافية امثلة مختلفة للمفاعلة التي تعنى المشاركة منها ان تكون المفاعلة للمشاركة فعلاً وهو يزيد بالمشاركة هنا أن يقع المشارك بين اثنين ، بحيث يوقع أحدهما بالآخر فعلاً فيقابله هذا بمثل هذا الفعل ، كقولك (ضارب زيد عمراً) أو شاته أو قاتله . وقد اشترط لذلك أن يكون (المفاعل) يفتح العين ، أي الذي شورك في الضرب وهو (عمرو) هو المفعول في اصل الفعل الثلاثي من قولك (ضرب زيد عمراً) فيكون الفعل قد اكتفى بعد تعلوه الى صيغة (فاعل) يان أفاد المشاركة على الوجه المذكور ، ولم يتجاوز في تدبيه المفعول الواحد الذي كان يتعلى عليه .



ومثل ضارب فلانا شافته وفاوته وخطبته وواجهته وفاوضته وباثته وذاكرته  
وثافتة وقاولته . . .

وزاد الامام محمد الكفوبي في كتابه (شرح المنساء) في شرح المثال ، فقال ان قوله  
( ضارب زيد عمرا ) قد دل صريحا على صدوره الضرب من زيد على وجه ( الفالية )  
ووقوعه على عمرو . كما دل ضمنا على صدوره من عمرو على وجه ( المثلوية ) ووقعه  
على زيد ، فيكون كل منها فاعلاً ومحولاً . لكن النايل يكون فاعلاً والمقبول معمولاً لفظاً ،  
وبالعكس معنى . وهكذا ذهب الكفوبي الى اعتقاد ( زيد ) فاعلاً لفظاً ( اي لفظاً ومعنى )  
واعتقاد عمرو معمولاً لفظاً ( اي لفظاً ومعنى ) ، والى جعل ( زيد ) معمولاً معنى او ضمناً ،  
و ( عمرو ) فاعلاً معنى او ضمناً .

ويأتي الرضي بمثال آخر هو ( جاذبت فلانا الثوب ) . وأصله ( جذبت الثوب ) ،  
فيقول انه ليس من قبل المشاركة في (المضاربة) . ذلك أن (المضاربة) يفتح الراء ، وهو  
( عمرو ) هو المقبول في الفعل الثلاثي من قوله ( ضرب زيد عمرا ) ، وهكذا ظل  
للمضاربة مقبول واحد ، أما (المجادب) بفتح الدال فليس هو المقبول في الفعل الثلاثي  
من قوله ( جذبت الثوب ) فقد ضمت المشاركة ما هنا الى المقبول الأصلي وهو ( الثوب )  
معمولاً آخر هو ( فلان ) فاصبح للمجادبة معمولاً . وقد حصل التشارك في الجذب هنا ولكن  
بين المتكلم وفلان ، فهما قد تنافسا في جذب الثوب .

ونظير ذلك ( نازعت فلانا العدیث ) اي جاذبته ایاه . اذا لم يست المشاركة فيه  
كمشاركة في المضاربة ، ذلك أن (المنازع) هنا يفتح الراء ، وهو (فلان) ليس هو المقبول  
في الفعل الثلاثي من قوله ( نزعت العدیث )، وهو ( العدیث ) . فقد جرى التشارك في  
النزع هنا بين المتكلم وفلان ايضاً فهما قد تنافسا في نزع العدیث .

ويتبين مما تقدم أنه اذا كانت المشاركة في المضاربة قد أفادت ايقاع أصل الفعل من  
المضاربين أحدهما على الآخر ، فإن المشاركة في المجادبة والمنازعة قد أفادت منافسة  
المجادبين والمنازعين في ايقاع الفعل على المقبول آخر هو الثوب أو العدیث . والأصول  
الثلاثية لأنصار المشاركة هنا متعددة وهي ضرب وجذب ونزع .

وشة أعمال للمشاركة اشتقت من ثلاثي لازم ، كقولك ( سأر ) ذلك أنه من ( سار ) ،  
تقول ( سأرته في البرية ) ، والمسايرة هنا مشاركة قد تقع الفعل فيها من اثنين ، لكنه  
لم يقع من أحدهما على الآخر . فالمسايرة بكسر الياء لم يوقع أصل الفعل على المسaire  
بغض الباء ، كما لم يوقع جاذب أصل الفعل على المجادب بفتح الدال .

ومثال آخر جاء به الرضي هو ( كارت فلانا ) أو ( شاعت فلانا ) ، وفعلهما من  
الثلاثي المعред لازم . وقد اثبتت المشاركة هنا مشاركة المضاربة لأن ( المفاعل ) فيما  
بكسر الميم قد أوقع أصل الفعل على ( المفاعل ) بفتح العين كالمضارب ، بكسر الراء



الذي أوقع فعل الضرب على الضارب بفتح الراء ، خلافاً لما ذكر في (المجادب والمسائر) بكتير الياء فانهما لم يوقتاً أصل الفعل على (المجادب والمسائر) بفتح الياء .

وليس كل ما جاء على (فأمثل ) هو من أعمال المشاركة . فقد يقى من أمثلة الرضي في (المقاعة) مثلـ ، هو من أقوال عليـ (رض) ، قال الرضي : « وقد يكون ما زاد من المفعول في باب المقاعة هو المعامل بفتح اليمين، بأصل الفعل . لا على وجه المشاركة ، كما في قول عليـ ، رضي الله عنهـ ، كاشفتك العطاءـ ، وقولك عاودتهـ وراجعتهـ » . فقد اتفق في (المكافحة) ، على ما يقول الرضيـ ، أن يكون ما زاد من المفعول في باب المقاعة هو (المعامل) بفتح اليمـ في أصل الفعل ، وأن تكون المقابلة على غير وجه مشاركة .

فانت تقولـ (كاشفتك العطاءـ) كما ورد النصـ في نهج البلاغةـ (٢٤١/٢) ، وتقديرـ (كاشفتك بالعطاءـ) ، وأصلـهـ في الفعلـ الثلاثـيـ ، (كشتـ لكـ العطاءـ) . فالذـيـ زـادـ منـ المـفعـولـ بـتـحـويـلـ (كـشـفـ) إـلـيـ (كـاشـفـ) هوـ (نـسـبـ المـخـاطـبـ) أيـ الكـافـ ، ولـماـشـارـكـةـ للمـخـاطـبـ فيـ الـكـشـفـ ، خـلاـفـ لـقولـكـ (جـاذـبـكـ الثـورـ) فـالـمـفـعـولـ الـزـيـدـ فيـ الـمـقـاعـةـ ، وـهـوـ ضـميرـ المـخـاطـبـ) مـشـارـكـ فيـ الـجـذـبـ . وـهـكـذاـ (عاـودـتـكـ فيـ كـذـاـ) وـ (راـجـعـتـكـ فيـ كـذـاـ) فـانـ المـخـاطـبـ ليسـ مـشـارـكاـ فيـ الـعـودـ أوـ الـرـجـوعـ . وـلـاـ يـعـتـدـ أـنـ (عاـودـتـكـ وـرـاجـعـتـكـ) مـنـ أـفـالـ الـوـالـاـةـ وـالـمـادـوـمـ ، فـيـ المـصـبـاجـ (يـعاـودـهـأـيـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ بـعـدـ مـرـةـ) ، وـقـالـ (راـجـعـهـ) عـاـودـهـ) . فـكـاشـفتـكـ فـلـانـاـ يـكـذـاـ مـوـالـاـةـ الـكـشـفـ لـهـ وـمـعـاـوـدـةـ فـلـانـ وـمـرـاجـعـةـ مـوـالـاـةـ الـعـودـ وـالـرـجـوعـ إـلـيـهـ حـيـنـاـ بـعـدـ حـيـنـ . قـالـ ابنـ أبيـ حـيـدـ فيـ شـرـحـ قولـ قولـ الـامـامـ عليـ (ولـقـدـ كـاشـفتـكـ العـطـاءـ وـأـذـنـتـكـ عـلـىـ سـوـاءـ) :ـ والمـظـاتـ جـمـعـ عـظـةـ ، وـهـوـ مـنـصـوبـ عـلـىـ نوعـ الـخـافـضـ ، أيـ أـنـ تـقـدـيرـهـ (كـاشـفتـكـ بالـعـطـاءـ) ، وـأـرـدـفـ :ـ وـرـوـيـ الـعـطـاءـ بـالـرـفـعـ ، عـلـىـ أـنـ فـاعـلـ ، أيـ كـاشـفتـكـ العـطـاءـ وـأـذـنـتـكـ أـيـ أـعـلـمـتـكـ ، وـعـلـىـ سـوـاءـ :ـ أيـ عـلـىـ عـدـلـ وـأـنـصـافـ) . فـكـاشـفتـكـ فـلـانـاـ مـوـالـاـةـ الـكـشـفـ .

#### ما جاء من المقاعة في غير المشاركة :

ومـاـجـاءـ بـهـ الرـضـيـ مـنـ المـقـاعـةـ فيـ غـيرـ مـعـنـىـ المـشـارـكـ قولـكـ ( ضـاعـفـتـهـ) بـعـنـىـ ( ضـاعـفـتـهـ ) بـالـشـدـيدـ أـيـ كـثـرـتـ أـصـفـافـ ، وـسـافـرـ بـعـنـىـ سـفـرـ أـيـ خـرـجـ إـلـىـ السـفـرـ .

قالـ الرـضـيـ :ـ «ـ وـلـاـ بـدـ فيـ سـافـرـ مـنـ الـبـالـغـ»ـ ، وـعـنـدـيـ أـنـ فيـ (الـمـسـافـرـ) مـعـنـىـ الـمـوـالـاـةـ كـلـ الـمـعـاـوـدـةـ وـالـمـرـاجـعـةـ ، أـيـ أـنـ ( سـافـرـ) بـعـنـىـ سـفـرـ عنـ الـمـكـانـ مـسـافـةـ بـعـدـ مـسـافـةـ . وـذـهـبـ الرـاغـبـ فـيـ مـقـرـدـاتـهـ مـذـهـبـ آخرـ ذـقـالـ :ـ ( وـسـافـرـ خـصـ)ـ بـالـمـقـاعـةـ اـعـتـبارـاـ بـاـنـ الـإـنـسـانـ قـدـسـفـرـ عـنـ الـمـكـانـ ، وـالـمـكـانـ سـفـرـ عـنـهـ ، ذـلـكـ (أـنـ سـفـرـ)ـ بـعـنـىـ خـرـجـ الـلـازـحـالـ آيـ بـعـدـ . وـالـخـتـارـ آنـ تكونـ ( الدـافـعـ)ـ آيـضاـ مـوـالـاـةـ فيـ الدـفـعـ .

ولـلـمـقـاعـةـ فيـ غـيرـ مـعـنـىـ المـشـارـكـ مـنـحـيـ آخرـ هوـ الصـيـرـورةـ كـمـاـفـاكـ اللهـ اـذـ صـيـرـكـ ذـاـ مـاـفـيـةـ .

قالـ الرـضـيـ :ـ «ـ وـقـدـ يـجيـءـ بـعـنـىـ جـعلـ الشـيـءـ ذـاـ أـصـلـهـ كـأـنـمـلـ وـفـعـلـ بـالـشـدـيدـ

نـحـوـ رـاعـنـاـ سـمـعـكـ أـيـ اـجـملـهـ ذـاـ رـهـاـيـةـ لـنـاـ كـأـرـعـنـاـ ، وـصـاعـرـ خـدـهـ جـعلـهـ ذـاـ صـمـرـ ، وـعـافـاكـ

الله أى جملك ذاتافية ، وعاقت فلاناً أى جملته ذا عقوبة ، واكثر ما تجبي هذه الأبواب الثلاثة متعددة » . ويمكن أن تحمل ( المباركة ) على باب المبرورة ، فبارك الله لك في هذا أى جمله مباركاً .

ولا بد في كل مقاعدة اذا كانت بمعنى اصلها الثلاثي من ان تحمل معنى زائداً على الاصل ، لزيادة لفظها كجاوز بمعنى جاز . فيجاز الطريق لزم جوزه أى وسطه ، كما في المفردات ، قال الموجهي « جاز الموضع سلكه وسار فيه » ، أما جاوز الطريق فمعناه تجاوز جوزه أى وسطه ، كما ذهب إليه الراغب .

وبقى أن نذكر للمقاعدة ، في غير المشاركة ، معنى شائعاً في الاستعمال لم يشر إليه الرضي ، وقد ألح عليه بعض الآئمة ، فقد جاء في كتاب ( البناء في علم التصريف ) لحمد الكفوي : « وذكر الكشاف في بعض شروحه أن في هذا الباب معنى آخر كثير الاستعمال ، وهو أن يكون من أحد الطرفين صدور أصل الفعل ، ومن الطرف الآخر ما يقابلها ، بناء على جعل ما يقابلها قائماً مقاماً ، كقولك يا ياع زيد عمراً ، فان الصادر عن أحدهما البيع ، ومن الآخر الشراء » . أى أن معنى قولك ( يا ياع زيد عمراً ) صدور أصل الفعل وهو البيع ، من زيد ، وصدر ما يترتب عليه في مقابلة ذلك وهو الشراء ، من عمرو . ونحو ذلك قوله ( ناوله ) فقد صدر أصل الفعل وهو النول بمعنى الطعام من أحدهما ، وصدر ما يترتب عليه في مقابلة ذلك من الآخر وهو الأخذ والتناول . ومن ذلك ( المطاطة ) في اللسان ( المطاطة : المتناولة ) فمطاطة الشيء معاطاة وعطاء يكسر المعنون ناوله اي المتناوله .

وقد جاء في التنزيل ( قاتلهم الله أنتي يؤفكون - التوبة/٢١ ) ولا تصح في مثل هذه المقالة مشاركة أو مقابلة . ففي ( قاتل ) هنا نسبة أصل الفعل إلى الفاعل حقيقة بلا اقتضاء مشاركة ، كما في تلخيص الأساس لعلي بن عثمان . فقاتلهم الله دعاء بمعنى املتهم ، والأصل في ( فاعل ) اذا جاء بمعنى ( فعل ) أن تكون نسبة أصل الفعل إلى الفاعل بطريق المجاز لا الحقيقة . قال علي بن عثمان : « فثبت التغاير بينهما على ما في بعض شروح الشافية » .

### بعض ما جاء على فعال بالكسر مصدرها لفاعل

فعال بالكسر ليس بالضرورة مصدر لفاعل فقد يكون اسماً غير مصدر مفرداً أو جمماً ، وقد يكون مصدر لفعل أيضاً . ويكتسب الأمر حيناً ، فيما جاء منه معتدل العين ، فهو مصدر لهذا أم مصدر لذاك . فثمة ( لاذ به ) مثلاً بمعنى لما إليه واستقر به وأختصت به ( اللوذ ) يفتح فسكون . وجاء ( لاذ ) على فاعل أيضاً . وسمع ( اللواز واللياز ) يكسر اللام فيهما ، على ( فعال ) بالكسر ، فايديها مصدر ( لاذ ) الثلاثي ، أو مصدر ( لاذ ) المزيد ؟ وجاء قام وقاوم وسع من مصادرها القوام والقيام يكسر القاف ، فايديها مصدر الثلاثي أو مصدر المزيد ؟



جاء في الصدح « لاذ به لجا اليه وعاذبه ، وبابه قال ، ولیاذا أيضا بالكسر ». ثبین بهذا أن مصدر لاذ هو اللوذ كالقول ، وهو اللياذا أيضا بكسر أوله . وفي الصدح : « ولاوذ القوم ملاوذة ولو اذا اي لاذ بضمهم ببعض » . ومنه قوله تعالى : « قد يعلم انه الذين يتسللون منكم لواذا - النور/٣٦ - » . وأردف : « ولو كان لاذ لقال لي اذا » ، اي ان اللواذ في الآية مصدر لواذ ، ولو كان مصدر لاذ لكان اللياذا . فاللياذا مصدر لاذ الثلاثي ، واللواذ مصدر لواذ على فاعل . وأكد ذلك الراغب في مفرداته فقال : « ولو كان لاذ بلواذ لغيره لرواذا قلبت الواو ياء في اللياذا مصدر الثلاثي ولم تقلب في اللواذ مصدر لواذ » .

أقول القاعدة أن الواو تقلب ياء اذا وقعت حشوأ بين كسرة وألف زائدة ، في المصدر الأجوف الذي أعلنت عن فعله . ومن ذلك لاذ وسام وعاد ، فان عن الفعل فيها أعل ، وجاءت الواو في مصادرها حشوأ بين كسرة وألف ، ولندا قبل لاذ لي اذا وسام صياماً وعاد ضياماً . على حين صحت العين في ( لواذ ) ولندا قبل لواذ لواذا . وهكذا تقول جاور جواراً وعاود عواداً . وقد جاء في اعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله المكري : « لواذا في قوله تعالى : يتسللون منكم لواذا او يتسللون سللا ، وانتا صحت الواو في لواذا مع انكسار ما قبلها لأنها تصح في الفعل الذي هو لواذ ، ولو كان مصدر لاذ لكان لي اذا مثل سام ضياماً » .

وهكذا ( قام ) وأصله ( قوم ) بفتحتين ، كما كان ( لواذ ) أصله ( لواذ ) بفتحتين ، ما دام قد أعل . فلن حق مصدره ان يُصل فيقال ( قام قياماً ) وأصل الباء في ( قيام ) واو . ففي الأفعال لابن القوطيه : « قام الى الشيء قواماً وقياماً نهض اليه » . أما ( قاوم ) مصدره المقاومة والقوام بالكسر ، اذا لم يعل فعمل ليعلم مصدره . وقوام الشيء بالكسر ايضاً عماده الذي يقوم به ، وقوام الأمر ملاكه . ولم تمل الواو هنا وكذلك في سواك سواء بكسر او لهما لاتفاق المصدرية . وقد جاء في الألفاظ الكتابية لمبدال الرحمن بن عيسى المهداني ( في باب الاعتصام ) : « لواذ به لياذا ولو اذا ولباذا » . قال ابن خالويه : هذا غلط والصواب ان تقول لاد به لياذا ولو اذا . ومنه قول القرآن الجليل : يتسللون منكم لواذا للعيذر . فالأول مثل قام قياماً والثاني مثل قواماً » .

وقد شد في هذا الباب ( نار ) تقول نارت الغلبية تدور نواراً بكسر النون اي نفترت . ففي الأفعال لابن القوطيه : « نار الشيء مثماراً فثار : أشأم » . وقد جاء هذا على التيس ، لكنه قال كذلك : « نار نوراً بالفتح وتواراً بالكسر : نفر » . فاتى به على غير قيام . ومثل ذلك في الصدح . قال الجوهري : « نثرت من الشيء انور نوراً بالفتح وتواراً بالكسر » . وجاء في اللسان « النوار مصدر » ينون مفتحة « والنوار الاسم » بتون مكسورة ، وفيه تعريف والصواب ما جاء في الناج « والنوار بالكسر المصدر وبالفتح الاسم » كما يدل عليه نصوص المعجم ، ومنها الأفعال لابن القوطيه والصدح ، وسيأتي كلامها . كما شد شار الدابة

شوارا بالكسر اذا راضها . ففي القاموس : « شار المسل شوراً وشياراً استخرجه من الوقبة » فجاء هذا على التيسان . والوقبة النقرة في الصغر والكرة فيها المسل . لكنه جاء : شار الدابة شواراً وشياراً بكسر الشين فيما اذا راضها ، فجاء هذا على غير قياس . ففي اللسان : « شارها شوراً بالفتح وشواراً بالكسر .. راضها او ركبها عند العرض على مشتريها » وفي الناج مثل ذلك . ولا نظن لناء اذا نفر وشار اذا راض ثالثاً .

ونخت هذا الباب بما جاء في الهمم للامام السيوطي (٢٢١/٢) : « تبدل أيام بعد كسرة من واو هي عين مصدر لفعل مدل المبنى موزون بفعال ، نحو قام قياماً وعاد عيادة ، بخلاف عين غير المصدر كسوان وسواك والمصدر المفتوح أوله كرواح أو المضموم كقوارب أو المكسر الذي لم تتعلّم عين فعله كلاوذاً لواذاً وعاوداً عيادة ... »

ما المقصود في (أجر) بالمدّ، هل هو (فاعل) أو (افعل)؟

أقول (أجر) بالمدّ أاما (أفعىٰ) واسم الفاعل منه (مؤجر) ومصدره (الإيجار)  
على (أفعال)، وأاما (فاعل) فاسم الفاعل منه (مؤاجر) كمقاتل والمصدر  
(المؤاجرة) كالمقاتلة . وليس منه(إيجار) كقتال، فمصدر المقاولة من (فاعل)  
قباس ، أما مصدر (الفعل) بالكسر ، فهو سعاء .

قال الأستاذ محمد العبداني في معيشه (الأخطاء الشائعة) : « ويختلطون من يقول أجْرَه الدار فهو مؤجّر بتشديد الجيم ، ويقولون : ان الصواب هو أجْرَه الدار فهو مؤجر ، لأن الماجم كلها تقول ان الفعل هو: أجْر ايجارا ، لا أجْر تاجيرا » .

والغريب أن يذكر الأستاذ العدناني في مجده (أجر) بلا مد على ( فعل ) ويجعل اسم الفاعل منه على ( مفعل ) بضم أوله وكسر ما قبل آخره ، أي مجرّد ، والمصدر منه على ( المفعول ) أي ايجار .

ولست أدرى أي ناقد يقول : «أجره الدار بلا مد فهو مؤجر» فيهم كل ما قيل في القياس عن سواعي اسم المفاعل من الثلاثي، بل أي معجم يمكن أن يتصنّع أن (أجر) بلا مد ، مصدره (الإيجار) فينتقض كل سأبرمه الآية حول مصادر الفعل الثلاثي؟! إلا أن يكون في النص تعريف قد اتفق لمفهوم فلا يعقل أن يشمل كل معجم ، فكيف يصرف الأستاذ قوله : «ان المعاجم كلها تقول ان الفعل أجر ايجاراً ... »

وأغرب ما ذكرنا وأذهب في العجب قول الأستاذ العداني : « وهناك الفعل أجر بالمد بمعنى أجر ولكن اسم الفاعل منه هو مؤجر أيضاً ، لا مؤاجر حسب القاعدة » ! فانظر الى قوله ( أيضاً ) ذكيت يكون(مؤجر) اسم فاعل لـ ( أجر وأجر ) مما ؟ فالمؤجر اسم فاعل من ( أجر ) اذا كان على ( الفعل ) وليس هو اسم فاعل من ( أجر ) على ( فعل )



بعال من الأحوال ، لأن الفاعل من هذا هو (أجر) ، وإذا كان على (فاعل) فاسم الفاعل منه (مؤجر) ، فاي قاعدة هذه قد أوجبت أن يكون الفاعل من (أجر) على (مؤجر) سواء كانت زنته على (فاعل) أو ( فعل)؟

وإذا كان الأستاذ قد قصد أن (أجر) يقال على (أفعال) دون (فاعل) لأنه كذلك في (أجرت الدار) على ما ذهب إليه الزمخشري ، كما سيأتي ايضاحه ، فلماذا لم يبين ولم ينفص ، وأنى للقارئ أن يهتمى إلى ما ي تقوم في نفس الأستاذ ، وما يقع في خلده .٩٤

### التصحيف في نسخ المعاجم :

يكتى أن تقول إن الخطأ الذي حكم الأستاذ العثماني يقوله (أجره فهو مؤجر) قد يكون أثني به من عثار المصباح : ( واختصر الأزهري على أجرته فهو مؤجر ) . على أن هذا التصحيف قد تداركه المحقق في نسخة أخرى للمصباح طبعت سنة ( ١٣٤٢ هـ ) ، إذ جاء فيها ( واقتصر الأزهري على أجرته فهو مؤجر ) . ومثل هذا التصحيف قد عرض في التهذيب . قال الأزهري ( ج / ١١ ) : « فاجرته أجره ايجاراً فهو مؤجر » والصواب (أجرته أجره ايجاراً ٠٠ ) بالد ، وهو واضح ، لا يذهب على القارئ التأمل . ولا تكفي يكون ( فعل ) في عبارة التهذيب ، مضارعه ( يفعل ) بضم حرف المضارعة كيكرم أو يكون مصدره ( الافعال ) ؟

وأتفق نظير ذلك في القاموس ، في مادة ( وجہ ) . قال الفيروزابادي : « وأوجب لك البيع مواجهة وجایا » وهو تصحيف ، والأصل فيه ( وجہ ) لا ( أوجہ ) لأن ( أوجہ ) مصدره الإيجاب ، لا المواجهة والوجاب . وقد حكى القاموس ما حكماء عن الميانى ، وعبارة الميانى في ( المعجم ) محكمة ، وهي : « وقد أوجب البيع واستوجه ، وواجب البيع مواجهة وجایا » . وقد أشار إلى تصحيف القاموس المحتوى فقال : « هذا التصريح لا يُعرف في الدواين ولا تقتضيه قواعد ، فإن مصدر أوجب الإيجاب ، والمواجهة والوجاب مقيسان في وجہ » .

وقد اعتذر صاحب الناتج من تصحيف القاموس ، فقال : « إن المصنف ، أي صاحب القاموس ، لم يغفل ٠٠ لكنه أجهض بكلام الميانى ٠٠ وقد عجب من مثل هذا الاعتذار صاحب الجاسوس على القاموس ، فقال : « وهو اعتذار غريب ، فإن الإجماع هو عين الفعلة » . وإذا عدنا إلى اللسان الفينا فيه التصحيف نفسه إذ جاء فيه : « وأوجب البيع مواجهة وجایا » . وذكر صاحب الجاسوس أن اللسان قد أورده صحيحاً ، فلمل بعض نسخ اللسان قد عريت من هذا التصحيف .

### القول في (أجر) متى يكون ( فعل) ومتى يكون (فاعل) ؟

في المعاجم : (أجرت الدار) من الثلاثي فانا آجر بالد والدار ماجورة والمصدر الأجر . وثمة (أجرت الدار) بالد من المزيد ، وهواما من ( فعل) فانا مؤجر بالكسر والدار

مؤجرة بالفتح ، والمصدر الإيجار ، وأما من ( فاعل ) فانا مؤاجر يكسر الجيم والدار  
مؤاجرة يفتحها ، والمصدر المؤاجرة .

قال صاحب المصاحف : « وأجرت الدار والميد » فاتى به من ( فعل ) . وقال :  
« وأجرت الدار والميد من أفعل ، لا من فاعل ، ومنهم من يقول أجرت الدار على فاعل  
فيقول أجرته مؤاجرة » . وقال صاحب الكليات أبو البقاء الكوفي : « واختلف في  
قولهم أجرت الدار أو الدابة بمعنى أكريتها ، هل هو أفعل أو فاعل ، والعق أنه بهذا المعنى  
مشترك بينهما لأنه جاء فيه لفستان ، أحدهما فاعل ، ومضارعه يؤاجر ، والأخرى أفعل  
ومضارعه يؤجر ، وجاء له مصدران : فأثرؤاجر مصدر فاعل والإيجار مصدر أفعل » . وأضاف  
المصاحف فقال : « ويتمدى إلى مفعولين فيقال أجرت زيداً الدار ، وأجرت الدار زيداً على  
القلب ، مثل أعطيت زيداً درهماً وأعطيت درهماً زيداً ، ويقال أجرت من زيد الدار ،  
لتوكيد ، كما يقال بعث زيداً الدار وبتمن زيد الدار » .

والملوك كالدار والعبد فقد جاء في اللسان : « وأجر الملك يؤجره فهو ماجر ،  
وأجره بالمد يؤجره إيجاراً ومؤاجرة » . وقال ابن القطائع في كتاب الأفعال : ( أجره الله  
أجره وأجره يؤجره ، والملوك والأجياد يعطى لهم أجر ما كذلك ) . وأجره يؤاجر ، فصار صورة  
أفعل وفاعل واحدة - ص ٢١ / ٢١ . ولم تفرق الملاجم بين الأجير والدار عامة فلم تخصل  
أحدما بأفعل أو فاعل ، وقد أطلق صاحب المتن للأجر الإيجار والمؤاجرة جسماً .

وذهب جماعة إلى التخصيص فҳمشوا ( الدار ) بالفعل أي الإيجار وعدوا الفعل  
الاثنين ، وҳخوا ( الأجير ) بالفاعلية أي المؤاجرة وعدوه إلى واحد . قال الزمخشري في  
الأمس : « وأجرني فلان داره فاستأجرتها وهو مؤجر ولا تقل مؤاجر فإنه خطأ قبيح ،  
وليس هذا فاعل ولكن فعل ، وإنما الذي هو فاعل قوله أجر الأجير مؤاجرة كقولك شاهره  
وعاومه ، وكما يقال عامله وعاقه » .

وحيى ذلك صاحب المصاحف فقال : « قال الزمخشري وأجرت الدار على أفعلت فانا  
مؤجر ولا يقال مؤاجر فهو خطأ ، ويقال أجره مؤاجرة مثل عاملته معاملة وعاقته معاقدة ،  
ولأن ما كان من فاعل في معنى الماملة كالمشاركة والازارة إنما يتمدّى لمفعول واحد ، وهو مؤاجرة  
الأجير من ذلك ، فأجرت الدار والميد من أفعل لا من فاعل ... ويتمدّى إلى مفعولين  
فيقال أجرت زيداً الدار وأجرت الدار زيداً » .

وحيى ذلك صاحب الكليات أبو البقاء الكوفي فقال : « والمفهوم من - الأساس -  
وغيره اختصاص أجرت الدابة بباب أفعل ، واختصاص أجرت الأجير بباب فاعل . وأهم  
العامل من الأول مؤجر بالكسر ، وأهم المفعول مؤجر بالفتح . ومن الثاني اسم  
المفاعل مؤاجر بالكسر وأهم المفهوم مؤاجر بالفتح » .

## خلاصة الرأي في الإيجار والمأجورة :

يتبيّن مما تقدّم اختلاف الرأي في ذلك إذ ذهبت جماعة إلى جواز استعمال الإيجار والمأجورة للدار وأنخرؤن إلى جواز استعمالهما للأجير . وفرق بعضهم فنحص الإيجار بالدار والمأجورة بالأجير ، كما فعل الزمخشري وأبيده الرضي في شرح الكافية . وجحة أولئك الساع وحجة هؤلام أن المفاعة في الأصل (مشاركة و مقابلة ) في ايقاع أصل الفعل ، فهي تقضي أن يكون كل من طرفها أهلاً لايقاع الفعل كالمضاربة ومثلها الماملة والمائدة والمزارعة ، فالمأجورة للأجير معمالة و معاقدة ، وليس كذلك لدار ، فالدار إذا أولى بالإيجار منها بالمأجورة . والرأي في هذا ينزل نضيئ ، لا بما وان ما جاء من المفاعة يعني الافتراض قد خص بمعنى زائد ولم يذكر للمأجورة التي سمعت بمعنى الإيجار بمعنى زائد . فنون اذا عوّلنا على القسـ، أخذنا بمذهب الزمخشري ومن معه ، واذا عولنا على الساع أخذنا باستعمال الصيغتين لكل منها ، ويقى اتباع القسـ اليقـ بالمعنى .

### اجرـت الدار بالتشديد :

اما (اجـرت الدار) بالتشديد فليس فيه نص معتقد ، اذ ورد في (اجـرـ) بالتشديد «اجـرت الطين اذا جملته اجرـا» . وقمنـ الأستاذ أسعد خليل داغـر في تذكرـه والأستاذ العدناني في معجمـه (الأخطاء الشائنة) : استعمالـ (اجـرـ الدار) بالتشديد بمعنى اجرـه او اجرـه . قال الأستاذ داغـر : « ويقولـون اجرـتـي الدار بالتشديد وهو خطـ صوابـ اجرـني ايـجارـاـيـ اكرـاني .. فهو مؤـهرـ وانـاستـاجرـ . اما اجرـ فلم تـردـ الاـ بـمعـنىـ صـنـعـ الـاجـرـ . يـقالـ اجرــ الرجلـ ايـ مـطـيخـ الطـينـ اـجرـاـ .. » والصـوابـ ما ذـهـبـ اليـهـ . وقد اـسـاغـ الشـيخـ اـبرـاهـيمـ اليـازـحيـ (اجـرـ الدار) بالتشـديدـ فـقاـلـ فيـ رـمـالـتـهـ (لـغـةـ الجـرانـدـ)ـ : « ويـقـولـونـ اـجـرــ المـنـزلـ تـاجـرــ ايـ اـكـثـرـهـ ، وـهـ عـكـسـ المـعـنىـ لـأـنـ التـاجـرـ يـكـونـ منـ المـالـكـ . تـقـولـ اـجـرــتـهـ المـنـزلـ فـاسـتـاجـرــ .. » . وـقـدـ اـكـدـاـمـ ذـهـبـ اليـهـ فيـ مجلـةـ الضـباءـ (٦٢/١)ـ عـلـىـ ماـ حـاكـهـ اـلـبـولـسـيـ فيـ كـتابـهـ (مـفـالـحـ الـكتـابـ وـمـنـاجـهـ الصـوـنـوبـ)ـ اـذـ عـابـ فيـ المـجـلةـ قـولـ القـائلـ (اجـرـ الدار)ـ بالـتشـديدـ بـمعـنىـ اـسـتـاجـرــهاـ ، وـقـالـ : «ـ وـالـصـوابـ اـجـرــهـ الدـارـ ايـ اـكـهـ اـيـاـهاـ فـاسـتـاجـرــ ايـ اـكـثـرــهاـ .. وـقـدـ اـورـدـ المـعـجمـ الـكـبـيرـ الـذـيـ الـفـ يـاشـرـافـ بـمـعـ اللـفـةـ الـمـرـبـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ (اجـرـ)ـ .ـ بالـتشـديدـ ،ـ لـكـنـ اـشـارـ اـيـ اـنـهـ (موـلدـ)ـ ،ـ كـماـ اـشـارـ الشـيخـ العـلـيـيـ فـيـ مـعـجمـهـ اـلـيـ اـيـاـنـاـ خـلـافـ اـخـفـتـهـ ..ـ وـمـنـهـ قـولـهـ تـعـالـ (وـأـمـنـهـ)ـ .ـ

### ما القـولـ فيـ (آـمـنـ)ـ بـالـمـدـ

ويـقـولـ الـكتـابـ حـيـنـاـ (ـوـمـنـهـ مـنـ لـاـ يـؤـامـنـ بـهـاـ القـولـ)ـ فـيـأـتـونـ بـأـمـنـ عـلـىـ فـاعـلـ ،ـ وـلـيـسـ فـيـ الـمـرـبـيـةـ آـمـنـ كـفـاعـلـ ،ـ وـأـنـاـ هـوـ عـامـيـ ،ـ فـامـنـ يـؤـمـنـ كـافـعـ يـقـفلـ فـهـوـ مـفـعـلـ .ـ تـقـولـ آـمـنـ الـبـلدـ اـذـ اـطـمـانـ فـهـوـ آـمـنـ .ـ فـاـذـ عـدـيـهـ بـالـتضـعـيفـ فـقـلتـ (ـأـمـنـتـهـ)ـ بـتـشـديدـ الـمـيمـ ،ـ وـمـنـهـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـعـدـيـثـ (ـأـمـنـتـهـ السـبـيلـ)ـ ايـ اـجـمـلـهـ آـمـنـةـ ،ـ وـالـسـبـيلـ بـضـمـتـينـ جـمـعـ سـبـيلـ .ـ وـاـنـتـ تـعـدـيـهـ بـزـيـادـةـ الـهـمـزـةـ فـتـقـولـ آـمـنـتـاـيـاـنـاـ خـلـافـ اـخـفـتـهـ ..ـ وـمـنـهـ قـولـهـ تـعـالـ (ـوـأـمـنـهـ)ـ .ـ

من خوف ) . وفي اللسان : « آمن فلان العدو ايماناً فامن يامن ، والعدو مؤمن » يقتضي ما قبل آخره . وفي اللسان « واستأمنتني فلان فآمنته اولمنه ايماناً » . وهكذا قوله ( أمنت بالله ايماناً ) فهو افضل افعالاً . وانظر الى ماجاء في المخصوص لابن سيده ( ٨٣/١٣ ) : « اليمان الصديق وقد آمن وزنه أفعل ولا يكون فاعل . قال الفارسي : لا يخلو الأنفي آمن من أن تكون زائدة أو منقلبة ، وليس في القسمة أن تكون أصلاً . فلا يجوز أن تكون زائدة لأنها لو كانت كذلك فاعل ، ولو كان فاعل لكان مضارعه يفاعل مثل يفعلن ويضارب في مضارع فاعل وضارب ، فلما كان مضارع آمن يزمن دل ذلك على أنها غير زائدة . وإذا لم تكن زائدة كانت منقلبة ، وإذا كانت منقلبة لم يدخل انقلابها من أن يكون عن اليام أو الواو أو عن المهزة ، فلا يجوز أن تكون منقلبة عن الواو لأنها في موضع سكون ، وإذا كانت في موضع سكون وجب تصعيبها ولم يجز انقلابها . وبمثل هذه الدلالة لا يجوز أن تكون منقلبة عن اليام . فإذا لم يجز انقلابها عن الواو ولا عن الياء ثبت أنها منقلبة عن المهزة . واتما انقلبت عنها الفاء لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتون . فتكأ أنها اذا خفت في رأس وفاس وياس انقلبت : الفا لساكونها وافتتاح ما قبلها كذلك انقلبت في نحو : آمن وأجر وأتي ، وفي الأسماء نحو : أذر وأخر وأدم . الا أن الانقلاب هنا لزمها لاجتماع المهزتين ، والمهتان اذا جتمعتا في الكلمة لزم الثانية فيما قبل بحسب العركة التي قبلها اذا كانت ساكنة نحو آمن ، أومن ، ايذن ، ايمان » .

يقول أبو علي الفارسي أن الألف التي تلي المءنة في ( آمن ) ليست زائدة لأنها لو كانت كذلك لكان ( آمن ) على فاعل ، ولم يسمع . وهي ليست منقلبة عن واء أو ياء لأن هذين إنما ينقلبان إلى الألف إذا تحركا والموضع موضع سكون . قال ابن جنبي في كتاب التعريف : « فاما الواو والياء فمتي تعركتا وانفتح ما قبلهما قبالتا الفاء .. نحو قام وباع وأصلهما قوام وباع ، وكذلك طال وحاف وهاب والأصل طول بالضم وخشوف بالكسر وهيب بالكسر ، فابتلا الفين لما ذكرنا » . فلا يبقى إلا أن تكون قد تقبلت عن مءنة ، وإنما تقبل المءنة الفاء إذا سكتت . قال ابن جنبي : « متى سكتت المءنة وانفتح ما قبلها فتخفيتها وإيدالها جميعاً أنتصيّر هائلها في النطق ، فالتحفيف في قوله في رأس راس ، وفي فأس فأس ، وفي اقرأ اقرأ وفي اهدا اهدا . والبدل في قوله أadam وآمن والأصل آدم وآمن فأبدلت المءنة الثانية الفاء لاجتماع المءنتين وسكون الثانية وانفتح ما قبلها » .

القول في (أنس)

ويقول الكتاب حيناً ( هو يؤذن من فلان ميلا اليه ) أي يشعر منه بميل ، فيأتون بالفشل من صيغة فاعل ، على ما يوهم لفظماضيه ، لأنه بعد الاعلال يصير أنس بالمد . وإنما هو أقلل لا فاعل لأن أصله أنس بهمزتين ، فالصواب في مسارعه يؤنس مثال يكرم . ما أورده الشيخ إبراهيم البازنجي في رسالته ( لغة العرائد ) .

والقول عندي أن ما سمع هو قوله ( أنت به أنسا ) يفتحتني ضد توحشة و ( أنت اليه ) إذا سكتت اليه واطمانته . ومنه ( الأنس ) بالضم خلاف الوحشة . ومنه الآنيس أيضاً . ويأتي متمميه على ( آنسه ايناسا ) . ففي الصحاح : « والإيانس خلاف الإياعش » فدل بهذا على أن ( آنسه ) بهذا المعنى كافله . وقال : « والآنس المؤانس » فدل به على أن ( آنسه ) كفأله بالمعنى نفسه . أما قوله ( أنت الشيء بالمدبعمي أبصرته وعلمه ، كما في الأفعال لابن القوطيه ، وسمعته كما في الصحاح . فليس فيه إلا الآيانس . ذلك أنه من فعله يفمله افعالاً و منه قوله تعالى : « أني أنت ناراً لعنى آتيك منها بقيس - طه / ١٠ » و قوله تعالى : « فان آتست منهم رشدنا فاذقووا عليهم أمواهم ولا تأكلوها اسراناً وبداراً - النساء / ٥ » . قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى : « أني أنت ناراً » . وقيل الآيانس ابصار ما يؤنس به » . فاتى بالإيانس اشارة الى أن المصدر هو الافتاء . وجاء في الحديث : « المتر العين وبلاسها وياسها من بعد ايناسها » قال ابن الأثير في النهاية : « ذى أنها يشتتسا كانت تعرفه وتدركه من استراق السمع » فاورد الآيانس بمعنى المعرفة والعلم .

### القول في آسى وأخي

آسى على فاعلٍ وأصله آسى بهمزة مفتوحة بعدها الف ( فاعل ) ، ومضارعه ( يؤامى ) يضم أوله على يُفاعِل . وكذلك ( آخر ) فإن مضارعه يؤاخى ، والمصدر المواساة والمؤاخاة . وقد شاع على الألسنة قوله ( المواساة ) بالواو بدلأ من المهمزة ، فمنع ذلك بعضهم . قال صاحب الصحاح « وأسيته بمالى مؤاساة اي جعلته أمسيت فيه ، ووسبيته لمنه ضعيفة فيه » . وقال أيضاً : « وقد آزيته اذا حاذته ولا تقل وازيته » . وجاء في درة الفواص للغريري أبي القاسم : « وأما ايات فهو عند المحققين مصدر أسته أعطيته والاسم منه الأوس الذي اشتقت منه المواساة » . فاتى بالمواساة بالواو . وعقب عليه الغمامي أحمد شهاب الدين شارح الدرة فقال : « وقوله اشتتوا منه المواساة فيه ان مادة أوس من الأجوز والمواساة متعللة اللام فهما أصلان مختلفان . وأيضاً المواساة بالواو وان جوزت على قلة خطأ عند المصنف والصواب المواساة بالهمزة » .

أقول أجاز ابن جني قوله ( اواميه ) بالواو في كتابه الخصائص ( ١٨٧ / ١ ) فقال : أسيت الرجل فاتأ ( اوسيه وأخيته فاتأ أو أخيه ) وعمل ذلك فقال : « اجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية واوا لانقسام ما قبلها . أصله آمسوك ، بهمزة مضمومة بعدها مد ، وسین مكسورة بعدها او مضمومة ، لأنه أفالعكل من الأسوة ، فقلبت الواو ياء لوقوعها طرقاً بعد الكسرة ، وكذلك او اخريك وأصله آخروك يكسر الخام وض الواء من الأنثوة » . وأردف : « وأما .. تغير الهمزة قبلها واوا فالقول فيه أنه اجتمعت في كلمة واحدة همزتان غير ميتين ، الأولى منها مضمومة والثانية مفتوحة ، وكلتا هما حشو غير طرف ، فامتثل ذلك فقلبت الثانية على حرقة ما قبلها وهي الضمة واوا .. » .

ومن ثم ترى أن في قوله (المواساة) بالواو وجهها صالحًا ومنهياً متقبلاً ، وجري ذلك في شهر معتمد ، كما جرى في كلام الفصحاء . ففي شرح الحماسة للمرزوقي (ص ٤٠٤) : « قال محمد بن عبيدة الأزدي :

### ولكن أواسيه وأنسى ذنبه لترجمه يوماً إلى الرواجع

قوله أواسيه أي اجعله أسوة نفسى فاقاسه مالي وملكي . يقول : لكن أتناسى ذنبه ومهواته وأتفاني جرائمه وزلاته ، وأحسن الثاني في أثناء ذلك لمواساته » . أقول أورد الشاعر الأزدي (أواسيه) بالواو لأنها لغة اليمن ، وقد جروا على ذلك ، وأقره المرزوقي واستحسنه . وجاء في المصباح : « وبجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال أواسيه » .

وجاءت (المواساة) بالواو في الحديث . قال ابن الأثير في النهاية : « وقد تكرر ذكر الأسوة والمواساة في الحديث ، والأسوة يكسر الهمزة وضمنها القودة ، والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفاً » .

فالمواساة في الأمر تعنى المساواة فيه ، وهي ترد من ثم ، في ما يسر وما يحزن على السواء . فقد جاء في لطائف اللطف لأبي منصور النيسابوري الشافعى قول علي بن الجهم : « إن واسيناكم ساويناكم » و قال دعبدل الغزاوى :

انْ اُوْي الْبَرَّا يَا انْ تَوَاسِيْهِ عِنْدَ الْمُسْرَةِ مِنْ وَاسِكِ فِي الْعَزَّزِ

### القول في تعديل المفاعة

لا شك أن الأصل فيما جاء من المفاعة للمشاركة فعلًا ، وأصله الثلاثي لازم ، أن يتعذر إلى مفعول واحد كجالسه وكارمه وساهره وما شاه وجاراه وسايره وفاخره وناظله من جلس وكرم وشهر ومشي وجرى وسار وفقر ونزل ، وقد ذهب ابن هشام في مفني المطلب (١٢/٢) في باب الأمور التي يتبعها الفعل التناصر ، إلى أن الت المفاعة من هذه الأمور ، إذ قال : « الأمور التي يتبعها الفعل التناصر أحدهما همزة أتعلّم نحو أذهبتم طيباتكم .. الآية : الثاني : الت المفاعة تتبع في جلس زيد ومشي وسار جالست زيداً ومشيته وسايرته .. » ويغلب هذا أيضًا فيما كان فعله الثلاثي متبعًا إلى واحد ، إذ تتعذر المفاعة فيه إلى مفعول واحد أيضًا كضاربه وقاتلته وشاركه وصارعه من ضربه وقتلته وشركه وصرعه .

وقد تتعذر المفاعة إلى اثنين ويكون أصلها الثلاثي متبعًا إلى واحد كما يجري في المفاعة التي يقع فيها كل من الطرفين أصل الفعل على مفعول ، بدلاً من أن يوقع كل منها أصل الفعل على صاحبه . ومن ذلك (نازعته الأمر) . ففي نهج البلاغة : « وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي - ٢/٣٠ » ، وفي الأسانس (نازعه الكلام) .

ومنه (ناقشه الحساب) . فمن عائشة رضي الله عنها : « من نوقشت الحساب عندك » وهو من ناقشه الحساب ، وقد حكاه الزمخشري في الأسانس .

ومنه ( قاسمه الآخر ) . ففي الصحاح : « قاسمه المال وتقسامه واقتسامه بينهما ». ومنه ( جاذب الحديث ) . ففي الصحاح : « وجاذبته الشيء اذا نازعته » . وفي الآيات « وجاذبته الثوب وتتجاذبوا » .

ومنه ( شاطره الربع ) ، ففي الصالح : « شاطرت فلاناً مالى إذا ناصفته » ،  
ومنه ( نافسه الأرب ) . قال الشاعر :

وان قریشاً مهلك من اطاعها تنافس دنيا قد أحمنا انصرامها

على أن من هذه المفاجأة التي تعمد إلى اثنين ما أصله اثلاطي لازم . ومن ذلك (ساقطه الحديث) . ففي الأفصاح : « ساقطه الحديث مقاطعه و مساقطه إذا سقط منه اليك ومنك اليه » .

العنف والابصالة في المفاعلة

قصد النهاة بالعذف والايصال حذف الجار وايصال العامل الى المجرور ليباشره دون ما حاجة الى صلة من حرف فإذا كان الفعل العامل يباشر مفعولا واحداً ويصل الى متلقيه بجار ثم حذف الجار ، أصبح يباشر مفعولا آخر الى مفعوله الاول . وقد مثلوا بذلك قيولة تعالى : « اختار موسى قومه سبعين رجلاً للأعراف / ١٥٤ » فقد قبل أن الأصل فيه (اختار موسى من قومه سبعين رجلاً) ثم حذف الجار فانتصب (قومه) وأصبح الفعل متعديا الى مفعولين ، بعد ان كان متعديا الى واحد . وقالوا ان ذلك موقف على المساعي الذي يتضرر فيه على المسوع ، عند الاكتشاف . ومنه قولهم (استغفر الله ذنبنا) والأصل فيه (من ذنب)، وقولهم (أمرتك الغير) والأصل فيه (أمرتكم بالغير) . قال سيبويه في الكتاب : « وليس استغفر الله ذنبنا ، وأمرتك الغير ، كثيراً في كلامهم جميماً ، وإنما يتكلم به بعض العرب . وليس كل ما كان متعدياً من الفعل بعرف جر جاز حذفه ، إلا ما كان مسوعاً . » وفقال ابن يعيش في شرح المفصل (٥١/٨) : « وهذا الحذف وان كان ليس بقياس ، ولكن لا بد من قيولة لأنك إنما تتعلق به وتحتملي في جميع ذلك ، أمثلتهم ، ولا تقبس عليهم » . فهو في أفعال المخالعة ما يتعدى الى مفعولين بحذف الجار ، وأصله التعدي الى مفعول واحد ؟

أقول من هنا قولهم (ناقشه العساب) فانك تقول فيه (ناقشه في العساب) أيضا،  
وما يعنى . ففي الأساس : « وناقشه العساب وفي العساب » ، فإذا كان الأصل ما هنا  
تمدية المقابلة الى مفعول واحد ، وأنها عدّيت الى اثنين بحذف الجار . فقد صبح بذلك أن  
قولك (ناقشه العساب) من قبيل العذف والايصال . وما يدللك على أن الأصل فيه

التمذهبية الى واحد اكتفاء بعض المهاجم بالقوله وناقشه مناقشة استعمليت في حسابه ، دون التصریح بتعمدیته الى المفهول الثاني ، كما فعل صاحب المصاحف . وقد ابتدأ الصاحف بالقول « والمناقشة الاستقصاء في الحساب » ثم أورد الحديث « من توقيث الحساب عذب »، فدل به على جواز تعمدیته الى اثنين . ولا ننس أن الأصل في المفاعة التي هي للمشاركة عامة ان تعمدی الى واحد .

كما من بنا قولهم ( نافسه الأمر ) و ( نافسه فيه ) وأن الأصل نافسه فيه ، وهو  
يعنى ، فثبت بهذا أنه على العذر والإيمال .

وثمة ( نازعه الأمر ) و ( نازعه عذبه ) ، وليس هما بمعنى عند التتحقق . فنazuعه الأمر على معنى  
مجاذبة الشيء ، وإذا جاذب خالد صاحبـ شيئاً فقد حاول كل جذب الشيء اليه ، وكذلك  
نازعـه الأمر . ولا تقتضي المجاذبة هناـ او المـنازعـة مـخاصـمة او عـادـةـ بالـضرـورةـ .  
فانظر الى قول الزمخشري في الأساس « ونازعـه الكلام ... والـفـرسـ يـنـازـعـ فـارـسـ العـنـانـ ،  
وـنـازـعـنـيـ بنـاهـ : صـافـحـنـيـ » فـلـيـسـ فيـ أيـ صـورـةـ منـ هـذـهـ الصـورـ مـخـاصـمـةـ اوـ عـادـةـ .  
وـفـيـ النـهـاـيـهـ : « وـمـنـهـ العـدـيـدـ : مـالـيـ آنـازـعـ الـقـرـآنـ آيـ آجـاذـبـ فيـ قـرـاءـتـهـ كـانـهـ جـهـرواـ  
بـالـقـرـاءـةـ خـلـفـهـ فـشـفـلـوـهـ ، آيـ آنـهـ نـازـعـهـمـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ حـينـ جـهـرواـ بـهـ فـجـاذـبـهـ الـقـراءـةـ .

فإذا عرفنا أن ( نزع ) في الأصل بمعنى ( جذب ) . قال الزمخشري في الأساس : « نزع  
من يده : جذبه وانتزعـه ... وـنـزعـ الدـلـوـ مـنـ الـبـشـرـ ... وـنـازـعـهـ الثـوبـ : جـاذـبـهـ » . أقول  
إذا عرفنا أن ( نزع ) بمعنى جذب أصلـاً فقد اتضـحـ بهذا أن ( نازـعـ الكلـامـ ) بتـعـديـةـ المـفـاعـلـةـ  
إـلـىـ مـفـولـيـ ، هوـ الأـصـلـ كـجـاذـبـ إـيـاهـ . فـقـدـجـاءـ فيـ الأساسـ « وـنـازـعـهـ الكلـامـ » ، كـماـ جـاؤـفـيهـ  
وـتـجـاذـبـواـ أـطـرافـ الكلـامـ » . وـفـيـ الصـحـاحـ : « وـجـاذـبـهـ الشـيـءـ إـذـ نـازـعـهـ إـيـاهـ » فـهـاـ  
يـعـنـيـ . وـكـذـلـكـ تـنـازـعـهـ كـتـجـاذـبـهـ وـتـبـادـلـهـ وـتـقـاسـمـهـ . فـفـيـ الأـسـاسـ : « وـتـنـازـعـواـ الـكـالـاسـ  
تـنـاطـوـهـماـ » . وـجـاءـ فيـ كـتـابـ كـلـيلـةـ وـدـمـنـةـ ( فيـ بـابـ عـرـضـ الـكـتـابـ ) : « وـيـكـونـ مـثـلـ أـصـفـرـ  
الـأـغـرـةـ الـمـلـلـةـ الـذـيـنـ خـلـفـ لـهـ أـبـوـهـ الـمـالـ الـكـثـيرـ ، فـنـازـعـهـ بـيـنـهـ ، فـاـمـاـ الـكـبـرـانـ فـاـنـهـاـ  
أـسـرـعـاـ فيـ اـتـلـافـ وـاـنـفـاقـ فيـ غـيرـ وـجـهـهـ . وـاـمـاـ الصـفـرـ فـاـنـهـ عـندـماـ نـظـرـ إـلـىـ ماـ سـارـ إـلـيـ  
أـخـواـهـ ... أـقـبـلـ عـلـىـ نـفـسـ يـشـارـهـاـ ... » . فـقـولـهـ ( نـازـعـهـ بـيـنـهـ ) بـعـنـيـ تـنـاوـلـهـ .  
وـتـقـاسـمـهـ .

أما ( نازـعـهـ فيهـ ) فـانـ لهـ شـاثـاـ أـخـرـ . قال صـاحـبـ الأـسـاسـ : « نـازـعـتـهـ فـيـ كـذـاـ :  
خـاصـمـتـهـ ، مـنـازـعـةـ وـنـزاـعـ » . فـنـازـعـهـ فـيـسـهـ عـلـىـ مـعـنـيـ خـاصـمـهـ فـيـهـ وـقـدـ يـتـجـاـوزـ هـذـاـ  
الـمـعـنـيـ إـلـىـ عـادـهـ . وـهـذـاـ المـعـنـيـ مـجاـزـ مـعـنـيـ المـجـاذـبـ الـذـيـ هوـ الـأـصـلـ . فـقـولـكـ ( نـازـعـهـ  
الـأـمـرـ ) جـاءـ عـلـىـ الـأـصـلـ ، فـلـيـسـ هوـ إـذـاـ عـلـىـ الـعـذـبـ وـالـإـيمـالـ . أـمـاـ ( نـازـعـهـ فيهـ ) فـقـدـ  
جـاءـ عـلـىـ مـعـنـيـ ( المـخـاصـمـةـ اوـ الـمـعـادـةـ ) فـعـملـ عـلـيـهـ حـينـ ضـمـمـنـ مـعـنـاهـاـ .

وـقـدـعـابـ النـقـادـقـولـ الـكـتـابـ ( وـاـنـ لـاشـارـكـ أـخـرـ اـنـكـ ) بـحـذـفـ الـجـارـ وـتـعـديـةـ ( المـشارـكـ ) إـلـىـ مـفـولـيـنـ  
حـمـلاـ عـلـىـ ( المـشاـطـرـةـ ) فـهـلـ هـذـاـ صـحـيـعـ ؟ فـقـولـهـ ( حـذـفـ الـجـارـ هـنـاـ مـنـ تـبـيلـ الـعـذـبـ وـالـإـيمـالـ )  
إـذـ صـحـ ، لـكـنـهـ لـيـسـ صـحـيـعـاـ لـأـنـ حـذـفـ الـجـارـ سـمـاعـ وـلـيـسـ قـيـاسـاـ ، كـمـاـ تـقـدـمـ ، فـلـيـسـ



عمل المشاركة على المشاطرة ساندا أو مستقيمة، فإذا أخذت به كنت أخذنا بفاسد . فقولك : ( شاركت في كذا ) يعني أنك شريك فيه ، تقول أنا شريك فيما عراك من هذه النابية ولبما ذلك وفيما ضربك وفيما دهاك ، كمال المداني في الفاطحة الكتابية . وتقول بمعناه : أشاركك فيما عراك ونابك وفيما ضربك ودهاك . قال الشاعر :

اذا انت لم تشرك وفيك في الذي يكون قليلا لم تشاركه في الفضل  
وهو من أبيات ديوان العصامة .

ولكن جاء في المقامرة الشيرازية لأبي الفضل يدعى الزمان المداني : « قد أرضعتك ثدي حرّته ، وشاركتك عنان عصته » ، فهل يعول على هذا في تعديدة المشاركة إلى مفعولين إذا صعّب أنه نص معتمد ؟ أقول لا يعول على هذا ، وقد يكون المداني قد دفع إليه قصد المزاوجة بين ( ثدي حرّته ) و ( عنان عصته ) واحكام السبع ، وقد أجاز الآلة للشاعر والساخع ما لم يجزئه للثانية . قال ابن جنني : « فإن صعّب عندك أن العرب لم ينطق بيقاسك أنت ، كنت على ما أجمعوا عليه البتة » وأردف : « واعدلت ما كان قياسك أدراك اليه لشاعر موليد أو لساجع أو لضوروة ، لأنه على تقىاس كلامهم ، بذلك وسيّ أبو الحسن - الخصائص ١٤٢ ». وقال الإمام ابن بري في كتابه ( الباب في الرد على ابن الخطاب ) منتصراً لأبي محمد القاسم العربي صاحب المقامات : « أعلم أن للسجع ضرورة الشمر وإن له وزناً أيضاً هي ضرورة الوزن في الشمر ، في الزيادة والنقصان والابدال . . . . . »

ومرّ بنا ( قاسمه الأمر ) . ففي اللسان : « وقادسته المال أخذت منه قسمك وأخذ قسمه . وقسماًك الذي يقادسك أرضاً أو داراً أو مالاً بينك وبينه . . . وهذا قسم هذا شطره » ، فقد أشار إلى أن ( القسم ) قد يكون بمعنى المقام والوضعه فقتل : « وقسم فقيل بمعنى مقاصل كالسيّر والجليل والزميل » ، وقد يكون بمعنى المقسم ، كما هو جلي في قوله « وهذا قسم هذا شطره » فالتفيل هنا يعني المقبول . وقد تضمن التنص تعددي ( المقاومة ) إلى مفعولين ، قال الشاعر :

أيا جارتًا ما انصف الدهر بيننا تعالى اقسامك الهموم تعالي

وقالت امرأة من بنى شيبان :

وقالوا ماجدا منكم فقلنا كذلك الرمح يكلف بالكريم  
بعين آياغ قاسمنا المايا فكان قسيمهما خير القسم

قال المزوّق في شرح الحماسة : « كانه كان للمنايا نصيب فيهم فنقاصلتهم على نصبيها ، فوقع إليها خير النصيب . والمبنى اختارت منهم الأمثل فالأشد وغادرت الفلل منهم والمسترذل . . . . وقوله : قسم ، في معنى مقسم ، وقد يكون القسم المقام » ، وأردف : « وقام يقتضي مفهولاً آخر كأنه قال قاسمنا المنايا الثمان أبو الأصحاب . . . . . قسيمهما كقولك نصبيها ، وخير القسم خير الأنسباء - ٨٨٢ »

فقد أوضح المزوجي أن قول الشاعر (قاسمنا المنيا ) إنما جاء على حذف المفعول الثاني ، لأن الأصل (قاسمنا المنيا الناس أو الأصحاب ) . أما قول المزوجي ( فقاسمتهم على نصبيها ) أي قامحت المنيا الناس على نصبيها، فلا ينفي ما قلناه من تدعي ( المقاومة ) الى مفعولين . فغير بتوله ( قاسمتهم على نصبيها) أن المقاومة قد جرت بين المنيا والناس على نصبيها ، فقد ساق ( المقاومة ) على أنه ساما مقايدة في القسمة قد جرت على هذا النصيب فاغنى ذلك عن نصب المفعول . وقال الشاعر :

### وَقَاسِمِيْ دَهْرِيْ بْنِيْ بَشْطِرِهِ فَلَمَا تَقْضَى شَطْرَهُ عَادَ فِيْ شَطْرِيْ

فقال المزوجي : « ومعنى بشطره كان الدهر ادعى أنه قسيمه في بيته وأن له منه الشطر وهو النصف ، فقامسه على ذلك ، فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصبيه الذي كان أقر له به وساممه عليه » . فقد رأيت أن المزوجي قد عاد إلى استعمال ( قاسم عليه ) وأشار من جانب خفي إلى العقد الذي تصوره بين الشاعر ودهره حول اقتسام البنين بقوله : « فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصبيه الذي كان قد أقر له به ، وساممه عليه » . وتقول ( قارع القوم على كذا وتقارعوا واقتربوا ) اذا قاسوا وتقاسموا واقتسموا بالقرعة ، اي تعاقدوا فاتفاقوا على تعيين أسمائهم وأنصيائهم بالقرعة . وقد تكون المقاومة وجهاً من وجوه المقاومة والمساهمة .

المفعول أيضاً ، اذا كان في الكلام ما يبني عن ذكره . فانظر الى ما جاء في مقدمة كتاب الوساطة بين التنبئ وخصوصه لأبي الحسن القاضي الجرجاني : « وما معوق الوالد البر ، وقطيعة الأخ المشيق ، باشضع ذكراً ، ولا أتيح وسماً من عقوق من ناسبك الى أكرم أبائك ، وشاراك في أفتر أنسابك ، وقاسمك في أزيدن أو صافتك ، ومت اليك بما هو حظك من الترف وذر يتك الى الغر .. » . فقوله ( وقاسمك في أزيدن أو صافتك ) انتا يضع على حذف المفعول ، كان يكون تقدير الكلام (وقاسمك نصبيت او حظك في أزيدن او صافتك) .

اما ( مامه ) فالاصل في معناه ( قارعه ) . ففي اللسان « استهم الرجال تقارعاً ، وسامم القوم ففهمهم سهلاً قارعهم فترعهم ، و واستهموا اقتربوا وتساهمو تقارعوا » . واذا كان من معاني المقارعة المغاربة بالسلاح ، فان منها المغالية في القرمة ، والقرعة بالضم السهم والنصيب ، والقاء القرعة عمل يتعين به سهم الانسان ونصبيه .

وتقول من ذلك أسممت لنفسي في كذا اذا جملت لها نصبياً فيه ، كما في الأفعال لابن الطوططية ، فأسمنت في كذا اذا شاركت .

وهكذا انتهت ( المسامة ) الى معنى المشاركة . قال زيد بن أبي سلمى :  
أيا ثابت ساهمت في العزم أهله فرأيك محمود وعهدك دائم



وقد انكر بعضهم ذلك ومنهم أحمد العوامري عضو الجمع القاهري ومحمد محمود البرم الشاعر اللبناني ، رحيمهما الله . قال الأستاذ البرم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : « ساهمت بمعنى قارعت ، وهي قريبة بمعناها مردودة بلزومها ، وهي متعددة » . عدد شهري توزع وآب سنة ٩٤٤ / ٣٦٨ . « أقول اذا قال الكتاب ( ساهمت في كذا ) وليس هو على اللزوم ، وانما هو على خذل الفعل لظهور معناه . وانك لتقول ( ساهمت في كذا ) كما تقول شاركت في كذا ، والقاعدة أن المدحوف من اللفظ اذا دلت الدالة عليه كان بمثابة الملفوظ ، كما يقول ابن جنبي في الخصائص . ومعنى المشاركة في المسامة قائم ، على كل حال ، كما رأيت ، وعليه النصوص وكلام الفصحاء . ففي النهاية لابن الأثير ( مادة شدد ) : « يزيد أن القوي من الفرازة يساهم الصعب فيما يكسبه من الفنية » . وفيها أيضاً ( مادة أسا ) : « والواسة المشاركة والمساهمة في الماش والرزق » .

وجام في كتاب الامتناع والمؤانة لأبي حيان التوحيدى : « وقد ساهمتك في جمع ما وقرته في اذني من الوان الشكوى ، بالجزع والترجع والاستفطاع والتوجع » . وقال ابن مطرور في مقدمة معجمة ( لسان العرب ) : « فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يشارك » . وفي مقدمة كتاب الوساطة بين النبى وخصوصه لأبي الحسن القاضى البرجاني قوله : « وأهل النقص رجال : رجل انته التقصير من قبله وقد به عن الكمال اختياره ، فهو يساهم الفضلاء بطبعه ويحيى على الفضل بقدر سمه ، وأخر رأى النقص ممتازاً بخلقه » .

### تساهم ثوبان فى البرع رادة وفى المرط لفتاوان ردهما عبل

قال المرزوقي في شرح العمارة ( ص ١٢١٧ ) : « تسامم تقااسم ، ولذلك قيل سهمة فلان بالضمة من هذا كذا ، أي قسمته ونصيبه » . واقسم جسم هذه المرأة بين درعها وازارها ، ففي درعها بدن ناعم وخصر دقيق ، وفي مرطها غذان غليظان عليهم ردفع ضخم . والرادة الناعمة واللثقاء الكثيرة اللحم » .

أراد الشاعر أن ثوبان المرأة قد تسامم أو تقاسماً جسمها . لكن نصيب الدرع منها بدئنا ناعماً وخسراً دقيقاً ، وكان نصيب المرط منها ، وهو الكسام من صوف أو خرز ، فعندين مكتنزين ردهما ضخم سين . وقد أورد الزمخشري في الأساس هذا البيت فقال : « وتساهموا الشيء تقاسموه » .

وقال ابن جنبي في الخصائص ( ٦٨ / ١ ) : « وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء . . . . التأمل له ، وجاء في اللسان ( مادة عدد ) : « تسامموه ببنهم » .

على أن في قولك ( ساهم في كذا ) اذا شاركه و ( تسامه ) اذا تقاسمه نظراً ، ذلك انه اذا كان ( فاعل ) متعدداً الى مفعول واحد نحو ( ضاربه ) ، جاء ( تفاصيل ) لازماً

بلا مفعول صريح نحو ( تضاريا ) . و اذا كان متعديا الى مفعولين نحو ( جاذبته الثوب ) ، جاء ( تفاعل ) بمعنى واحد ، نحو ( تعادلها التوب ) . فكيف اتي ( ساهمته في كذا ) متعديا الى مفعول واحد ، وجاء ( تساهمه ) متعديا الى مفعول واحد ايضا ؟ والأصل ان يأتي ( تساهمه ) بمعنى واحد من ( ساهمه الشيء ) بمعنىين ، كما جاء تقاسمه من قاسمه الشيء ، ولم يسمع ( ساهمه الشيء ) ، وانما هو ( ساهمه في الشيء ) ! وسبب ذلك وعلته عندي ان ( المسامة ) ليست اصلا في معنى المشاركة وانما تدرج منها اليها ، وكذلك ( التساهم ) ليس اصلا في معنى التقاسم وانما تدرج منها اليه . ولو كان ( التساهم ) بمعنى هذا وهو التقاسم اصل الالكتانت ( المسامة ) بمعنى المقاسمة ، وليس كذلك ، وانما هي المشاركة ، فتتأمل .

ولكن هل تقول ( ساهمته في كذا ) بمعنى شاركته فيه ( فتساهمنا فيه ) اذا اشتراكنا فيه او تشاركنا ؟

اقول جاء في ( كتاب فضل هاشم على عبد شمس ) للجاظط ، في حديثه عن حلف الغضول : « فكان هذا الحلف في بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن هب العزى وبيني زهرة وبنى تميم بن مرة . تعاقدوا في دار عباده بن جندungan في شهر حرام قياما ، يقسمون بأكفهم صدرا ليكونن مع المظلوم حتى يؤذوا اليه حقه ، ما يبل بغير صوفه . وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال » ، فدوى التسامم كما يتعدى التأسي . ففي القاموس « وأساه بماله مواساة أنانه منه » أي اشرك فيه . فالتأسي في المعاش الاشتراك فيه ، وكذلك التسامم بالمال . فانظر الى ماجاء في النهاية لابن الأثير : « والمواساة المشاركة والمسامة في المعاش والرزق » . واذا كانت المواساة مشاركة ومسامة في المعاش ، فالتأسي والتساهم اشتراك فيه .

وقد حضر الرسول يتحقق هذا الحلف وقال فيه : « لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عباده بن جندغان ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت اليه في الاسلام لأجبت » .



وبعد فهذا ما اتفق لنا من البحث في باب المفاعة من اقسام المشاركة ، ان من حيث بنية اللقطية ام من حيث استعماله في وجوه التعبير المختلفة ، مما يتبع على الكتاب موضعه . ولم تخلد في ذلك الى سانح خاطر او نزوة فكر بل عمدنا الى التظاهر والمقابلة والموازنة التامة للصواب وتحري الدلالة ، وحرسا على الا يغضض منه شيء على القراء او يستر عنهم ، وتوطئة لانتقاد ماتتصبب منه وامكان ما امتنع .

ونرجو الا يكون قد قصر سعينا عن تحرير الحق في هذا السبيل ، وان عن مطلبنا واشتد ادراكه . وحسبنا اننا دللتا على منهج البحث وأربينا موضوعه ليعرف وجه مطلبنا والموقع عليه فتحت الكلفة في الكشف عن غامضه ، ومن انة المuron .

# مواطن الخلل والاضطراب في كتاب الأغاني

محمد خير شيخ موسى

بعد كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٤٨٤ - بعد ٣٩٢ هـ) من أهم ما وصل إلينا من كتب التراث العربي، لما اشتملت عليه أجزاءه العديدة من ألوان الثقافات، وضروب المعرف والفنون، فكان بذلك «ديوان» العرب، وجامع اشتات المعasan التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والفناء وسائر الأحوال، وهو الغاية التي يسمو إليها الأدب، ويقف عندها «<sup>(١)</sup>» كما عبّر ابن خلدون.

وقد حصلت لهذا الكتاب شهرة واسعة جداً، منذ أن ظهر للناس أواسط القرن الرابع للهجرة، فتساقط اللئام والأداء إلى قراءته على مؤلفه، ووصلت شهرته إلى الأندلس سريعاً، «فبعث الحكم المستنصر إلى مؤلفه ألف دينار عيناً ذهباً، وخارقه يلتمس منه نسخة ٠٠٠» فبعث إليه منه نسخة حسنة منقحة<sup>(٢)</sup> كما بعث بنسخة أخرى إلى سيف الدولة الحمداني أمير حلب «فأنفقه إليه ألف دينار»<sup>(٣)</sup> .

واعتمد عليه معظم المؤلفين بعده، فكان أهم مصدر من مصادر تاليتهم في الأدب والنقد والتاريخ والفناء والموسيقى والمران والحضارة العربية بكل جوانبها وعصورها منذ الجاهلية وحتى عصر مؤلفه، وما يزال المؤلفون والباحثون في عصرنا يعولون عليه في كثير مما يكتبون حول هذه الجوانب من دراسات وأبحاث .

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات مختلفة ومتباينة، لعل أعمها وأوثقها طبعة دار الكتب المصرية التي صدر الجزء الأول منها سنة ١٩٢٧ م. وتم منها ستة عشر جزءاً قبل تصفيته، القسم الأدبي بهذه الدار سنة ١٩٦٣، ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء في تلك السنة نفسها ،

والحقت بأخباره « أخبار حارثة بن بدر » بعد العثور عليها ، وهي تابعة للجزء الثامن في أصوله الخطة .

وَمَعْ بِدَايَةِ عَامِ ١٩٧٠، كُلِّفَتِ الْهَيْئَةُ الْمَصْرِيَّةُ لِلتَّالِيفِ وَالنُّشُرِ، بَعْدَ أَنْ حَلَّتِ مُحَلَّ الْقَسْمِ الْأَدَبِيِّ بِدَارِ الْكِتَابِ، عَدَدًا مِنَ الْأَسَايَتَاتِ بِتَحْقِيقِ بَقِيَّةِ أَجْزَائِهِ، فَتَمَّ ذَلِكَ تَبَاعًا بِصُورَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالْمُشَرِّينِ سَنَةِ ١٩٧٤، مَعَ وَدْلِمَ يَنْجُزُ بَعْدَ، بِاَسْدَارِ فَهَارِسٍ كَامِلَةٍ لِهَذِهِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي تُعْرَفُ بِطَبِيعَةِ دَارِ الْكِتَابِ.

وعلى الرغم مما تتسم به هذه الطبيعة من خصائص وميزات ، لاعتبارها على عدد من الأصول والمخطوطات ، وفادتها من أخطاء المطبعات السابقة ، ومن جهود بعض العلماء في تصحيحها وتوثيقها ، واستثناسها ببعض مختارات الكتاب القديمة وتغيرياته ، إلا أن الكتاب مع ذلك ما يزال يواجه إلى ت safar جهود كبيرة ومتعددة ، تصل على دراسته دراسة دقيقة ومتأنية ، وتنظر في مواطن الغلل والنقص والسقط والاضطراب فيه ، وتميد بحقيقة تعقيقا علميا سليما ، بالرجوع إلى مخطوطاته الكثيرة ، ومختراته العديدة الموزعة في مكتبات العالم المختلفة ، حتى يعود إلى أصله الصحيح والسليم .

وإذا كنا لا نشك أن كتاب الأغاني الذي وصل إلينا من طريق مختلفة ، هو الكتاب الذي أله أبو الفرج نفسه ، فإن ذلك لا ينفي عن بعض ما هو ظاهر فيه من مواطن التقصي ، أو مواضع الغلل التي يمكن أن تكون قد أصابته مع توالي المصور ، وتعدد النسخ والتسلط ، مما سងحاول الكشف عنه ، معتقدين على ما بين أيدينا من طبعاته ، وعلى رأسها طبعة دار

في تصحيح بعض تلك الموضع ، وينير السبيل أمام الدارس أو الباحث أثناء رجوعه إلى هذا الكتاب ، أو اعتماده عليه .

ولعل أهم ما يتبيني الوقوف عنده في ذلك، سالة ما يمكن أن يكون قد سقط من هنا الكتاب من أخبار ، وقد أشار ياقوت العموي وغيره إلى موضعين من مواضع هنا السقط فقال : « وجمعت ترجمة ، فوجدها يهد بشيء ولا يفي به ، في غير موضع منه ، كقوله في أخبار أبي العناية : وقد طالت أخباره ما هنا . وسند ذكره مع غير عتبة في موضع آخر ، ولم يغفل ، وقال في موضع آخر : أخبار أبي نواس مع جنан خاصة ، إذ كانت سائر أخباره قد تقدمت ، ولم يتقدم شيء من أشياء لذلك وما أظن الا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان قد غلب عليه(٤) » .

ولم يكن يأقوت دقيقاً في نقل ما ورد في الأغاني نقلاً أميناً وحرفيّاً، ويبدو أنه قد اعتمد في ذلك على ذاكرته، فنُسخَ الأغاني بين التي بين أيدينا تقول: «ذكر نسب أبي الماتمية وأخباره، سوى ما كان منها مع عتبة، فاسمه قد أفرد، لكنثرة المسنة في تشبيبه بها، وإنها [أخباره] قد اتسمت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لثلاثة تتصلع المائة الصوت المختارة، وهي تذكرة في موضع آخر إنشاء الله»<sup>(٥)</sup>، ثم قال في آخر أخباره: «ولم أذكر هنا مع أخبار أبي الماتمية، أخباره مع عتبة، وهي من أعظم أخباره، وفيها أشجان كثيرة، وقد طالت أخباره هنا، فأفردتتها»<sup>(٦)</sup>، ولم يقل: وسندكِر مع خبر عتبة في

موضع آخر ، كما ذكر ياقوت ، كما لم يقل أبو الفرج ان أخبار أبي نواس قد تقدمت ، كما قال ياقوت ، وانما ورد في مصدرها قوله الأسبهاني : « أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد أفردت خاصة »<sup>(٧)</sup> . ولم مَا لا يخفى ما لهذه الفروق من أثر في تفسير أقوال أبي الفرج ، أو الوقوف على حقيقتها .

ولستا مستبعد أن يكون أبو الفرج قد أفردت هذه الأخبار بكتاب آخر من كتبه ، أو ضمنتها بعض الكتب التي تلبيق بها ، ككتاب الأخبار والنواود<sup>(٨)</sup> . أو كتاب مجموع الأخبار والأثار<sup>(٩)</sup> ، أو مجرد الأغاني<sup>(١٠)</sup> أو غيرها من كتبه التي لم تصل اليها<sup>(١١)</sup> اذ وجدها يستخدم كلمة : « ما هنا » بمعنى : كتاب الأغاني وكلمة : « أفردتها » بمعنى : أفردتها بكتاب آخر ، ومن ذلك قوله في الأغاني : « فطال القتال عدة قصائد ، ولم أذكرها هنا لطولها ... وإنما ذكرها هنا لما ، وسائره مذكور في : جمهرة أنساب العرب »<sup>(١٢)</sup> ، وقوله في مقدمة الأغاني : « ولم يستوعب كل ما غنى به في هذا الكتاب ، ولا أتي بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتاباً موجراً من الأخبار ، ومحظياً على جميع النساء القديم والماضي »<sup>(١٣)</sup> ، وقوله في أخبار علي بن اديم وصحابته : « وله منها حديث طويل في كتاب مفرد مشهور »<sup>(١٤)</sup> .

فليس من المستبعد اذن ان تكون أخبار أبي المتعاهي مع عتبة « د أفردت خاصة » ، بعد ان طالت أخباره « ما هنا » ، اي في الأغاني ، لكثرة الصنعة في اشعاره فيها ، او انه قد ضمنتها بعض كتبه المقصورة على الأغاني او الأشعار المفناة ، كمجرد الأغاني الذي سر ذكره قليل ، وأشار الى امكانية تضمينه مثل هذه الأشعار او الأغاني ، وكذلك الشأن بالنسبة لأخبار أبي نواس التي ذكر أنها أفردت خاصة « كما مر ، دون ان يكون لهذه الأخبار ، او لسابقتها أثر في الأغاني ، او هي غير واردة فيه أصلاً .

وما يقوى ذلك ويرجحه ، انتا لم تقع في الأغاني كله على اشارات الى هذه الأخبار ، او احالة عليها ، مع ما فيه من اشارات او احالات كثيرة ، كقوله في اخبار علي بن امية : « وقد تقدم خبر أخي محمد في مواضع من هذا الكتاب »<sup>(١٥)</sup> ، وقوله : « وقد تقدم خبر أخيه »<sup>(١٦)</sup> ، وقوله : « وقد تقدم من غير ليديه مائة الالفية »<sup>(١٧)</sup> ، وقوله : « وقد تقدم هذا النسب في أخبار عويظ القوافي »<sup>(١٨)</sup> ، وقوله في بعض أخبار الفرزدق : « وأخباره تأتي بعد هذا في موضع آخر »<sup>(١٩)</sup> ، وقوله في أخبار مروان بن أبي حفصة : « وقد تقدم خبره ونبيه »<sup>(٢٠)</sup> وذلك كله مما نقع عليه في أجزاء معاقة او لاحقة من الأغاني ، بينما لم تجد فيما ذكر من أخبار المتعاهي او التواسي على طولها ، اشارة الى شيء قد تقدم او سيأتي ذكره من أخبارهما او اشعارهما ، وقد وجدها يشير ، ضمن أخبار بعض الشعراء ، الى بعض أخبار التواسي ، ويعد بذلك كقوله في أخبار حسين بن الفضاح : « وكان أبو نواس يأخذ معاشه في الخمرة ، وأخبارهما في هذا المعنى تذكر في مواضعها »<sup>(٢١)</sup> ، ثم يذكر هذه الأخبار ، كما يقول في أخبار الوليد بن زياد : « وللواليد في ذكر الخمرة اشعار كثيرة قد أخذها الشعراء ... وأبو نواس خاصة ... ولو لا كراهة التطويل لذكرتها ها هنا »<sup>(٢٢)</sup> ولم يكن في ذلك كله يحيل على أخبار أبي نواس التي لا وجود لها في الأغاني .

على أن المسألة لا تتفق عند هذه العدود ، إذ تبقى هنالك بعض الملاحظات الهامة حولها ، ومنها أنها وجدنا يا قوت العموي نفسه يقول في أخبار الدهكي : « وقد وقت علينا اجازة متصلة اليه [ الى الدهكي ] برواية كتاب الأغاني عن أبي الفرج ، كما وقعت علينا اجازة برواية هذا الكتاب أحسن من هذه »<sup>(٢٣)</sup> ، والدهكي من تلامذة أبي الفرج ، وقد قرأ عليه الأغاني كاملاً ، وأجازه برواياته قراءة عليه<sup>(٢٤)</sup> ، وذلك يعني أن بين يديه ياقوت نسختين من الأغاني ، مرويتين رواية متصلة وموثقة عن أبي الفرج ، إضافة إلى النسخ الأخرى التي أشار إلى أنه وقفت عليها من هذا الكتاب<sup>(٢٥)</sup> ، دون أن يكون فيها جميماً شيء من أخبار المتامي أو التواسي التي يبحث عنها .

كما صرخ ياقوت في معجمه باطلاعه على أقدم مختصر للأغاني ، وهو مختصر الوزير المغربي ( -٤١٨ هـ ) الذي يعود إلى عصر أبي الفرج تقربياً ، ونقل بعض النصوص الواردة في مقدمة هذا المختصر<sup>(٢٦)</sup> ، ويبدو أنه لم يتضمن شيئاً من هذه الأخبار أيضاً ، إذ لو كان الأمر كذلك لأشار إليه ياقوت ، أو نبه عليه .

وذلك كان شأن معاصره ابن واصل العموي ( -٦٩٧ هـ ) إذ قام بتبريره للأغاني<sup>(٢٧)</sup> ، واعتمد في ذلك على نسخة موثقة أو أكثر منه ، ووقت على مختصر الوزير المغربي ، ونقل شيئاً من مقدمته أيضاً<sup>(٢٨)</sup> ، دون أن يكون في تبريريه شيء من تلك الأخبار المذكورة ، مما يدل على أنها غير واردة في تلك الأصول كلها .

كما قام ابن منظور المصري ( -٧١١ هـ ) بختصار الأغاني<sup>(٢٩)</sup> ، معتمدًا على عدة نسخ منه ، فلم يجد فيها تلك الأخبار ، فراح يبحث عنها في جميع النسخ التي وقفت عليها في مصر فلم يجدها فيها ، كما لم يجدها في مختصر قديم للأغاني للزبيري المصري ( -٥٦٣ هـ ) الذي صرخ باطلاعه عليه ، ونقل بعض ما ورد في مقدمته من نصوص وأخبار<sup>(٣٠)</sup> ، ولذلك فقد قام بصنع ترجمة مطلقة لأبي نواس ، صفتها مختصره ، وقال في صدرها : « هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج بما صورته : أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، إذ كانت سائر أخباره قد ذكرت ، ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها ، وما أدرى هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه ، أم سقطت ترجمته من كتابه »<sup>(٣١)</sup> ، ومن الملاحظ أن ابن منظور قد وقع بما وقع به ياقوت من قبل ، فأبدل كلمة : أفردت بذكرت ، وقوله : « ولم أجده له ترجمة مفردة » يدل على ذلك .

وذلك فعل الأديب المغربي عبد القادر السلوبي ( من رجال القرن الثاني عشر ) إذ انفاث إلى تبريره<sup>(٣٢)</sup> ترجمة لأبي نواس ، وقال في خاتمتها : « وليست من تراجم الكتاب الأصلية »<sup>(٣٣)</sup> ثم أتى بعدها على « ذكر أخباره مع جنان خاصة » كما وردت في الأغاني ، وفي ذلك كله ما يؤكّد أن أصول هذا الكتاب الخطية التي اطلع عليها هؤلاء المؤلفون على اختلاف صورهم وأزمانهم وأصارفهم ، لا تتضمن شيئاً من تلك الأخبار ، كما أن ما وصلينا من هذه الأصول الخطية الكثيرة لا تتضمن شيئاً منها ، مما يدعونا إلى حسم



القول في هذه المسألة ، والحكم العازم بأن هذه الأخبار لم تسقط من الأغاني ، اذ هي غير واردة فيه أصلاً<sup>(٣٥)</sup> .

وإذا ما تجاوزنا أخبار هذين الشاعرين ، فاتنا نقع في الأغاني على مواضع خلل كثيرة ، ومظان سقط عديدة ، لم يشر إليها أحد من قبل ، ومن ذلك قوله في الجزء السادس بصوت : « الشعر لوضاح اليمن ، والفناء لصباح الخيام » ، وفي أبيات من هذه القصيدة العان عدة ... فآخر ذكرها ، إلى أن تنقضي أخبار وضاح ، ثم ذكرها بعد ذلك ان شاء الله<sup>(٣٦)</sup> ، ثم أتى على مرد أخبار وضاح ، ولم يذكر بعدما ثنا تلك الأبيات ، كما لم نجد لأخبار صباح أثرًا في الأغاني ، مما يدل على موضع سقط أو نقص .

ونقع في الجزء الثامن على قوله بعد صوت : « الشعر لأبي فرعة الكناني ، والفناء لجرادتي عبد الله بن جدعان<sup>(٣٧)</sup> » ، ثم أتى على مرد أخبار الجرادتين ، دون أخبار الشاعر التي لم نجد لها أثراً في الأغاني كله .

وفي هذا الجزء نفسه نقع على قوله بعد صوت : « الشعر للعباس بن الأحنف ، والفناء لسليمان الفزاري<sup>(٣٨)</sup> » ، ثم مرد أخبار الباس ، ولم يذكر شيئاً من أخبار سليمان .

وفي الجزء التاسع وجدهناه يذكر الأرمال الثلاثة المفترضة<sup>(٣٩)</sup> ، ويمرد أخبار شاعرين من شعرانها دون الثالث الذي لم نقف له على ذكر في الكتاب كله .

وما يلحق بذلك قوله في الدفاع عن ابن المتر : « عدلونا عن ثلبه بالأداب الى التشيع عليه بامر الدين ، وهجاء آن أبي طالب ، وهم أول من فعل ذلك ... وأنا اذكر ذلك بعقب أخباره ، مصرحاً به على شرح انشاء الله<sup>(٤٠)</sup> الا أنها لم تنشر على شيء من ذلك بعقب أخباره ، او في أي موضع آخر من الأغاني .

وإذا كنا لا نجرؤ على الحكم بسقوط هذه الأخبار من الكتاب ، فإن هناك بعض الملاحظات التي تشير إلى شيء من ذلك ، منها إننا وجدناه يؤكد أنه سينكر بعض تلك الأخبار أو الأشعار في موضع محدد ، وأن من عادته أن يأتي على مرد أخبار الشاعر ثم أخبار المتنى بعد ذكر الصوت مباشرة ، ولم يكن لبعض هذه الأخبار ذكر في الأغاني ، في مواضعها أو في غير مواضعها ، كما لم تكن هناك اشارة الى عدم المام أبي الفرج بشيء منها على عادته في مثل هذه الأحوال والمقامات<sup>(٤١)</sup> ، وفي ذلك كله ما يدعسو الى الاعتقاد بسقوط هذه الأخبار أو الأشعار .

على أننا - مع ذلك - لم نجد لهذه الأخبار ذكراً في مختصرات الأغاني وطبعياتها التي وصلت إلينا ، وليس لها ذكر في مخطوطاته التي اعتمد عليها محققون على اختلاف طبعاته ، مما يرجع أنها غير واردة في أصوله الصحيحة والموثقة ، وربما كان أبو الفرج قد أرجأ ذكرها إلى حين ، ثم ألغى ذلك ، اذا لم يجد بين يديه مادة حولها ، او أن النسخان غلب عليه .

ومما وقع لبعض الأشعار المروية في هذا الكتاب من سقط أو نقص ، أبيات السيد الحميري الميمية التي سقط صدر البيتين الأولين منها ، ولم يبق منها سوى العجز<sup>(٤٢)</sup> .

وربما أدى سقوط بعض الكلمات ، أو تعريفها ، إلى الامتناد بسقوط بعض أخبار الكتاب ، أو الظن باختلال ترتيبه وتقسيمه ، ومن ذلك ما نجده في أخبار مروان بن أبي حفصة ، وقد خصّها بموضعين متباينين من الكتاب ، نقرأ في أولهما : « وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب<sup>(٤٣)</sup> ، دون أن نقع على هذا الخبر في هذا الموضع ، وإنما في غير هذا الموضع ، وضمن أخباره الثانية في غير هذا الجزء أيضًا<sup>(٤٤)</sup> ، وفي ذلك ما يدل على سقوط كلمة : غير من الجملة .

ومما يشبه ذلك ما أصاب بعض أسانيده من سقط ، أو نقص أو تعريف أو تصحيف في مواضع كثيرة منها قوله : « وذكر اسماعيل بن الساحر قال : أخبرنا عبد العزيز الجوهري<sup>(٤٥)</sup> ، وذلك يعني أن اسماعيل الساحر يروي عن الجوهري ، وبينما زرن بيده ، فالاول راوية السيد الحميري<sup>(٤٦)</sup> ، والثاني من شيوخ أبي الفرج<sup>(٤٧)</sup> !! وفي ذلك ما يدل على أن أصل السندي هو : وذكر اسماعيل بن الساحر فيما أخبرنا عبد العزيز الجوهري .

ومن ذلك ما نجده في هذا السندي أيضًا : « حدثنا يعيي بن ادريس عن أبيه<sup>(٤٨)</sup> ، بينما نجد السندي المذكور قبله على هذه الصورة : « حدثنا يعيي بن علي عن محمد بن ادريس عن أبيه<sup>(٤٩)</sup> ويعني من خاصة شيخ أبي الفرج<sup>(٥٠)</sup> ، ولم تكن لأبي الفرج رواية مذكورة عن محمد بن ادريس أو يعني بن محمد بن ادريس كما هو مذكور في السندي ، مما يدل على السقط ، ويفكك أن يعني ( بن علي ) هو الذي يروي عن محمد ابن ادريس .

ومما نجده في هذه الأسانيد من اختمام قوله : « أخبرني الحسن بن علي المتنزي<sup>(٥١)</sup> » وهو : الحسن بن عليل ، روى عنه أبو الفرج فاكش<sup>(٥٢)</sup> ، كما روى عن الحسن بن علي الغفاف أيضًا<sup>(٥٣)</sup> ، ولعل الخطأ وقع لذلك .

وفي هذا الكتاب من أخطاء الوراقين والتاسخين أشياء كثيرة ، لم يقف عليها محققوه ، ومن ذلك قوله : « وهذا البيت في الفتاء ، وليس في القصيدة ، فأضفتاه كما يضيف المفتون اذا اختلف الروي والقافية<sup>(٥٤)</sup> » وهي : اتفق بخلافاً من اختلاف ، فصنعت المتنزي هذا انتما يكون في حال اتفاق الشعرين في الروي والقافية والوزن أيضًا ، كما ذكر أبو الفرج نفسه مرات عديدة<sup>(٥٥)</sup> .

ومن جملة هذه الأخطاء ، ما نقع عليه في أخبار ابن هرمة ، اذ بعث الى حسن بن الحسن ابن علي بآيات ، يلتقط منه زقاً من بيده ، وقد تذكر ذلك ذكر هذا الخبر في موضوعين مختلفين من الأغاني ، وأشار أبو الفرج الى ذلك بقوله : « وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة<sup>(٥٦)</sup> ، ومع ذلك فقد تغير اسم حسن الى ابراهيم بينهما .



ولم تغل أصول هذا الكتاب من عبث الوراقين ، مما لا تزال آثاره ظاهرة فيه ، ومن ذلك أخبار يهس الجرمي ، اذ وردت في جزئين متباuginين من أجزاءنه<sup>(٦٧)</sup> ، ولم يرد منها في الجزء الثاني عشر سوى ذكر اسمه ونسبة وخبر ميتور من أخباره . بينما وردت في الجزء الثاني والعشرين كاملاً ، وضمنها اسمه ونسبة وذلك الغير الميتور في الجزء السابق ، بيد أنه ورد كاملاً غير متغوص هنا ، ومن المرجح لدينا أن موضع هذه الأخبار هو موضوعها الذي وردت فيه في هذا الجزء الأخير ، اذ كانت لها مناسبة تدعو إلى سردها فيه ، بعد أخبار شعراً يهود مباشرة ، اذ نفذ إليها من خلال صوت يعني فيه من شعره ، وقد أخذ من لعن ابن صاحب الموضوع ، في بعض أشعار يهود فكان في ذلك مناسبة لذكر أخبار يهس في هذا الموضع ، دون أن تكون هنالك مناسبة لها في الجزء الثاني عشر ، ولا يبرر لوجودها فيه ، مع أنها ناقصة مبتورة هنا ، وكاملة صحيحة هناك .

ومما يشبه ذلك ما وقع لأخبار بعض الصعاليك من الشعراء ، اذ نقرأ في صدر أخبار أولهم : « وهو أحد صفاليك العرب المدائين ، وهم : السليك والشغري وثابط شرا ، وأخبارهم تذكر على توالها هنا ان شاعر الله في أشعار لهم يعني فيها ، لتنصل احاديثهم<sup>(٥٨)</sup> ) دون أن ترد أخبارهم متواالية<sup>(٥٩)</sup> ، اذ فصلت بينها وبين أخبار السليك أخبار عد من الشعراء والمفنين .

اما « أخبار عمرو بن سعيد بن زيد »<sup>(٦٠)</sup> فلا تنفع منها الا على أربعة أسطر ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبة ، ثم أردف ذلك حديثاً طويلاً عن معبد المفتني وأخباره ، مما يوهم بسقوط أخبار هذا الشاعر ، بعد أن صدر لها بذلك العنوان الطويل ، وإن كانا نعتقد أنه غير وارد في أصل الكتاب ، وإنما هؤلئك من بعض الوراقين ، دون أن يكون له من مسوغ أو مبرر ، اذ كان الحديث يدور في الأصل حول معبد وأصواته المروفة بالقابها<sup>(٦١)</sup> ، ومن جملتها صوت من شعر عمرو بن زيد ، فورد ذكره لذلك عارضاً ، فاكتفى أبو الفرج بالتعريف به تعريفاً سريعاً ، ثم أكمل حديثه عن معبد وأصواته ، ولم يقصد إلى سرد أخبار عمرو أو غيره في هذا الموضع المخصص بذلك الحديث .

ولم تتجاوز أخبار المتملس صفة واحدة ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبة ، وخبر واحد يتصل بهذا النسب من أخباره ، نقرأ بهذه قوله الناسخ : « هنا انقطع ما ذكره الأسمهاني رحمه الله<sup>(٦٢)</sup> ما أوهم بسقوط بقية أخبار هذا الشاعر ، وما أيد ذلك أنها وردت في آخر الكتاب ، بيد أن في الأمر لبسًا لا بد من اياضه :

فهذه الأخبار ليست من أخبار هذا الجزء الأخير في أصل تجزئة المؤلف<sup>(٦٣)</sup> ، وقد سقطت هذه الأسطر القليلة منها من طبعة بولاق ، وهي غير واردة أصلاً في مختار ابن منظور ، وما هو موجود منها في طبعة بيروت للمنتخارات<sup>(٦٤)</sup> منقول عن طبعة دار الثقافة للأغاني<sup>(٦٥)</sup> ، وهي بدورها نقلته عن الجزء العادي والعشرين الذي جمعه برونوف ، وأكمل به طبعة بولاق للأغاني ، وقد نقل أخبار المتملس من أحد الأصول الخطية للأغاني ، اذ قام ناسخ هذا الأصل بإضافتها إليه ، دون أن تكون من أصل أبي الفرج ، وفي ذلك كله ما يدل على أن

الأصبهاني قد اكتفى من أخبار المتمس بـهذا القدر البسيط ، وكثيراً ما وجدناه يفعل ذلك في أخبار بعض الشعراء المقلين بخاصة ، دون أن يعني ذلك سقوط شيء من هذه الأخبار<sup>(٦٦)</sup> .

ومن مواطن الغلل البيئنة ، ومواطن الاضطراب في هذا الكتاب ، ما نجده في أخبار شعراً يهود ، وقد وردت في موضوعين متباينين منه ، وكانت فيما حافلة باوهام عديدة ، ربما كان أبو الفرج بريئاً من معظمها .

وتبدأ أخبار هؤلاء القوم في الجزء الثالث بصوت من شعر أحدهم قال أبو الفرج بعده : « الشعر لغريض اليهودي ، وهو السموال بن عادياء ، وقيل لابنه سعيّة »<sup>(٦٧)</sup> ، ثم قال : « وغريض هذا من ولد الكاهن بن هرون بن عمران »<sup>(٦٨)</sup> .

وانتقل إلى ذكر سعيّة فقال : « وأساسعيّة فقد كان ذكر خبر جده السموال : غريض بن عادياء في موضع غير هذا »<sup>(٦٩)</sup> ، وقال بعد ذلك : « وأسلم سعيّة ، وعم طربلا ، ويقال أنه مات في آخر خلافة معاوية »<sup>(٧٠)</sup> ، وروى بعض أخباره مع معاوية ، ومنها خبره وقد طلب منه أن ينشده أبيات جده السموال في رثاء نفسه ، وكان أبو الفرج قد روى هذه الأبيات نفسها منسوبة إلى سعيّة في رثاء نفسه »<sup>(٧١)</sup> .

وعنى ذلك نجد أن : السموال ( أو غريض ) بن عادياء ، والسموال بن غريض بن عادياء . تم سعيّة بن غريض ( أي السموال ) بن عادياء ، وسعيّة بن غريض بن السموال ، فيكون السموال : هو غريض مرة ، وابن غريض أخرى . كما يكون سعيّة : ابن السموال مرة ، وحفيده مرة أخرى ! \*

واذا ما انتقلنا إلى الجزء الثاني والعشرين ، فاننا نقع فيه على قسم خاص بشعراء اليهود ، صدر له بقوله : « هذه جملة جمعت فيها أهانني من أشعار اليهود ، إذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلفة »<sup>(٧٢)</sup> ، ثم أتى على مسرد أخبار عدد منهم ، وذكر صوتاً من شعر أحدهم وقال : « الشعر للسموال بن عادياء »<sup>(٧٣)</sup> ثم قال : « وهو السموال بن غريض بن عادياء بن حباء »<sup>(٧٤)</sup> معتقداً في ذلك على ابن سلام ، وقال : ان غيره لم يذكر غريضاً .

أما سعيّة فقد بدأ أخباره في هذا الجزء بقوله : « هو سعيّة بن غريض بن عادياء ، أخوه السموال ، شاعر ومن شعره ۰۰۰ »<sup>(٧٥)</sup> وروى الأبيات التي كان قد رواها له من قبل ، حين كان ابن السموال تارة ، وحفيده أخرى كسامراً قبل قليل .

وهكذا تضطرب أقوال أبي الفرج في مذهب الشاعرين اضطراباً واسعاً شمل أسماءهما وآنسابهما وبعض أشعارهما وأخبارهما ، دون أن نجد لذلك تفسيراً واضحاً ودقيناً ، وإن كنا نعتقد أن له دوراً واضحاً في هذا الاضطراب أو الاختلاف ، وقد نبئ عليه في م cedar أخبار يهود ، بيد أننا نعلم أن من عادته أن يمد إلى توثيق تلك الأقوال أو الأخبار وتصحيحها<sup>(٧٦)</sup> . مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن جزءاً من هذا الاضطراب يعود إلى الوراقيين أو الناسخين أيضاً.

ولهم بعد اخطاء عديدة ، وتصحيفات كثيرة ، وتحريفات متنوعة لا يتسع المقام لذكرها وتتبنيها<sup>(٧٧)</sup> ، وقد أتيتنا على رصدها ما وقع في هذا الكتاب من مواطن التنصع أو الغلل والاضطراب<sup>(٧٨)</sup> ، وليس فيها جيماً يخل بوحدته في النهاية ، وقد كان لطفله مادته ، وكثرة أجزائه . وتوالي نسخه ، أثر كبير في ذلك ، وما لا شك فيه أن طبعة علمية جديدة له ، تعتمد على مخطوطاته الموزعة في مكتبات المالم وخرائنه ، وتناسب بغيرياته ومختصراته القديمة ، يمكن أن تستبعد معظم مواطن الغلل والاضطراب والنقص فيه<sup>(٧٩)</sup> .

★ ★ ★

## □ العواشي :

- المقنة : ص ١٠٧٠ .
  - العلة السراء : ٣٠٢ - ٣٠٢/١ .
  - مختار الأغاني لابن منظور : ١/١ .
  - معجم الأدباء : ٩٩ - ٩٩/١٣ .
  - الأغاني ١/٦ .
  - الأغاني ١١/٦ .
  - الأغاني ٦١/٢٠ وانتظر ٢٠٣/٢٤ .
  - ذكره ابن الصاليم في المهرست من ٧٣ وبالворот في معجم الأواباء ٤٩/١٣ .
  - انظر المصريين السابقين .
  - انظر الأغاني ١/١ والمهرست ١٧٣ وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١ .
  - راجع في مؤلفاته وزاره بعثنا في التراث العربي ٧ ص ١٧٣ - ١٤٤ .
  - الأغاني ٢/٤٢ .
  - الأغاني ١/١ .
  - الأغاني ٦٦/٢ .
  - الأغاني ١٣٦/٢٣ وانتظر ١٤٥/١٢ - ١٥٥ .
  - الأغاني ٩٧/٤٦ وانتظر ٢١/٦ .
  - الأغاني ٦٥/١٧ وانتظر ٢٣٠/١٧ - ١٨١/١٩ .
  - الأغاني ٣٢٦/٩ وانتظر ٢٢٥/٢١ .
  - الأغاني ٤٠٦/٢٣ وانتظر ٨٠/١٢ - ٨٧ .
  - الأغاني ١٤٧/٧ وانتظر ١٤٧/٧ - ١٤٨ .
  - الأغاني ٢٠/٧ .
  - معجم الأدباء ٢١٦/١٢ - ٢١٧ .
  - الصدر نفسه ٢١٦/١٢ .
  - الصدر نفسه ١٢٥/١٢ .
  - الصدر نفسه ٤٧/١٣ .
- ٢٧- تجريد الأغاني من الثالث والثانوي ، طبع في مصر ١٩٥٥ في ثانية مجلدات بتحقيقه حسن وابراهيم الأبياري .
- ٢٨- تجريد الأغاني ٥/١ .
- ٢٩- مختار الأغاني في الاخبار والتهانى طبع الجزء الأول منه بالطبعة السلسلية بالقاهرة ١٩٢٧ لم طبع في القاهرة كاما في ثانية اجزاء ١٩٦٥ - ١٩٦٦ بتحقيق الأبياري ، وتشه ممدوح زهير الشاويش في بيروت سنة ١٩٦٦ في الثاني عشر جزءاً وهي طبعة تجارية كثيرة التصور والاخفاء .
- ٣٠- مقصود ذكره ابن منظور في مختاره ١/١ وكشف النقشون ١٣٠/١ .
- ٣١- مختار الأغاني ١/١ .
- ٣٢- مختار الأغاني ١/٦ .
- ٣٣- ادراك الامانى من كتاب الأغاني من مخطوطات مكتبة القصر الملكي بباربادوس برقم ٢٢٠٦ ويقع في ٢٥ جزءاً .
- ٣٤- ادراك الامانى : المقطومة ١١٦/٢٣ .
- ٣٥- وقد ذكر بروكسلمان ٢٩/٢ اثناء حلته عن أبي نواس ان ابا الفرج قد ترجمه بتوضي في النسخة المسماة . بالاغاني الصغيرة ، الموجزة في مكتبة جوتا ، ولستا شرف ان للأغاني نسخة صفرة !! وان كان تعتقد بقيتها ان المقصود بها : مختار ابن منظور الذي يتضمن فعلاً ترجمة موسعة لأبي نواس من صنع ابن الأعرابي ، وقد أضافها ابن منظور الى مختاره او الأغاني الصغيرة كما شاء بروكسلمان ان يسميها ، وأشار الى اتها ليس تنضم ترجمات الكتاب كما ذكرنا ، وقد اعتقاد الاستاذ عبد السنوار فراج اثناء عمله في طبعة دار الفتاح للاغاني ، يوجد هذه النسخة الخطية التي تشتمل على اخبار ابي نواس ، قواعد بالحصول عليها ، والاتفاقها بالجزء الآخر من الكتاب ، ثم هاد الى القبول في هذا الجزء الآخر ان لم يحصل عليها بعد ، ووهد بذلك

- وبيطبيها في كتاب مفرد ، دون ان يتحقق شيء من ذلك حتى الآن !! انظر الافاني دار الثقافة ٢٠٢٠ ثم ٥٧٣/٢٢ ثم ٥٧٣/٦ وقد طبعت هذه الترجمة الوسعة مرات عديدة ، وهي ما اضافه ابن مختار الى مختاره ، وليس من اصل الكتاب . كما ذكرنا .
- ٦٦- الافاني / دار الثقافة ٥٢٦/٢٣ ودار الكتب ١٩١/٢٤  
المواشي \*
- ٦٧- انظر الافاني اختيار ابن رهيمه ٦٠٥/٦ وابن التهوي ١١٨/٥  
وابن الهريد ٦٢/١٠٥ و ١٣٠/٩ .
- ٦٨- الافاني ١١٥/٣ - ١١٦ .
- ٦٩- الافاني ١١٦/٣ .
- ٧٠- الاغاني ١٣٠/٣ .
- ٧١- الاغاني ١٣٠/٣ - ١٣١ .
- ٧٢- الافاني ١٠٥/٢٢ .
- ٧٣- الاغاني ١١٦/٢٢ .
- ٧٤- الافاني ١١٧/٢٢ . وانظر ٣٣٣/٦ وفيه : لسموال بن عابدة النباتي .
- ٧٥- الاغاني ١١٢/٢٢ .
- ٧٦- راجع في منهجه في النقد التوفيقي بعنوان « مقدمة في النقد التوفيقي عند العرب » - مجلة المعرفة ٢٥٦ من ١٩٨٣ ص ٧ - ٤٧ حاشية ٩٢ - ٩٥ .
- ٧٧- انظر مثلاً : ١١٥/٣ صوت من المائة دون اخبار شاعر .
- ٧٨- ٨٠/١٢ وقارن السندي بما فيه ٢٢ وقارن الاسم بسابقه و ١٤٧/١٨ وقارن السندي بسابقه و ١٠/١٠ وقارن معه ٣٣٣/٢١ و ٢٣٦/١٢ و ٢٦٦/٢٤ و ٢٢١/٢٤ وغيرها .
- ٧٩- وما يقصد ذكره هنا ان الاستاذين د- داود سليمون و د- جميل سعيد قد اشارا في كتابيهما شخصيات كتاب الاقطاني الى موضوع خلل واضطراب ، او درجها ان الترجمتين الواردتين في الاقطاني للدارسي سعيد ولسكن الدارسي هما شخص واحد ، ولذا يتبين ضمهمها معاً وفي ذلك وهم يبين من وجهات : فالترجمتان الشخصيتين مختلفتين : اسماً ونسباً وزناً وموطناً وابناءها واسماءها : فالاول هو الدارسي المكي سعيد من ولد سعيد بن زيد وكان متهكم من طرقه لكة وشعرها وخفتها لم يدرك ، والثانية ربيعة بن عامر بن ابي بن شريح بلقب يمسك ، من اهل العراق اسود اللون من سادات قومه ، مقدم عند بني نمير ، فابن هذا من ذلك ؟
- ٨٠- وانظر شخصيات الاقطاني ٤٣٥-٤٣٦ ثم الاقطاني ٣٤٥-٣٤٦ .
- ٨١- ٢١٦-٢٠٥/٢٠ .
- ٨٢- ومن الملحوظ ان معظم هذه الموازن قد وقفت في الاجزاء الاولى ، او اعتمدت في تعيينها على عدد محدود من اصوله الخطية ، مما كان متوفراً في دار الكتب اذذاك ، وقد ظهرت بعد ذلك اصول كثيرة ذكر منها يربو على مائة ٩٩/٣ وسرى بين ١/٦٥ - ٦٦ . وهذا كثير يمكن الاعتماد عليه في اعادة تعيينها .
- ٨٣- الاقطاني ٣٠٨/٦ .
- ٨٤- الاقطاني ٣٣٦/٨ .
- ٨٥- الاقطاني ٣٥١/٨ .
- ٨٦- الاقطاني ٦٦٧/٩ .
- ٨٧- الاقطاني ٧٧٧/٩ .
- ٨٨- الاندلسي - عند العرب - مجلد المعرفة ٢٦٩ من ١٩٨٣ ص ٧ - ٤٧ حاشية ٩٢ - ٩٥ .
- ٨٩- الاقطاني ٧٧١/٧ .
- ٩٠- الاندلسي ٨٠/١٢ ثم انظر ٢١١/٢٣ .
- ٩١- الاقطاني ٢١١/٢٣ .
- ٩٢- الاقطاني ٧٦٠/٧ .
- ٩٣- الاقطاني ٧٧٨/٧ .
- ٩٤- انظر مثلاً ٢٠٩/١ و ٢٠٩/٢ و ٢٩٠/١٠ و ٢٩٠/١٠ و مواضع كثيرة .
- ٩٥- الاندلسي ١٤٧/١٨ .
- ٩٦- الاقطاني ١٤٧/١٨ .
- ٩٧- انظر مثلاً ١٢٧/٦ وأخبار معظم الشعراء المحدثين .
- ٩٨- الانقطاني ٢١٨/٢٣ .
- ٩٩- انظر مثلاً ٣١٨/١ و ١٠٢/١٦ و مواضع كثيرة .
- ١٠٠- انظر مثلاً ٢/٢ و ما يدخلها و ٢٧٧/١١ .
- ١٠١- الانقطاني ٢٥٥/١٣ .
- ١٠٢- انظر مثلاً ١١٥/٦ و ٢٧٧/١١ و ٢٧٧/١١ .
- ١٠٣- الانقطاني ٢٥٢/١١ ثم انظر ٢٦٧/٦ .
- ١٠٤- انظر ٤٦/٢٢ ثم ١٢٥/٢٢ - ١٤٠ . وقد وردت اخباره في طبعة يربو في موضع واحد ١٠٧/١٩ - ١١١ يied ان الغير المذكور قد سقط منها ١٩ .
- ١٠٥- الانقطاني ٣٢٥/٢٠ .
- ١٠٦- الانقطاني ١٣٦/٢١ - ١٩٥ .
- ١٠٧- الانقطاني ١٣٠/٩ .
- ١٠٨- الانقطاني ١٠٠/١٩ - ١٣٦ وانظر اخبار ابن رهيمه اذ وردت ضمن اخبار يربو من المتن ٤٠٥/٦ .
- ١٠٩- الانقطاني ٢٦١/٢٤ .
- ١١٠- الانقطاني ٣٦٧/٦ العاشية .
- ١١١- مختار الاقطاني ط بيروت ١١٠/١٠ - ١٣٥ .

## □ المصادر والمراجع :

- أبو الفرج الأصبهاني أديب مشهور ومغمور : محمد خير شيخ موسى - عالم الفكر - الكويت ع ١٥ ص ١٩٨٦ .
- أدراك الإمامي من كتاب الإمامي : تعبد القادر السلوبي ( من رجال القرن الثاني عشر للهجرة ) . مخطوطات المكتبة بالبريات ٢٧٠٦ .
- الإمامي : لأبي الفرج الأصبهاني ( بعد ٣٦٢ هـ ) . ط دار الكتب الكاملة ( ١٤٢٧ - ١٩٧٦ ) ( وطبعاته الأخرى بالنص ) .
- تاريخ الأدب العربي : تشارل بروكلمان ( - ١٩٥٦ م ) ترجمة النجار ، ط ٣ دار المعارف يعصر ١٩٧٦ .
- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي أحمد بن علي ( - ٦٦٦هـ ) ط ١ مكتبة الفاغني بالقاهرة ١٩٣١ .
- تاريخ التراث العربي : د محمد فؤاد سرکین ، ترجمة حجازي وفهمي وإبراهيم ، ط ١ القاهرة ١٩٧٧ .
- تحرير الإمامي : لابن واصل العموي ( - ٦٩٧ هـ ) تحقيق طه حسين والإباضي . مصر ١٩٥٥ .
- العلة السراء : لابن الإياد الأندلسي ( - ٦٥٨ هـ ) تحقيق حسين مؤنس . ط ١ القاهرة ١٩٩٣ .
- المهرست : لابن النديم محمد بن اسحق ( - بعد ٤٠٠ هـ ) التجارية - مصر - بلا .
- كشف النقون : لعاجي خليفة ( - ١٠٦٧ هـ ) - مصورة دار المشتنى ببغداد عن طبعة ١٩٤١ .
- مؤلفات أبي الفرج الأصبهاني والآثار : محمد خير شيخ موسى - مجلة التراث العربي - ع ٢ س ١٩٨٢/٢ .
- مختار الإمامي : لابن منظور المصري ( - ٧١١ هـ ) تحقيق لإباضي - القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ( وطبعة بيروت ١٩٦٦ بالنص ) .
- معجم الآباء : لياقوت العموي ( - ٩٢٦ هـ ) تحقيق الرفاعي . ط ١ القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .
- مقتنيه ابن خلدون : ( - ٨٠٨ هـ ) : دار الكتاب اللبناني - ط ٢ - ١٩٦١ .
- مقتنيه في النقد التوليفي عند العرب : محمد خير شيخ موسى - مجلة المعرفة - ع ٢٥٦ - ص ٢ - ٦٧ .



## كَشْفُ الضَّمْوِ .. فِي مَعْنَى لَفْظِ عَثَانِ الْجَدِي

حسان فلاح أو غلي

وقد كتبت بخط نسخى وتقول عنه أسماء الحمعى انه جميل ، وليس كذلك ، بل يعد مقبولاً وهو غير مشكول . وتقول واسفة الكتاب : ان ناسخها ربما كان نفسه ناسخ رسالة أخرى ، لتطابق الخط وهو حسن بن نizar العنطلي . وقد اتسخت بعض اوراق المخطوطة ولا تعلق عليها . ويلاحظ في المخطوطة تخفيف الهمز اما تسهيلاما حذفها كما يلاحظ حذف همزة ابن ، في معظم الواضع .

واما عمل في المخطوطة فكان :

- ١- قراءة المخطوطة من جديد ورد ماسقط منها بعد العودة الى مصادر الكلام والاقوال .

٢ - ضبط نصها بشكل سليم .

٣ - تغريج الشواهد .

٤ - التعريف بشكل موجز بالأعلام التي وردت فيها .

على أن هناك كلاماً نقله المؤلف ولم أستطع المودة اليه . كما أن بعض الشواهد لم أجدها في مطانها .

ويحسن بي قبل أن أقدمها أن أعرف بما ورد فيها . فقد اقتربت معظم دراسات النحوين المتأخرین بمعضلات ومناقشة منطقية ، حتى انهم ليناقشون كثيراً من أمور النحو من خلال المنطق . والرسالة التي بين يديـ والـ التي تبعث في « لو » لم تصنـ فيـ الحقيقة شيئاً جديداً ، وإنما حاول مؤلفـها أن يـناقـش ابن هـشـام وـابـنـالـكـ وـابـنـالـعـاجـبـ ، أن يـناقـشـهمـ كـلـاـ فيـ رـأـيـهـ . وقد اعتمدـ فيـ الرـدـ عـلـيـهـمـ عـلـىـ حـجـجـ مـنـطـقـيـةـ ، لـذـلـكـ يـحـسـنـ الرـوـقـ فيـ بـعـضـ الـمـصـلـلـعـاتـ الـمـنـطـقـيـةـ الـتـيـ وـرـدـتـ فـيـهاـ :ـ انـ الـجـمـلـةـ الـمـرـبـيـةـ الـتـيـ طـرـفـاـهـاـ الـمـسـنـدـ الـمـسـنـدـ الـيـهـ تـخـصـصـ فـيـ الـمـنـطـقـ الـتـيـ تـقـسـيـمـ أـخـرـ .ـ فـالـجـمـلـةـ الـخـالـيـةـ مـنـ الـشـرـطـ يـكـونـ الـمـسـنـدـ الـيـهـ فـيـهـ مـوـضـوـعـاـ وـالـمـسـنـدـ مـسـرـلاـ .ـ أـمـاـ الـجـلـةـ الـشـرـطـيـةـ الـتـيـ نـعـرـفـ مـنـ عـنـاصـرـهاـ الـشـرـطـ وـالـجـزـاءـ فـانـ أـهـلـ الـمـنـطـقـ يـسـمـونـ الـشـرـطـ مـقـدـماـ وـالـجـزـاءـ تـالـيـاـ .

ومـاـ وـرـدـ فـيـ الرـسـالـةـ أـيـضاـ كـلـمـةـ «ـ السـبـبـ»ـ أـوـ «ـ الـمـلـةـ»ـ (١)ـ وـهـوـ :ـ ماـ يـلـزـمـ مـنـ وـجـودـ الـوـجـودـ وـمـنـ عـدـمـ الـدـبـمـ لـذـاتهـ .ـ وـمـثالـهـ :ـ لـوـ كـانـ الـشـمـسـ طـالـمـةـ كـانـ الـنـهـارـ مـوـجـودـاـ فـانـ «ـ كـانـ الـشـمـسـ طـالـمـةـ»ـ هـوـ الـمـقـدـمـ .ـ وـ «ـ كـانـ الـنـهـارـ مـوـجـودـاـ»ـ هـوـ التـالـيـ .ـ وـ طـلـوعـ الـشـمـسـ مـلـأـ أـوـ سـبـبـ وـجـودـ الـنـهـارـ .ـ وـإـنـاـ قـلـنـاـ لـذـاتـهـ اـهـتـراـزاـ مـاـ يـعـسـبـ الـشـمـسـ مـنـ كـسـوفـ فـانـهـ مـارـضـ .

وـمـنـ يـقـرـأـ الرـسـالـةـ يـظـنـ أـنـ ثـمـ خـلـافـ بـيـنـ الـمـؤـلـفـ وـابـنـ هـشـامـ .ـ وـحـقـيقـةـ الـأـمـرـ أـنـ اـبـنـ هـشـامـ كـمـاسـنـرـ يـعـرـفـ «ـلوـ»ـ بـأـنـهـ تـقـيـدـ الـشـرـطـيـةـ بـالـمـاضـيـ وـامـتـنـاعـ الـشـرـطـ خـاصـةـ .ـ وـأـنـهـ لـاـ دـلـالـ لـهـ عـلـىـ اـمـتـنـاعـ الـجـزـاءـ .ـ وـ الـمـؤـلـفـ يـرـاهـ حـرـفـ اـمـتـنـاعـ لـامـتـنـاعـ وـأـنـهـ تـقـيـدـ بـيـانـ سـبـبـ اـنـتـقـامـ الـجـزـاءـ عـنـ أـهـلـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ وـتـقـيـدـ الـاـسـتـدـلـالـ عـلـىـ اـنـتـقـامـ الـشـرـطـ بـاـنـتـفـامـ الـجـزـاءـ .ـ وـلـوـ طـلـقـنـاـ هـذـيـنـ التـعـرـيفـيـنـ عـلـىـ مـاـ لـدـيـنـاـ مـنـ شـواـهـدـ وـجـدـنـاـ أـنـ كـلـامـ اـبـنـ هـشـامـ صـحـيـحـ فـيـ الـحـالـةـ الـتـيـ يـكـونـ الـجـزـاءـ فـيـهـ أـعـمـ منـ الـشـرـطـ كـمـاـ فـيـ قـولـنـاـ «ـ لـوـ كـانـ قـرـيـباـ لـلـمـيـتـ لـكـانـ وـارـثـاـ»ـ .ـ أـمـاـ كـلـامـ الـمـؤـلـفـ فـيـنـطـبـقـ فـيـ الـحـالـةـ الـتـيـ يـتـساـوىـ فـيـهـ الـجـزـاءـ وـالـشـرـطـ فـيـ الـخـصـوصـيـةـ وـالـعـوـمـيـةـ كـقـولـنـاـ :ـ «ـ لـوـ كـانـ الـشـمـسـ طـالـمـةـ كـانـ الـنـهـارـ مـوـجـودـاـ»ـ .

إـذـ فـالـخـلـافـ بـيـنـهـماـ يـتـعـرـرـ لـدـىـ عـرـضـ الـأـمـلـةـ وـالـشـواـهـدـ .ـ فـكـلامـ كـلـ مـنـهـماـ صـبـحـ ولكنـ بـمـكـائـهـ .ـ وـهـذاـ مـاـ وـضـعـهـ أـكـثـرـ اـبـنـ تـيمـيـةـ فـيـ رـسـالـةـ عـنـ «ـ لـوـ»ـ وـمـنـهـماـ وـالـيـ أـورـدهـ الـسـيـوطـيـ فـيـ الـأـشـيـاءـ وـالـنـظـائـرـ (٢)ـ وـبـعـدـ .ـ فـانـ هـذـاـ مـاـ اـسـتـطـعـ عـمـلـهـ وـقـرـامـهـ ،ـ وـانـ قـصـرـتـ فـيـ ذـلـكـ فـانـ الـنـيـةـ الـصـالـحـةـ تـشـفـعـ لـيـ .ـ وـالـشـكـرـلـنـ أـسـدـيـ الـيـ نـصـيـعـ خـلـالـ ذـلـكـ الـمـلـلـ .ـ وـلـيـ التـوفـيقـ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

[٦٧، ب] : الحمد لله الذي رزق من شاء من عباده بصحيف المباني . وسهل عليهم ما امتنع على غيرهم من مقالات المساندي . والصلوة والسلام على سيدنا محمد أنسف من نطق بالصواب ، وعلى آله وأصحابه الأنجب ، وبعد :

فهذا تعليق لطيف على معنى (لو) لكرثة دورانها في الكلام ، واضطراب الأقوال فيما بين الملماء والأعلم . وجمعته<sup>(٢)</sup> تذكرة لأولي الآلباب وبصرة للاخوان والأحباب . فاقول على سبيل الاختصار ، وبآية التوفيق والانتصار .

اعلم — وفتقني آلة واياك ، وتولاني<sup>(٤)</sup> في جميع الأمبور وتولاك — إن « لو » في نحو قوله : « لو جئنني لا كرمتك » قد عرف بتعاريف متعددة : فقال أمام العربية سيبويه<sup>(٥)</sup> ، رحمة الله تعالى . « (لو) حرف لما كان يقع لوقوع غيره »<sup>(٦)</sup> فقوله : حرف لما . . . . . الخ ، أي : حرف موضوع لشيء هو الجزاء ، كان من حقه في الزمن الماضي أن يقع ، ويوجد لتجويد غيره ، أي لوجود الشرط ، وإنما قال<sup>(٧)</sup> : « يقع » فاتي بالسين التي تخنس المفاسد للاستقبال مع كون الجزاء مفروض الوجود في الزمن الماضي لكنه وقوع الجزاء مستقبلاً بالنسبة إلى وقوع الشرط . وقد فدهم من قوله : « كان من حقه في الماضي » أن الجزاء لم يقع لعدم وقوع غيره ، وأنها حرف شرط في الماضي ، فيمكن أن يرجع تفسيره — رحمة الله تعالى — إلى أنها حرف امتناع لامتناع على ما سيأتي ، إن شاء الله تعالى . وقال الإمام [إ] بن [٨] مالك<sup>(٩)</sup> ، رحمة الله : « (لو) حرف يدل على انتقام تال ، يلزم ثبوته ثبوته تاليه<sup>(١٠)</sup> ». أي : حرف يدل على انتقام الشرط وعلى أنه لو وجد الشرط وجده الجزاء .

والذي حرره [إ] بن هشام الانصاري<sup>(١١)</sup> ، وادعى أنه أجود العبارات أن يقال فيها : « حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلامه لتاليه<sup>(١٢)</sup> » ، وأشار بهذا التعريف إلى أن « لو » هذه تفيد ثلاثة أمور : أحدها الشرطية [١٣] والثانية تقىيس الشرطية [١٤] بالزمن الماضي ، والثالثة الامتناع . وبهذين الأمرين الآخرين فارتقت (لو) (إن) الشرطية فاتها أعني (إن) لفقد السببية والمسببة في المستقبل لا تدل<sup>(١٥)</sup> بالإجماع على امتناع ولا ثبوت . لكنه يقتضي كل من تعريفي ابن مالك وابن هشام أنها إنما تفيد امتناع الشرط خاصة ولا تدل على امتناع الجزاء ولا ثبوته غير أنه إن كان مساوياً للشرط في المعلوم كما في قوله : « لو كانت الشمس طالمة كان النهار موجوداً ، لزم من انتقام الشرط انتقام الجزاء ضرورة ، [أي] [١٥] » : أنه يلزم من انتقام السبب المساوي انتقام سببه ، وإن كان الجزاء أعم من الشرط فانياً يلزم منه<sup>(١٦)</sup> انتقام القدر المساوي للشرط كما في قوله : « لو كان هذا قريباً<sup>(١٧)</sup> للحيث لكان وارثاً » فتدل « لو » هنا على انتقام الارث المرتب على القرابة ولا تدل على انتقام مطلق الارث . وقد نسب ابن هشام هذا القول للمحققين وخرج عليه نحو قول عمر ، رضي الله عنه ، « نعم العبد »

مهيبٍ ، لو لم يعْنِ الله لم يعْصِمَه «(١٨)» . فان الجزاء هنا وهو عدم المعصية تارة يكون للخروف كما هي «(١٩)» مرتبة العوام ، وتارة يكون للإجلال والهبة كما هي مرتبة الخواص. والمقصود أن مهيباً «(٢٠)» رضي الله عنه من الخواص وأنه امتنع معصيته لما معه من اجلال الله تعالى وتعظيمه ، فهذا الآخر في الجزائية أعم من الشرط ثم ذكر ابن هشام ، رحمة الله تعالى : « متى كان الجزاء أعم من الشرط فهو قسمان أحدهما ما يراد فيه تقدير الجزاء وجد الشرط أو فقد ، ولكنه مع فقده أولى كما في أثر عمر رضي الله عنه - المتقدم ، فإنه يدل على تقدير عدم المعصيان على كل حال وعلى أن انتفاء المعصية عند الخروف أولى ، والثاني «(٢١)» أن يكون الجزاء مقرراً على كل حال من غير تعرّض لأذولية نحو قوله تعالى : « ولو زدناها لما نهوا عنه » «(٢٢)» فان المقصود تحقق ثبوت المود ، وأما امتناع الرد فهو - وان كان حاصلاً - غير مقصود . ثم قال ابن هشام - رحمة الله - : وقد اتضحت أن أنس تفسير « لَوْ » قول من قال : حرف امتناع لامتناع - انتهى «(٢٣)» . وفيه نظر ، لا يخفى على التأمل ، فتباين أولاً بعون الله تعالى معنى هذا التعريف الذي ادعى أفسديته . ثم تذكر وجه النظر ثانياً ، فنقول - وبasis التوفيق - معنى هذا التعريف أن « لَوْ » حرف يدل على امتناع الثاني - أعني الجزاء - لامتناع الأول - أعني الشرط . وذلك لأنها حرف يطلق به حصول مضمون الجزاء المتعلق عليه كانتفاء الأكرام لانتفاء المحب في قوله : « لو جئتكني بأكرماتك » فلهذا قيل حرف امتناع لامتناع ، وهذا التعريف بالمعنى المذكور هو المشهور بين الجمورو ، كما نص عليه السعد التفتازاني «(٢٤)» ، جمعنا الله به في دارالتهاني . لكن هنا أمر يتباين التبيّن عليه وهو أن « لَوْ » فيها اصطلاحان : أحدهما لأرباب العربية ، والأخر لأهل المنطق . فاما اصطلاح أهل العربية فهو أن « لَوْ » يؤتى بها عندهم للدلالة على أن انتفاء الجزاء في الخارج سببه هو انتفاء الشرط ، فليست عندهم لافادة انتفاء الجزاء ولا انتفاء الشرط ، بل هي لبيان سبب انتفاء الجزاء ، وهذا قد يكون و[«(٢٥)»] شرطها وجزاؤها معلوم الانتفاء عند السابع كماتقول الشخص ، تعلم أنه لا يوجدك وأنك لم تكرمه [«١٩ ، آ】 لو جئتكني بأكرماتك ، فأنك لا تقصد افادته شيئاً يعلمه لما فيه من تحصيل العاصل وإنما تقصد افادته أن سبب انتفاء أكرامك له هو انتفاء مجبيه لك فإنه قد يتشكل في سبب عدم أكرامك له ، هل هو عدم مجبيته لك أو هو قصدك حرمانه أو عدم خلوره بيالك وغير ذلك مما يجوز أن يكون سبباً في عدم الأكرام فلا يلزم من استحضار السابع لهذه الأمور وعلمه بها أن يعلم ما هو سبب منها في عدم الأكرام أيه ففيئتد تقيد له السبب بقولك : « لو جئتكني بأكرماتك ، أي سبب انتفاء أكرامي ؟ ياك هو عدم مجبيشك ايدي ، فمعنى قولهم « لَوْ » حرف امتناع لامتناع » أنها حرف يدل على أن سبب امتناع الثاني أي الجزاء هو امتناع الشرط . ونظير هذا المعنى في « لَوْ » قوله في ( لولا ) أنها لامتناع الثاني لوجود الأول نعم : « لولا على ؟ أهلك عمر » «(٢٦)» . فليس معناه أن وجود على دليل على أن عمر لم يهلك ، بل المعنى سبب عدم هلاك عمر هو وجود على . ولهذا كثراً «(٢٧)» في « لَوْ » استثناء الشرط في كلامهم قوله تعالى : « ولو شئنا لاتقينا كل نفس هادها ولكن حق القول مني لأملاك جهنم » «(٢٨)» . أي : ولكن لم أثأ ذلك فعن القول مني . وكقوله

تعالى : « ولو أراكُم كثيراً لفَشَلْتُمْ ولِتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكُنَّ اللَّهُ سَلَّمَ (٢٩) أَيْ فَلَمْ يَرْكُمْ كُنْدُلَكَ وَكَتُولَ الْعَسَاسِيِّ (٣٠) [ من البسيط ]

لو كنت من مازن لم تستبع أبيه بنو القبيطة من ذهل بن شيبان

ثم قال :

لكن قومي وان كانوا ذوي عند ليسوا من الشر في شيء وان هنا

وقوله : (٣١) [ من المقارب ]

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكن له لم يطر

وقال أبي العلام المري (٣٢) [ من الطويل ] :

ولو دامت الدولات كانوا كففهم رعايا ولكن ما لهن دوام

إلى غير ذلك مما لو استقصيناها لأقضى إلى الامالة والملل ، فلتنتصر على ما ذكر وباده التوفيق .

وأما اصطلاح أهل المقطع فهو أن ( لو ) يقتضي بها عندهم للاستدلال على انتفاء الشرط بانتفاء الجزاء ، وي بيان ذلك أن الشرط ملزم والجزاء لازم . والشرط سبب والجزاء مسبب وانتفاء السبب يدل على انتفاء جميع أسبابه، اذ لو وجد منها واحد لوجد المسبب لأن المسبب يلزم من وجوده الوجود ولا يلزم من عدمه المدم مطلقاً بل لذاته . مثال ذلك الارث ، فأن له أسباباً (٣٣) ثلاثة ، فيلزم من انتفاء الارث عن شخص بلا مانع قام به انتفاء أسبابه كلها ولا يلزم من انتفاء القرابة منه مثلاً انتفاء الارث عنه مطلقاً ، وانا اللازم انتفاء ارثه المترتب على القرابة ، ويجوز أن يكون وارثاً لكنه زوجاً أو ممتقاً . والعامل أن الشيء اذا لم يكن له إلا سبب واحد لزم من انتفاء كله انتفاء الآخر . ومن وجوده وجوده ، والا فان كان له أكثر من سبب لزم [ انتفاء الشيء ] من انتفاء المسبب ، وكذلك انتفاء الجزاء اللازم يدل على انتفاء الشرط الملازم دائماً . لأن اللازم اما مساواً او اعمًّا ويلزم من انتفاء أحد المتساوين انتفاء الآخر ومن انتفاء الأعم انتفاء الشخص . مثال المساوى قولهنا : « لو كان هنا إنساناً مكان ضاحكاً » ، ومثال الأعم : لو كان هذا إنساناً مكان حيواناً » . ولا يلزم من انتفاء الملازم انتفاء اللازم وعلمت أن الملازم قد يكون أخص ولا يلزم من عدم الشخص كالإنسان عدم الأعم كالحيوان ، فاللازم المساوى كالسبب سبب واحد واللازم الأعم كالسبب لأسباب كثيرة . فلما كان غرض أهل المقطع حصول العلم بالنتائج حصرروا انتاج المصلة في ضربين : أحدهما استثناء عن المقدم لانتاج حين الثاني لأنه متى وجد الملازم وجد اللازم سواء [ ١ ] كان الملازم مساواً أو أخص [ ٧٠، ب ] والثاني (٤٤) استثناء تقضي التالية لانتاج تقضي المقدم لأنه متى عدم اللازم المساوى أو الأعم عدم ملزمته المساوى أو الشخص فيقولون له مثلاً : لو كان هذا إنساناً مكان ضاحكاً . لكن إنسان ، فهو ضاحك ، ولكنه ليس بحيوان فليس بانسان وهذا في الأعم ، وبقى في المصلة ضربان



مقيمان : أحدهما استثناء تقىض المقدم فانه لا يُنبع تقىض التالى لأن التالى قد يكون أعم كما في المثال الآخر . ولا يلزم من انتفاء الأخص انتفاء الأعم كما تقدم . والثانى استثناء عن التالى لما علمنا أن التالى قد يكون أعم ولا يلزم من وجود الأخص ، فاتفاق الفريقان - أعني أهل العربية والمنطق - على أن ( لو ) حرف امتناع لامتناع ، واختلاف مراد كل من الفريقين ، فأهل العربية يقولون: حرف امتناع الثاني لامتناع الأول ، وأهل المنطق يعكسون ذلك ، فيقولون : « لو » حرف امتناع الأول لامتناع الثاني ، وإنما اختلف المرادان لاختلاف الفرضين لما علمنا أن غرض أهل العربية بيان مسبب انتفاء الثاني مع قطع النظر عن علة العلم بانتفاء الثاني والأول لأن الافتراضين قد يكونان معلومين للسامع كما تقدم . وغرض أهل المنطق الاستدلال وحصول العلم بالتبية ، فيستدلون على انتفاء الأول بانتفاء الثاني فيجعلون انتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول مع قطع النظر عن سبب انتفاء أحدهما في الخارج . وقد يظهر من بيان الاصطلاحين صحة تبريرهما بأنها حرف امتناع لامتناع بالاعتبارين السابقين ، وأن ادعاء (٢٥) أنسدية هذا التعريف ممنوع . بل قد تقدم أنه يمكن رجوع تفسير سيبويه اليه (٢٦) لكن بخفاء هذين الاصطلاحين على كثير اعتبروا على تعريف من عرق « لو » بأنها حرف امتناع لامتناع ثم اختلف المترضون في الصواب . ما هو ؟ فذهب ابن العاجب (٢٧) - رحمة الله تعالى - إلى أن الصواب أن يقال : ( لو ) حرف امتناع الأول لامتناع الثاني لأنه المطرد دون العكس (٢٨) ، واستدل - رحمة الله - على ذلك بقوله تعالى : « لو كان فيها آلة إلا آلة لفسدتا (٢٩) » ، فإن الآية الكريمة مسوقة للاستدلال بانتفاء الفساد على انتفاء التعدد دون المكس ، واستحسن ذلك منه جمهور المتأخرین حتى كادوا يجمعون عليه وذهب ابن مثام - رحمة الله تعالى - إلى أن التعريف فاسد من أصله ، وأنها لا تدل على الامتناعين بل الصواب أن يقال فيها : حرف يدل على امتناع الشرط خاصة ، وأما الجزاء فلا يدل على ثبوته ولا على نفيه (٣٠) .

واستدل مما تقدم من نحو قول عمر رضي الله عنه - : « نعم المبد صهيب لو لم يفظ الله لم يعصه » فإنها لو دلت على امتناع « لم يعصه » لثبت عصيائه لأن نفي المبني اثبات وليس كذلك ومنشأ الاعتراض من الشيفيين الملامتين توهم أن معنى قول أهل العربية : « لو » حرف امتناع الثاني لامتناع الأول أنها لبيان علة العلم ، كما هو اصطلاح المنطق ، وقد علمنا أنه ليس كذلك ، بل [١٧١، ١] منه أنه عند أهل العربية لبيان السبب مع قطع النظر في علة العلم كما تقدم . والجواب عن الآية التي اعترض بها ابن العاجب ، رحمة الله تعالى ، على أهل العربية أنها واردة على قائمة أهل المنطق على خلاف الامتناع الشائع في « لو » كما بيئ ذلك السيد التفتازاني - رحمة الله - في شرحه المطول والمقتصر على أن الفزى (٤١) ذهب إلى أن لا وجه لحمل الآية على مقتضى أو ضاعهم من حيث أنه استعمال مجازي . فحيثند لا محدود في حمل الآية على هذا المعنى إذ لا يُبعد في وقوع الامتناعات المجازية بالنسبة إلى أهل اللغة في القرآن . قال : وقد يقال: تخصيص المعنى الثاني بأرباب

المقول تكون اصطلاحهم مقصوراً عليه لالتفى كونه مبني (لو) عند من عدم ، وحيثنى فلا ينافي ورود الآية على وضع اللغة حقيقة . انتهى كلامه ، رحمة الله .

وأما الجواب عما اعترض به ابن هشام - رحمة الله - من نحو أثر عمر ، رضي الله عنه ، فقد أشار إليه في المطول حيث قال : وقد تستعمل « إن » و « لو » ونحوهما للدلالة على أن الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة في قصد المتكلم وذلك إذا كان مما يستبعد استلزماته لذلك الجزاء ، ويكون تقدير ذلك الشرط أقرب واليق باستلزماته ذلك الجزاء ، فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه [٢١، ب][٤] فيكون داماً . انتهى المقصود منه . فليست(لو) فيما اعترض به ابن هشام - رحمة الله - انتعافية بل للدلالة على لزوم وجود الجزاء دائماً سواء[٤٧] [[كان الجزاء والشرط مختلفين أو مثبتين أو الأول منفياً والثاني مثبتاً أو بالعكس . فمثال المتفقين قوله تعالى في بنت[٤٣] أبي سلمة : أنها لو لم تكن دربيتي في حجري ما حلت لي أنها لابنة أخي من الرضاة[٤٤] ، فإن المقصود منه الدلالة على أن عدم حلها له يعني ثابت مستمر سواء انتفى كونها دربيتي في حجري أم لا . وكتلوا عمر - رضي الله عنه - : « لو لم يخف الله لم يعنه » فإن المقصود منه أن عدم العصيان أمر لازم الوجود سواء انتفى الغرفة أم لا . ومثال المثبتين قوله : « لو أهنتني لأثنيت عليك » أي ثانية عليك مستمر سواء أهنتني أم لا . ومثال كون الشرط مثبتاً والجزاء منفياً قوله سبحانه وتعالى : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبعر ما نفدت كلمات الله[٤٥] » فإن المقصود منه - والله تعالى أعلم - أن عدم تقدير كلمات الله تعالى أمر مستمر لازم الوجود سواء [١] كان وجود جميع الشجر أقلاماً كذلك كلمات الله تعالى بمداد الأبعar الشامية أم لا وكتلوا الصديق - رضي الله عنه - لما طوأه في صلاة المصبح وقيل له : كادت الشمس تطلع ، فقال : « لو طلعت ما وجدتنا غافلين »[٤٦] . أي انتفاء الغفلة عنا بحمد الله أمر لازم الوجود سواء [١] طلعت الشمس أم لا[٤٧] . فقد ظهر أن ما اعترض به الملائكة ابن الحاجب وابن هشام رحهما الله تعالى خارج عن الاستعمال الشائع في « لو » . وأنه مندرج في الاستعمال الآخر ، والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمأب . تمت هذه الرسالة المباركة المسماة بكشف الضسو في معنى « لو » ، تأليف شيخ الإسلام وال المسلمين ، صدر المدرسون وفخر العلماء الراسخين ، الفقيه الذي تزيينت بيروسه المساجد والمدارس واحتاج إلى تصحيح متعلقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس ، أحيا دروس المدارس وزان دروسها وجعل صدور المجالس وأطلع شعومها ، ورفع منار الافتاء وضاعفت عظامها ، أمجاد الفضلاء المدرسون وتألق النبلاء المتقدرين ، فخر ذوي الافتاء والتدريس ، حامل لواء الشرفية وناشره بفهمه الثاقب النقيس . إذا ألقى التدروس أحيا رباع العلم بعد المuros . مولانا وأستاذنا الشيخ عثمان العتبلي النجاشي ، رحمة الله تعالى ونفعنا ببركاته . أمين . بحمده وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده . وسلم على المسلمين والحمد لله رب العالمين . وسلم تسليماً كثيراً .

## العواشي :

- ١ - تختلف العلة عن السبب في كتب النحو ، فالسبب معوز وهو أقل من العلة . وانظر مقدمة الأمالي الشجرية .
- ٢ - الأشباء والنتائج في النحو للسيوطى ج ٣ ص ٦٩٦ .
- ٣ - كما في الأصل ، والكلام يستثنى عن الواء .
- ٤ - في الأصل « توليني » ، وهو تعريف لا يستقيم مع المفعول والسياق .
- ٥ - سببوبة : عمرو بن عثمان بن قثبر ، امام العربية ، صاحب الكتاب . ت ١٨٠ هـ . وانظر ترجمته في البلاطة ص ١٧٣ .
- ٦ - انظر كتاب سببوبة / ٤ ٢٢٤ .
- ٧ - يعني سببوبة .
- ٨ - في الأصل سقطت همزة ابن ، وكذا في معظم الموضع .
- ٩ - محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ت ٦٧٢ هـ . وانظر ترجمته في البلاطة ص ٢٢٩ .
- ١٠ - انظر التسهيل .
- ١١ - جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري ت ٧٦١ هـ .
- ١٢ - مفتي الليبي .
- ١٣ - سقطت من الأصل ، فزدتها من مفتني الليبي .
- ١٤ - في الأصل ولا . تدل ان . والكلام يستثنى منها .
- ١٥ - في الأصل لا توجد ( اي ) والكلام يجاجة إليها .
- ١٦ - في الأصل « من » وهو تعريف .
- ١٧ - في الأصل « قريب » .
- ١٨ - اشتهر هذا القول في كتب الأصوليين من حديث عمر وبعضهم يرفعه إلى النبي ﷺ . انظر كشف الغفاء للعبالوني رقم ٢٤٢١ ص ٣٢٣ .
- ١٩ - في الأصل « هو » . وهو خطأ .
- ٢٠ - صبيب بن سنان . صحابي عربي ، شهد بدرًا واحداً ت ٣٨٥ هـ .
- ٢١ - الأول من قبل قليل وهو : أحددهما ما يراد فيه تقدير العزاء .
- ٢٢ - الانقسام / ٢٨ .
- ٢٣ - مفتي الليبي .
- ٢٤ - سعد النقاشاني : سعد الدين بن عمر . له تهذيب المطلق ، وشرح الكشاف وغيرها .
- ٢٥ - سقطت في الأصل .
- ٢٦ - قال السيوطى في الرياض النضرة أخرجه العقيلي .
- ٢٧ - في الأصل « أكثر » .
- ٢٨ - المسجد / ١٣ .
- ٢٩ - الانتقال / ٤٣ .
- ٣٠ - هو قريط بن أباين من يعني بذلك ، والبيان في شرح الخامسة للتترىزى ج ١/٥ . وهما في الفزانة ٢٣٢/٣ .
- ٣١ - لم أجد البيت فيما وجمعته إليه .
- ٣٢ - سقط الزند / ١٠٤ .
- ٣٣ - في الأصل « أسباب » .
- ٣٤ - أي الضرب الثاني .

- ٦٥ - في الأصل : « أدنى » .  
 ٦٦ - في الأصل « لها إله » ، والكلام يقتني عن « لها » .  
 ٦٧ - عثمان بن عمر ٦٧٠ - ٦٦٦ م .  
 ٦٨ - شرح الكلافية ٢٨٩/٢ .  
 ٦٩ - الآنياء / ٢٢ .  
 ٧٠ - مفتي الليبب من ٣٣٩ والمؤلف يتصرف بالعبارة .  
 ٧١ - الفزوي : عثمان بن علي بن محمد الفزوي ، مالكي ، ت ١٠٠٤ م ، ١٦٠٠ هـ .  
 \* المخطوط أحد شروح تشخيص الفزويين في علوم البلاغة .  
 \* والمتصرح شرح آخر للتشخيص وضمه للتفصياني أيضًا .  
 ٧٢ - صواب الكلام : « سواء أكان ... ، سواء كان اسلوب مستحدث اجازه مجمع اللغة .  
 ٧٣ - في الأصل بيت وهو تعريف .  
 ٧٤ - حديث صحيح أخرجه البخاري في النكاح والمفازني ومسلم في الرضاع .  
 ٧٥ .. قلمان / ٢٧ .  
 ٧٦ - لم أجده فيما رجمت اليه .

★ ★ ★

## □ المراجع :

- القرآن الكريم .  
 - الأشداء والتفظ في النحو . لسيوطي ج ٢ ت : محمد ابراهيم الميدانية . طبع مجمع اللغة بدمشق ١٩٨٩ .  
 - الأعلام - غن الدين التزركي . طـ٤ دار العلم للملاتين ١٩٧٩ .  
 - الأمالي الشجرية . ابن الشجري . دار المعرفة . بيروت - لبنان .  
 - المبلغة في تاريخ آئمة اللغة للمغيري زبادي . ت: محمد المصري . وزارة الثقافة دمشق دمشق ١٩٧٢ .  
 - تاريخ أداب اللغة العربية جرجي زيدان . مكتبة الحياة بيروت ١٩٤٣ .  
 - تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد . ابن مالك . القاهرة ١٩٦٨ .  
 - غزارة الأدب للبغدادي . يواقي . مصورة بلا تاريخ .  
 - سقط الزند للعمري . ت: طه حسين دار صادر بيروت ١٩٥٧ .  
 - شرح ديوان العحاسة لابن تمام . للخطيب التبريزى . عالم الكتب . بيروت .  
 - شرح كافية ابن الجعجع للاسترالي . دار الكتب العلمية . بيروت ط ٣ - ١٩٨٢ .  
 - صحيح البخاري . دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان .  
 - صحيح سلم . دار الفكر . بيروت . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
 - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وصفته أسماء الحصى . مجمع اللغة بدمشق ١٣٩٣ هـ .  
 - كتاب بيبيويه . ت: عبد السلام هارون . معلم الكتب بيروت .  
 - كشف الغفاء وعزيز الاباس مما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس . للمجلوني . مكتبة القدسى - القاهرة ١٣٥٢ هـ .  
 - معجم المؤلفين . عمر رضا كماله . نسخة مصورة مكتبة .  
 - المعجم المفهوس لآفاق القرآن . محمد فؤاد عبدالباقي . استانبول ١٩٨٦ .  
 - مفتي الليبب . ابن هشام الانصاري . ت: د: محمد مازن المبارك . دار الفكر .

# ديوان

## أبي محمد الثقفي

### ملاحظات واستدراكات

محمد محجى الدين مينو

**أبو مجتن الثقفي** شاعرًا مطبوعاً وصحابيًا جليلًا وفارسًا بطلًا ، اختلف في اسمه ، فقال الأصبهاني : « هو أبو مجتن عبد الله بن حبيب بن عمرو »<sup>(١)</sup> . وقال الأدمي : « حبيب بن عمرو بن عمير »<sup>(٢)</sup> . وقال القرطبي : « اسمه مالك ابن حبيب » . وفيه : « اسمه كنيته »<sup>(٣)</sup> . وقال المسقلاني : « قيل : هو عمرو بن حبيب بن عمرو » و « قيل : اسمه كنيته ، وكنيته أبو عبيد ، وفيه : اسمه عبد الله ، وأمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس »<sup>(٤)</sup> . وقال ابن حزم : « أبو مجتن بن حبيب بن عمرو بن عمير » و « أمه كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف »<sup>(٥)</sup> . ومهمماً يكن من أمر هذا الغلاف ، فالثابت أن تسبيبة ينتهي إلى ثقيف ، اشتراك في العاهلة معها في معاربة المسلمين ، وكان أحد الذين دافعوا عن الطائف عندما حاصرها الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه عام ٨ هـ / ٦٣٠ م<sup>(٦)</sup> . أسلم - رضي الله عنه - عندما مات مع ثقيف بعد استسلامها إلى المدينة<sup>(٧)</sup> ، وسمع من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وروي عنه<sup>(٨)</sup> .

انهيك أبو مجتن في الشراب ، فحده عمر - رضي الله عنه - مراراً ، ثم نفاه إلى « حضوضي »<sup>(٩)</sup> أو إلى « باضع »<sup>(١٠)</sup> ، فهرب ، ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية ، فكتب عمر الـ سعد أن يحبسه ، فأوثقه في داره . ولما كان يوم أرماث شديد الهول سال أبو مجتن امرأة سعد أن تعل قيده ، ليقاتل المشركين ، فقصصهم قصضاً عجباً ، ثم رجع ، فجعل رجليه في القيد . وحين علم سعد بأمره حل قيده ، وقال : « لا أجدك في الخمر أبداً » ، فقال أبو مجتن : « و أنا والله لا أشربها أبداً »<sup>(١١)</sup> . وذكر في خبر نفيه سبب آخر ، وهو أنه هو في امرأة من الأنصار ، يقال لها : شموس ، فحاول النظر إليها بكل حيلة<sup>(١٢)</sup> ، وبينما أنه شبّ بها أيضًا<sup>(١٣)</sup> ، « فاستندت زوجها عليه همر ، نفاه »<sup>(١٤)</sup> . والأرجح أن سعداً حبسه في خمريات ، تدب على لسانه ، ليتفتها ، وذلك بعد أن « تاب عنها توبته

نحوها ، فلم يعد إليها «<sup>(١٥)</sup> » . فقد قال الأسيهاني : « قالت له سلبي : يا أبي معجن ، في أي شيء حبسك هذا الرجل ؟ فقال : أساواة ما حبسني بعراهم ، أكلته ، ولا شربته ، ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية ، وأنا مأمور شاعر ، يدب المشعر على لسانى ، فبنفسه أحياناً ، فحبستني لأنني قلت : اذا مت فادفنتي إلى أصل كرمة » <sup>(١٦)</sup> ويرى روودوكناكيس Rhodoknakis أبا معجن كان من بين الساخطين الذين تاوموا خالد بن هرقلة عندما اختاره سعد بن أبي وقاص للقيادة بدلاً منه أثناء مرضه ، وسجن لذلك في بداية Woche القادية عام ١٤ هـ <sup>(١٧)</sup> م «<sup>(١٧)</sup> » .

ولا ندرى شيئاً عن أبي معجن بند القادية ، فلعله سار مع الجيش الفاتح حتى « مات بارمينية » <sup>(١٨)</sup> أو « في نواحي أذربيجان » أو « في نواحي جرجان » <sup>(١٩)</sup> .

وأما مكانته الشعرية ، فإن سلام يجعله من فحول شعراء الطائف <sup>(٢٠)</sup> ، ويقول : « أبو معجن رجل شاعر شريف » <sup>(٢١)</sup> . ويقول روودوكناكيس : « كان أبو معجن في شعره قليل الاستكار » و « ترجع شهرته إلى أشعاره في المسرحيات » <sup>(٢٢)</sup> . ويقول الدكتور صلاح الدين المنجد : « لعل أبي معجن أول رائد في الشعر العربي الإسلامي في وصف النهر ، بباق في ذلك الوليد بن يزيد الأموي ، ومن جاء بعده من أوائل الشعراء العباسيين » . وفي شهره عندي ورقه وملاؤه » <sup>(٢٣)</sup> . وقد حظي ديوانه باهتمام أهل اللغة ، فشرح ابن الأعرابي وأبن السكينة وأبو هلال المسكري . وقد تisper لصنعة المسكري علماء أفالش ، فخرجت إلى التور ، وطبعت غير مرة ، لعل آخر مسانترة <sup>(٢٤)</sup> ) الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد الذي يعمل بمشقة دائمة وجهد دائم في تحقيق أسمى المخطوطات العربية وأندرها ، فيسيدي المعروبة خدمة جلّي » .

وقد وقفت على قراءة هذه النشرة بصبر وتأن شديدين ، فحررتها بما وقع فيها من تصحيح وتحريف يجعلة ملاحظ ، ثم زدت في تحريرها وروايتها ، ولما اجتمع لدى من ذلك الكثير خرجت الديوان كاماً بعد أن عدت إلى مصادر المحقق وإلى مصادر أخرى ، لم يعتمدها ، فاستدركـت ما فاته من زيادات على الديوان .

وثمة ملاحظتان على مقدمة المحقق الفاضل قبل أن أعرض ما عنْ لي من ملاحظ وماخذ ، وهما :

- ١ - أشار الدكتور المنجد إلى أن ديوان أبي معجن يشرح المسكري طبع أول مرة في لينن عام ١٣٠٢ هـ ١٨٨٦ م بعنوان المستشرق السويدي كارلو لنديبرج Garlo Landberg ( ١٨٤٨ - ١٩٢٤ ) ضمن كتابه « طرف عربية » <sup>(٢٥)</sup> . ثم أعيد طبعه في مطبعة الأزهار البارونية في القاهرة دون تاريخ ، وتبين له من دراسة هذه الطبعة أنها مسروقة عن طبعة لنديبرج <sup>٠</sup>



وقد فات الدكتور المنجد أن المستشرق أبيل Abel قد نشره في ليدن أيضاً عام ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م وسمه سيرة أبي معجن وترجمة لاتينية للديوان (٢٦) . ويبدو أن ثمة نشرة ثلاثة من الديوان ، أشار إليها محقق الأغاني ، الاستاذ ابراهيم الأبياري ، في جملة مصادر أبي معجن ، فقال : « ديوان أبي معجن ، شرح أبي هلال المسكري ( نشرة لنديبرج ) ديوان أبي معجن ( نشرة لودوفيكس ) » (٢٧) . ولعل المقصود بنشرة لودوفيكس هنا نشرة أبيل .

٢ - ذكر البندادي في قصيدة لأبي معجن أن « هذا الشعر لم يرره ابن الأعرابي وابن السكيت في ديوانه » (٢٨) ، وفي قصيدة أخرى : « رواها ابن الأعرابي وابن السكيت في ديوانه » (٢٩) ، وفي خبر : « روى الأعرابي في شرح ديوان أبي معجن ٠٠٠٠ » (٣٠) . فرأى الدكتور المنجد « للديوان ثلاثة شروح : للمسكري ولا ابن الأعرابي ولا ابن السكيت . ولم يصل اليانا المشرحان الآخرين » (٣١) .

وقد فاته أيضاً أن شرح ابن الأعرابي قد وصل اليانا ، ولكن خزانة كرافت تضنه به ، كما تضمن خزائن الغرب بجل تراثنا المنهوب . وأشار بروكلمان إلى مخطوط هذا الشرح ، فقال : « ديوان أبي معجن برؤاية ابن الأعرابي ( المتوفى ٢٢١ م ) كرافت ٨٤٦ م ، ١٦٦ ، (٣٢) » .

#### □ تصحيحات :

١ / من ٥ ، س ٧ : « طبعاً » بالتنوين .

أقول : الصواب : « طبّعاً » بالف الاثنين .

٢ / من ٧ ، س ٢٠ « أخبار ابن الهندي » .

أقول : إن صواب العبارة : « أخبار أبي الهندي » . و « أبو الهندي » هي كنية الشاعر الباسبي المخضرم عبد الله بن ريعي الرياحي ، كان جزيل الشعر ، وانما أخذه مقامه بسجستان وبخراسان وشققه بالشراك وفسته . انظر : الشمر والشعراء ٦٨٢ ، والأغاني ٨٠٢٧ ، وطبعات ابن المتن ١٣٧ .

٣ / من ١٤ ، س ١٦ : « بتفسير ديوان معجن » .

أقول : صواب العبارة : « بتفسير ديوان [أبي] معجن » .

٤ / من ١٥ ، س ١٩ : « في الاصابة ، واستيماب : وسائل الناس عن حزمي » .

أقول : الرواية في الاصابة ١٧٥ / ٤ والاستيماب ١٨٦ / ٤ : « وسائل الناس عن حزمي » .

٥ / من ١٦ ، س ١٨ : « في الأغاني ، والاستيماب :

والقسم أعلم أني من سراتهم اذا سا بصر الرعديد للشفق » .

- أقول : هذه رواية الأغاني فحسب ، ولكن الطابعة أعملت فيها تصعيباً وتعريضاً .  
والرواية في الأغاني ٧٢٣٧ :
- واللهم أعلم أنني من سرّاتهم . اذا سما بصر الرعدية الشفق  
وأيما في الاستيماب ٤/١٨٦ ، فشة روایتان :
- ١ - اليوم أعلم أنني من سرّاتهم اذا تعطيش يد الرعدية الفرق
  - ٢ - واليوم أعلم أنني من سرّاتهم اذا سما بصر الرعدية الشفق
- ٦ / من ١٧ ، س ١٨ : « في الاصابة : وحامل الرمح أردية ، من الملق » .  
أقول : في رواية الاصابة ٤/١٧٥ : « وحامل الرمح » بالعام تعریف ، والصواب :  
« عامل الرمح » بالعين ، أي : صدره « وفي أردية » تعریف آخر ، والصواب :  
« أرويه » .
- ٧ / من ١٧ ، س ١٩ : « في الاستيماب : وحامل الرمح أرويه » .  
أقول : الروایة في الاستيماب ٤/١٨٦ : « عامل » بالعين ، ولكن الطابعة حرّفتة في  
حاشية المحقق ! .
- ٨ / من ١٧ ، س ٢٠ : « في الأغاني : وعاشر الرمح أرويه » .  
أقول : الروایة في الأغاني ٧٢٣٦ : « وعامل الرمح أرويه » باليمين . وأيما « عامل »  
بالسين ، وهو تعریف ، فهي رواية خزانة الأدب ٣/٥٥٥ .
- ٩ / من ١٨٨ ، س ٢٠ : « في الاصيماب ، والخزانة : وأطعن الطفنة النجلام لو علموا .  
أقول : هذه رواية الاستيماب ٤/١٨٦ ، والرواية في خزانة الأدب ٣/٥٥٥ : « قد  
علموا » ، فلملل « لو » تعریف « قد » .
- ١٠ / من ١٩ ، س ١٦ : « واكتشف المازق المكروب غثته واكتم السر فيه ضربة العنق  
وقال المحقق : لا يوجد في الأغاني ، والاصابة ، والخزانة » .
- أقول : البيت في الأغاني والاصابة وخزانة الأدب معاً ، وروايتها في الأغاني ٧٢٣٧  
ملفقة من صدر البيت الرابع وعجز السادس :
- وأطعن الطفنة النجلام عن عرضه واحفظ السر فيه ضربة العنق  
وروايته في الاصابة ٤/١٧٥ وخزانة الأدب ٣/٥٥٥ :
- قد أركب الهول مسدلاه عساكرة واكتم السر فيه ضربة العنق
- ١١ / من ٢١ ، س ١٩ : « في الأغاني ، والاصابة ، والاستيماب : فيكش المال » .  
أقول : الروایة في الأغاني ٧٢٣٧ ، والاصابة ٤/١٧٥ ، والاستيماب ٤/١٨٦ :  
« فيكش المال » بالسين .



١٢ / من ٢٢ ، من ٣ : « الاصابة ٤/٤ : البيت الأول » .

أقول : صواب هذا التخريج : « الاصابة ٤/١٧٥ : البيت الأول والثاني » .

١٣ / من ٢٥ ، من ١٠ : « قال الشاعر :

ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

أي : أتجدد » .

أقول : ان المحقق لم يعرفه . وهو عجز بيت ، نسبة ابن منظور في اللسان ( جلس ) الى عبد الله بن الزبير وموان بن العكم ، ونسب لزبيدي في التساج ( جلس ) الى مروان بن العكم . وصدره فيما :

### قل للفرزدق والسفاهة كاسمها

١٤ / من ٢٥ ، س ١٣ : « اني اكتر » بكسر المزة الأولى .

أقول : الصواب : « اني » يقتضيها على التأويل بمصدر منصوب على المفعولية لل فعل « ابلغ » في بيت قتله ، والتقدير : « ابلغ لديك ابا حفص ... اني اكتر » . وهي رواية الأغاني ٧٢٤٤ .

١٥ / من ٣٧ ، س ١١ : « مروج الذهب » ثلاثة أبيات ١ - ٢ - ٣ .

أقول : صواب هذا التخريج : « مروج الذهب ٢/٢ : ١ - ٢ - ٨ » .

١٦ / من ٣٧ ، من ١٢ : « البداية والنهاية ٧/٤٤ دون تسمية الشاعر » .

أقول : صواب هذا التخريج : « البداية والنهاية ٧/٤٤ : ١ - ٣ لأبي معجن » ، فلو تابع المحقق الفاضل خبر الآيات لعرف ان اين كثير قد سئى صاحبها .

١٧ / من ٣٩ ، س ٩ : « فلما هزم المشركون اقبل أبو معجن راجحا . فرأته امرأة من المسلمين ، فنظرت أنه منهزم ، فقالت :

من فارس كره الطحان يعيوني فرسا اذا نزلوا بمرج الصفتر

أي : يعيوني رمحه ، لا طاعن به عنه .

أقول : في « فرسا » تعريف واضح ، والصواب « رمحا » ، فمقام الفرس ليس مقالة هنا ، وإنما حدث المرأة – كما ترى – عن رمح ، طاعن به عنه . والبيت برواية « رمحا » في الأغاني ٧٢٣٣ .

ويؤكد هذه الرواية ما قاله لها أبو معجن (٣) :

ان الكرام على العياد مبيتهم فدعني الرماح لأهلها وتعطري

١٨ / من ٤٣ ، س ١٧ : « في الطبرى ، والأغاني ، ومرج الذهب : وأنا وقدمي ٠٠٠ فان جحدوا فسل بهم عريقا » .



أقول : هذه رواية الأغاني ، لكن الطيبة حررتها . والرواية في الطبرى ٢/٥٤٩ :

**وائـا وفـدـهـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ فـانـ عـمـيـبـواـ فـسـلـ بـهـمـ عـرـيفـاـ**

وفي الأغاني ٧٢٣٠ :

**وائـا وفـدـهـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ فـانـ جـعـدـواـ فـسـلـ بـهـمـ عـرـيفـاـ**

وفي مروج الذنب ٢ / ٢٢٥ :

**وائـا وفـدـهـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ فـانـ عـتـبـواـ فـسـلـ بـهـمـ عـرـيفـاـ**

١٩ / ص ٤٣ ، س ١٩ : وفي مروج الذنب ، والطبرى . بيت آخر :

**ولـيـلـةـ قـادـسـ لـمـ يـشـهـ رـوـاـيـيـ وـلـمـ أـشـعـرـ بـمـخـرـجـيـ الرـحـوـفـاـ**

أقول : يبدو أن المحقق الفاضل لم يتتبّع إلى أن البيت ذاته قد روى في الأغاني ٧٢٣٠ أيضاً ، وهو من مصادره أو أن سقطاً قد وقع في المbarsa ، فيكون صواب الحاشية : « وفي مروج الذنب ، والأغاني ، والطبرى : البيت » .

٢٠ / ص ٤٤ ، س ١٧ : « وعـمـهـ الـذـيـ ذـكـرـهـ : عـيـلـانـ بـنـ سـلـمـةـ الشـفـقـيـ » ، وـ ص ٤٥ ، س ٨ : « فـقـالـ عـيـلـانـ » ، وـ ص ٤٥ ، س ١٠ : « فـلـورـآنـيـ أـبـوـ عـيـلـانـ » ، وـ ص ٥٧ ، س ١٢ : « عـيـلـانـ بـنـ سـلـمـةـ » .

أقول في « عيلان » بالمعنى المهمة تصحيف ، والصواب « غيلان » ، بالمعنى المعجمة . انظر : طبقات فنون الشعراء ٢٥٩ و ٢٦٩ ، والمعبر ١٣٥ و ٣٥٧ و ٤٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨ .

٢١ / ص ٥٠ ، س ١١ : « في الأغاني بيت زائد ، لم تزد المصادر الأخرى . هو :

**لـيـرـوـيـ بـغـمـرـ العـصـنـ لـعـمـيـ فـانـيـ أـسـيـ لـهـاـ مـنـ بـعـدـ ماـ قـدـ أـسـوـقـهـاـ**

أقول : إن الطبرى في تاريخه ٢/٥٤٩ ، وهو من مصادره ، رواه أيضاً ، فقال :

**وـتـرـوـيـ بـغـمـرـ العـصـنـ لـعـدـيـ فـانـيـ أـسـيـ لـهـاـ مـنـ بـعـدـ ماـ قـدـ أـسـوـقـهـاـ**

٢٢ / ص ٥٢ ، س ١٧ : « ولم أك طائنا » .

أقول : في « طائنا » بالطاء تصحيف ، لعله طباعي . والمحقق اعتمد رواية الأغاني ، ففيه ٧٢٢٨ : « ولم أك كائنا » ، بالكاف ، أي : هيئاً جيئاً .

٢٢ / س ٥٣ ، س ١٩ : « الاستيعاب : خصال بدلًا من مناقب » .

أقول : إن رواية الاستيعاب ٤/١٨٥ : « مثالب تفسد » ، مكان « مناقب تهلك » .



٢٤ / ص ٥٤ ، من ٦ و ٧ : و ص ٥٥٥ ، ٠

أقول : الصواب : « ٥٥٥ / ٣ » ، لأن ما يذكره المحقق في الجزء الثالث من خزانة الأدب .

### ◎ تغريب الديوان كاملاً :

● القصيدة الأولى : « ٠٠٠ وعن خلقي » من الديوان ١٥ :

- ١ - ٨ - ٢، ٩، ٥ - ٣، ١ في الأغاني ٧٢٣٦
- ١ - ٨ - ٢، ٩، ٥ - ٣، ٦، ٢ في الاستيماب ١٨٦ / ٤
- ١ - ٨ - ٢، ٥، ٣، ٦، ٢ في الاصابة ١٧٥ / ٤
- ١ - ٨ - ٢، ٩، ٥ - ٣، ٦، ٢ - ٠ في خزانة الأدب ٣ / ٥٥٥
- ١ - ٨ - ٦، ٢ في شرح أبيات المتنى للسيوطى ١٠٢ / ١
- ١ - ٦ - ٥، ٣ - ٦ في البصائر والذخائر ٣١١ / ٢
- ١ - ٦ - ٢ في الشعر والشعراء ٤٢٤
- ١ - ٦ في العقد الفريد ١ / ٥٠
- ١ - ٩ في الحمامة البصرية ١ / ٩

وصدره في شرح أبيات المتنى للسيوطى ١٠٣ / ١ ، وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٥ .  
٩ في كنز العطاظ ١٠ ، والسان ، والتابع ( فجر ) و ( فنا ) و ( فن ) .

● القصيدة الثانية : « ٠٠٠ مُرْوَقُهَا » من الديوان ٢٣ :

- ١ - ٢ في الشعر والشعراء ٤٢٤ ، وتأريخ الطبرى ٣ / ٥٤٩ ، والعقد الفريد ٨ / ٥٧ ، ورسوخ الذهب ٢٢٥ / ٢ ، والأغاني ٧٢٢١ و ٧٢٢٦ ، والبصائر والذخائر ٣١١ / ٢ ، والأزهية ٦٧ ، والاستيماب ٤ / ١٨٥ ، والكامل في التاریخ ٤٧٦ / ٢ ، والسان ( فن ) ، والاصابة ١٧٥ / ٤ ، وشرح أبيات المتنى للسيوطى ١٠١ / ١ ، وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٠ ، وشرح أبيات المتنى للبغدادي ١ / ١٢٨ و ١٣٩ .
- ١ - ٧٤٠ في الأغاني ٧٢٤٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨ ، والحمامة البصرية ٢ / ٢٨٩ ، وصدره في الاستيماب ٤ / ١٨٦ ، وشرح أبيات المتنى للسيوطى ١٠٣ / ١ ، وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٥ .

٢ في خزانة الأدب ٣ / ٥٥٢ ، وشرح أبيات المتنى للبغدادي ١ / ١٤١ .

● القصيدة الثالثة : « قد حبسـا » من الديوان ٢٤ :

- ١ - ٥ في الأغاني ٧٢٢٤

- القصيدة الرابعة : « ٠٠٠ والحق » من الديوان ٢٦ :
- لم أجد شيئاً منها فيما بين يدي من مصادر ، فتفرد بها الديوان .
- القصيدة الخامسة : « ٠٠٠ معاهل » من الديوان ٢٩ :
- ١ - ١١ في الأغاني ٧٢٣٤ .
  - ١ - ٢٩ في فتوح البلدان ٢٥٣ .
- القصيدة السادسة : « ٠٠٠ الغنائمه » من الديوان ٣٤ :
- والقصيدة السابعة : « ٠٠٠ ما لم يعاود » من الديوان ٣٥ :
- والقصيدة الثامنة : « ٠٠٠ عالِم » من الديوان ٣٦ :
- تفرد بهذه القصائد الديوان .
- القصيدة التاسعة : « ٠٠٠ وثاقياً » من الديوان ٣٧ :
- ١ - ٢ ، ٥ - ٨ في الأغاني ٧٢٢٨ ، والاستيعاب ١٨٣/٤ ، وخزانة الأدب ٣/٥٥٤ .
  - ١ - ٩ ، ٣ في طبقات فحول الشعراء ٢٦٨ ، والشعر والشعراء ٤٢٣ .
  - ١ - ٢ ، ٨ في تاريخ الطبرى ٥٤٨/٢ ، ومروج الذهب ٢٢٣/٢ ، والكامل في التاريخ ٤٧٥/٢ .
  - ١ - ٣ في تاريخ الطبرى ٥٢٥/٣ ، والبداية والنهاية ٤٤/٢ .
  - ١ - ٢ في فتوح البلدان ٢٦٠ ، والاستيعاب ١٨٤/٤ ، والكامل في التاريخ ٤/١٠٧ .
  - وشرح أبيات المفتني لسيوطى ١٠١/١ .
  - في الأغاني ٧٢٢٢ ، والاستيعاب ١٨٧/٤ ، والمعامة البصرية ١/٢٠ ، والاصابة ٤/١٧٤ .
- القصيدة العاشرة : « ٠٠٠ وتعطّري » من الديوان ٣٩ :
- ١ في الأغاني ٧٢٣٤ .
- القصيدة العادية عشرة : « ٠٠٠ اشتبّ » من الديوان ٤٠ :
- تفرد بها الديوان .
- القصيدة الثانية عشرة : « ٠٠٠ والعرَّاج » من الديوان ٤١ :
- ١ - ٤ في الأغاني ٧٢٣٣ ، والمقدمة الفريد ٥٧/٨ .
  - ١ - ٢ في المعامة البصرية ٢/٣٨٧ .

- القصيدة الثالثة عشرة : « ٠٠٠ سيفا » من الديوان ٤٣ :
- أنظر : القطعة الثانية من المستدرك الذي صنعته ، فقد خرجتها هناك كاملاً .
- القصيدة الرابعة عشرة : « ٠٠٠ ووقف » من الديوان ٤٤ :
- والقصيدة الخامسة عشرة : « ٠٠٠ لعاذر » من الديوان ٤٦ :
- تفرد بها الديوان .
- القصيدة السادسة عشرة : « ٠٠٠ من منها » من الديوان ٤٧ :
- ١ ، ٢ في ديوان سعيم ٦٢
- القصيدة السابعة عشرة : « ٠٠٠ عروقها » من الديوان ٤٨ :
- ٢ - ٨ في خزانة الأدب ٥٥٢/٣
- ٢ - ٦ ، ٨ - ٨ في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤١/١
- ١ - ٢ ، ٩ في تاريخ الطبرى ٥٤٩/٢ ، والأفانى ٧٢٣١
- ١ - ٤ في شرح أبيات المغني للسيوطى ١٠١/١
- ١ - ٢ في الشعر والشعراء ٤٢٤ ، والمقدادى ٥٧/٨ ، ومروج الذهب ٢٢٥/٢
- والأفانى ٧٢٢١ و ٧٢٢٦ ، والبصائر والذخائر ٢١١/٢ ، والأزهيم ٦٧ ، والاستيعاب ١٨٥/٤ ، والكامل في التاريخ ٤٧٦/٢ ، واللسان ( فن ) ، والاصابة ١٢٥/٤
- وخرانة الأدب ٥٥٠/٣ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٨/١ و ١٣٩
- ١ في الأغاني ٧٢٤٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨ ، والعمامة البصرية ٢ ٣٨٩/٢
- وصدره في الاستيعاب ١٨٦/٤ ، وشرح أبيات المغني للسيوطى ١٠٣/١ ، وخزانة الأدب ٢٥٥٥/٣
- ٢ في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤١/١
- القطعة الأولى : « ٠٠٠ لعب » من زيادات الديوان ٥١ :
- ١ - ٨ في المؤتلف وال مختلف ١٢٢ ، وخزانة الأدب ٥٥٦/٣
- القطعة الثانية : « ٠٠٠ مشبع » من الديوان ٥٢ :
- ١ - ٥ في البيان والتبيين ٣٣٨/٣ لأنبي معجن .
- ١ - ٢ ، ٤ - ٥ ، ٢ في العمسة البصرية ١/٦٧ لـ « نصلة السلطاني » ، وكان حقيراً دمياً ذا عزة وباس . وفي البصائر والذخائر ٤/٢١١ لـ لرجل من بنبي سليم .
- ١ - ٤ ، ٥ - ٣ ، ٢ في مجالس ثلب ٧/١ لـ رجل من بنبي سليم . وانظر مناسبة الأبيات في مجالس ثلب ٧/١ ، والبصائر والذخائر ٤/٢١١ .
- ٢ - ٣ في اللسان ، والناج ( فصح ) لـ نصلة السلطاني .

- القطعة الثالثة : « ٠٠٠ والاثن » من الديوان ٥٢ :
- ١ - ٢ في الشعر والشعراء ٤٢٤
- القطعة الرابعة : « ٠٠٠ المقادير » من الديوان ٥٢ :
- ١ - ٤ في الأغاني ٧٢٣٨
- وعجز ٣ في الأغاني ٧٢٣٩
- القطعة الخامسة : « أرتعيل » من الديوان ٥٣ :
- ١ - ٣ في الأغاني ٧٢٢٦
- القطعة السادسة : « ٠٠٠ قليل » من الديوان ٥٣ :
- ١ - ٢ في الأغاني ٧٢٢٥ لأبي معجن .
- وهما دون نسبة في سفر السعادة ٨٥٦
- ١ في الاصابة ١٢٥/٤ لأبي معجن .
- ٢ في رسالة الملائكة ١٦ ، واللسان ، والناج ( فوم ) لأبي معجن . وقال الأستاذ محمد الدالي ، محقق سفر السعادة : إن الثاني « لأخيحة بن الجلاح في الطبرى ١٤٧/١ ، ومجمع البيان ١٢٢/١ ، والقرطبى ٤٥/٤ ، والبحر ٢١٩/١ . »
- القطعة السابعة : « ٠٠٠ العلبيا » من الديوان ٥٣ :
- ١ - ٢ في الأغاني ٧٢٣٦ ، والاصابة ١٧٥/٤ لأبي معجن .
- وهما في الاستيعاب ١٨٥ لأبي معجن ولقيس بن عاصم .
- لعل بـ « الروايات » :
- القصيدة الأولى : « ٠٠٠ عن خلقى » من الديوان ١٥ :
- ١ - في الاستيعاب ، والاصابة : « لا تسأل » مكان « لا تسالى » .
- وفي المصادر ، وخزانة الأدب : « القوم عن ملي » مكان « الناس عن ملي » .
- وفي الحمامة البصرية ، وشرح السيوطي : « وسائلى الناس » ، وفي الاصابة ، وخزانة الأدب : « وسائلى الناس » مكان « وسائلى القوم » .
- وفي المقد التفريد : « عن ياسى وعن خلقى » ، وفي الحمامة البصرية : « عن فعلى وعن خلقى » ، وفي الاصابة ، وشرح السيوطي ، وخزانة الأدب : « عن حزمى وعن خلقى » .
- وفي المصادر : « ما ديني وما خلقى » مكان « عن ديني وعن خلقى » .



- ٢ - في البصائر : « هل يعلم القوم أني » ، وفي شرح السيوطي : « القوم أعلم أني » مكان « قد يعلم الناس أثأ » .
- وفي البصائر ، وشرح السيوطي : « اذا تعطى يدك » مكان « اذا سما بصرك » .
- وفي شرح السيوطي : « الرعديد » ، وهو دون تاء مختلف ، مikan « الرعديدة » .
- ٣ - في البصائر : « حسته ... اروييه » مikan « نعلنته ... اروييه » .
- ٤ - في الاستيعاب : « لو علموا » مكان « عن عرضي » .
- وفي خزانة الأدب : « بالازيداد » بالياء المثلثة ، وهو تصحيف ، مikan « بالازياد » بالباء الموحدة .
- ٥ - في الأغاني : « فان » مكان « وان » .
- وفي البصائر : « شديد الظلم » مكان « شديد الحقد » .
- ٦ - في الاستيعاب ، وشرح السيوطي : « قد أركب الهول مسؤولا عساكره » ، وفي البصائر : « وأكشف الماقط المكروه غُسته » ، وفي المقد الفريد : « قد أطعن الطمنة النجلاء عن عرضي » ، وهو صدر البيت الرابع ، مكان « وأكشف المازق المكروب غمته » وبهذه الرواية البيت ملتف من صدر الرابع وعجز السادس .
- ٧ - في الأغاني ، والاستيعاب ، والاصابة ، وشرح السيوطي : « قد يُمسِّي المرء حينما وهو ذو كرم » مكان « قد يُفتن المرء يوما وهو ذو حسب » .
- وفي الاستيعاب ، والأغاني : « ثوب » مكان « يثوب » .
- وفي شرح السيوطي : « الغنى للعجز العجز » مكان « سوام العاجز العجز » .
- ٨ - في الأغاني ، والاصابة ، وشرح السيوطي : « سيكثر » مكان « قد يكثُر » .
- وفي الأغاني : « بعد اليَسِّ » بفتح الياء ، وهو لغة ، وفي شرح السيوطي : « بعد اليَسِّ » بضم الياء ، وهو لغة أخرى ، مكان « بعد الجدب » .
- ٩ - في اللسان ، والتأرج (فجر) : « فقد » مكان « وقد » .
- وفي الاستيعاب ، وكثرة الحفاظ : « يذيفنْ » بالقاف ، وهو تصحيف ، وفي اللسان ، والتأرج (فجر) : « يذيفنْ » ، وفي اللسان ، والتأرج (فنا) : « يذيفنْ » ، وفي اللسان ، والتأرج (فنا) : « ورواية يعترب في الألفاظ: « يذيفنْ » ، واللسان (فجر) : « ويروى: يذيفنْ » ، ومثال ذو فتح وفتحاً وفتحاً وفتحاً ذو كثرة ، مكان « يذيفنْ » .
- ١٠ القصيدة الثانية : « ... عرُوقتها من الديوان ٢٣ :
- ١ - في تاريخ الطبرى ، والمقد الفريد ، والأغاني ٢٢٣١ و ٢٢٤٠ ، وجمهرة أنساب العرب ، وشرح السيوطي ، والبغدادي ١٣٩ : « اذا ميت » بكسر الميم ، وهو لغة ،



وفي الشعر والشعراء : اذا ميت بكسر الميم وضمها ، مكان « اذا ميت » بضمها .  
وفي مروج الذهب : « الى جنت » بالناء المشتقة ، وهو تصعيف ، وفي المقد المفريدي : « الى ظل » ، وفي تاريخ الطبرى ، والأغاثى ٧٢٤٠ ، والأزهية ، والكامل في التاريخ : « الى أصل » ،  
مكان « الى جنب » .

وفي الأغاني ٧٢٢١ : « ترولي مشاشة » مكان « ترولي عظامي » .

وفي اللسان : « في التراب » ، وفي جمهرة أنساب العرب : « عند ذاك » مكان « بمدموتي »  
٢ - في المقد المفريدي ، والأزهية ، واللسان ، وشرح السيوطي ، والبغدادى ١٣٨ / ١  
و ١٤١ ، وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٢ و ٥٥٢ : « في الغلة » مكان « بالغلاة » ، وفي خزانة  
الأدب ٣ / ٥٥٢ : « أخاف اذا ما ميت لست أذوقها » ، وفي شرح البغدادى ١ / ١٤١ : « يقينا  
اذا ميت لست أذوقها » ، وفي الأغاني : « ويروى : اذا رحت مدفونا فلست اذوقها » ، مكان  
« أخاف اذا ما ميت ان لا اذوقها » . وفي الشعر والشعراء : « اذا ميت » بكسر الميم وضمها ،  
وفي الأزهية ، واللسان ، وشرح السيوطي ، والبغدادى ١ / ١٣٩ و ١٣٨ : « اذا ما ميت » ،  
مكان « اذا ما ميت » .

وفي تاريخ الطبرى : « الا » مكان « ان لا » .

وفي البصائر ، والكامل في التاريخ : « ان لا اذوقها » بالنصب على ان « ان » ناسبة  
للتعليل ، مكان « ان لا اذوقها » بالرفع اما على اهمال « ان » ، واما على أنها مخففة من  
الشقيقة ، أي : اني لا اذوقها . انظر : الأزهية ٦٧ ، وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٠ ، وشرح  
البغدادى ١ / ١٣٨ .

#### ● القصيدة الخامسة : « ٠٠٠ مجاهل » من الديوان : ٢٩

٢ - في فتوح البلدان : « بالطئ نيل » مكان « بالطئ نيلت » .

٣ - في الأغاني : « وأضحت » مكان « وأضحي » .

٧ - في الأغاني : « مهرتني مُزبَشِّرة » ، اي : انتفشت شعرها ، مكان « مهرتني  
مُزبَشِّرة » ، اي : نافرة .

٩ - في فتوح البلدان : « مرئت على » ، مكان « مررت على » .

#### ● القصيدة التاسعة : « ٠٠٠ وَتَاقِيَا » من الديوان : ٣٧

١ - في طبقات فنول الشعرا : « ان تطرد » ، وفي فتوح البلدان : « ان تدعس » ،  
وفي الأغاني ، والكامل في التاريخ ٤٧٥ / ٢ : « ان تردى » ، وفي الاستيمباب ٤ / ١٨٧ ،  
والعماسة البصرية : « ان ترتدى » ، وفي الامتنباب ٤ / ١٨٤ ، وشرح السيوطي : « ان  
تلتقى » ، وفي الكامل في التاريخ ٤ / ١٠٧ : « ان تمرغ » ، وفي البداية : « ان تدحر » ،  
مكان « ان تطعن » .

- وفي البداية : « بالفتحي » ، وهو تعريف ، مكان « بالقنا » .  
 وفي طبقات فحول الشعرا ، وفتح البلدان ، وتروج الذهب ، والاستيعاب ، والكامل في التاريخ ، والحمامة البصرية ، والبداية ، والاصابة ، وشرح السيوطي : « وأترتك » ، مكان « وأصبح » .
- ٢ - في طبقات فحول الشعرا وتأريخ الطبرى ٥٧٥ ، والأغاني ، والبداية : « اذا قمت » ، بضمير المتكلم ، وهو الأصوب ، وفي شرح السيوطي : « اذا شئت » ، مكان « اذا قمت » ، بضمير المخاطب ، ولا معنى له في البيت .
- وفي طبقات فحول الشعرا ، والبداية ، وشرح السيوطي : « غثاني العديد » ، بالغين المجمعة ، وهو من الفناء ، ويعني صوت العديد وصلصلته اذا قام ، مكان « عنثاني العديد » ، بالمعنى المهملة .
- وفي مروج الذهب : « فاغلقت » ، وفي فتح البلدان ، والبداية ، وشرح السيوطي : « وغلقت » ، مكان « واغلقت » .
- وفي الاستيعاب ١٨٤ / ١٨٣ : « مصارع دوني قد » ، وفي تاري الخطبي ، والكامل في التاري ٤٧٥ / ٤٧٤ : « مصارع دوني » ، وفي طبقات فحول الشعرا ، وفتح البلدان ، والبداية ، وتروج الذهب : « مصارع من دوني » ، مكان « مصارع من دوني » .
- ٣ - في مروج الذهب : « وشورة » ، مكان « واخوة » .  
 وفي طبقات فحول الشعرا ، وتأريخ الطبرى ، وتروج الذهب : « فقد تركوني واحداً » ، وفي البداية : « وقد تركوني مفرداً ، مكان « فأصبحت منهم واحداً » .
- ٤ - في مروج الذهب ، والاستيعاب : « فللله » ، مكان « وله » .  
 وفي الاستيعاب : « يذهل » ، بالياء ، وهو تصحيف ، مكان « تذهل » .  
 وفيه : « أثرتي » ، بالثاء ، وهو تعريف ، مكان « أسرتي » ، بالسین .
- ٥ - في الاستيعاب : « حبسنا » ، وفي خزانة الأدب : « حُبِسْتَ » ، مكان « حبسأ » ،  
 وفي خزانة الأدب : « أعمال » ، بفتح الهمزة ، وهو الصواب ، مكان « اعمال » ، بكسرها ، ولا معنى له في البيت .
- ٦ - في تاري الخطبي : « الا » ، مكان « أن لا » .  
 وفي الاستيعاب : « الغوايا » ، وهو تعريف ، مكان « الغوانيا » .
- ٧ - في طبقات فحول الشعرا : « أربيني سلاحي » ، ما تزداد ، مكان « هلم سلاحي » .  
 لا تزداد » .
- القصيدة الثانية هشة : « ٠٠٠ وانعرج » من الديوان ٤١ :
- ٨ - في المقد الفريد : « صهباء صافية » ، وفي الأغاني ، والحمامة البصرية : « صربقا وأمنز جهها » ، مكان « ريتا وأشربهاء » .

وفي المقد الفريد : « طورا وأشربها صرفاً وأمتزج » ، وفي الأغاني ، والحسنة  
البصرية : « رينا وأطرب أحياناً وأمتزج » مكان « صرفاً وأطرب أحياناً فامتزج » .  
٤ - في المقد الفريد : « فتخفض الصوت أحياناً وترفعه » مكان « تُرْفَعُ الصوت  
أحياناً وتختضنُ » .

#### ● القصيدة الثالثة عشرة : « ٠٠٠ سيفاً » من الديوان ٤٣ :

١ - في الكامل في التاريخ : « نحن أكرهم » مكان « نحن أجدهما » .  
٢ - في مروج الذهب : « وأكرهم دروعاً سابقاتِ » ، وفي الكامل في التاريخ :  
« وأكرهم دروعاً سابقاتِ » مكان « وأكثراً دروعاً سابقاتِ » .  
وفي مروج الذهب ، والكامل في التاريخ : « وأصبرُهم » مكان « وأصبرُها » .  
٣ - في تاريخ الطبرى ، والكامل في التاريخ : « وفندُهم » بالواو ، مكان « رفدهم » .  
وفي تاريخ الطبرى : « فان عميوها فسل بهم عريضاً » ، وفي الكامل في التاريخ : « فان  
عنثوا فسل بهم عريضاً » مكان « فان ضربوا فسل رجالاً عريضاً » .  
وفي الأغاني : « ولم اكريه » مكان « ولم أشعر » .

#### ● القصيدة السادسة عشرة : « ٠٠٠ من مناهما » من الديوان ٤٧ :

١ - في ديوان سعيم : « وتنشيا ٠٠٠ استحبها » مكان « وتنتنا ٠٠٠ استحبنا » .  
٢ - في ديوان سعيم : « وارفعن مدمع هذه .. وأذريت دمعي في خلال » مكان  
« وإنهل أدمع هذه ٠٠٠ وفاضت دموعي في غير أرض » .

#### ● القصيدة السابعة عشرة : « ٠٠٠ عروقها » من الديوان ٤٨ :

١ - في تاريخ الطبرى ، والأغاني ٧٢٣١ و ٧٢٤٠ ، والمقد الفريد ، وجمهرة أنساب  
العرب ، وشرح السيوطي ، والبغدادي ١٣٩ : « اذا مت » بكسر الميم ، وفي الشمر  
والشمام : « اذا مت » بكسر الميم وضمها ، مكان « اذا كت » .

وفي المقد الفريد : « الى ظل » ، وفي مروج الذهب : « الى جنت » بالناء المشتقة ،  
وهو تصحيف ، وفي الشمر والشمام ، والأغاني ٧٢٣٦ و ٧٢٢١ ، والبسائر ، وجمهرة  
أنساب العرب ، والاستيماب ، والحسنة البصرية ، واللسان ، والاصابة ، وشرح السيوطي ،  
والبغدادي ١٣٩ ، وخزانة الأدب : « الى جنب » مكان « الى أصل » .

#### ● في الأغاني ٧٢٢١ : « ترولي ملائقي » مكان « ترولي هظامي » .

وفي جمهرة أنساب العرب : « عند ذاك » ، وفي الشمر والشمام ، وتاريخ الطبرى ،  
والمقد الفريد ، وشرح الذهب ، والأغاني ، والبسائر ، والأزهية ، والاستيماب ، والكامل



في التاريخ ، والجامعة البصرية ، والاصابة ، وشرح السيوطي ، والبغدادي ١٣٩/١  
وخرانة الادب ٥٥٠/٣ : « بعد موتي » مكان « في التراب » .

٢ - في العقد الفريد ، والأزهية ، واللسان ، وشرح السيوطي ، والبغدادي ،  
وخرانة الادب : « في الغلة » مكان « بالفلادة » .

وفي خزانة الادب ٥٥٢/٣ : « أخاف اذا ما لست أذوقها » ، وفي شرح البغدادي  
١٤١/١ : « يقينا اذا ما لست أذوقها » ، وفي الأغانى ٧٢٢١ : « ويروى : اذا راح  
مدفونا فلست اذوقها » مكان « أخاف اذا ما لست ان لا اذوقها » .

وفي الشعر والشعراء : « اذا ما مت » بضم الميم وكسرها ، وفي الأزهية ، واللسان ،  
وشرح السيوطي ، والبغدادي ١٣٨/١٢٩ و ١٣٨/١٢٨ : « اذا ما ميت » بكسر الميم ، مكان « اذا ما  
ميت » بضمها .

وفي تاريخ الطبرى : « الا » سكان « ان لا » .

وفي الشعر والشعراء ، والأغانى ٧٢٣١ ، والأزهية ، وشرح السيوطي ، والبغدادي  
١٤١/١٣٨ : « ان لا اذوقها » بالرفع ، مكان « ان لا اذوقها » بالنصب .

٣ - في شرح السيوطي ، وخرانة الادب : « عند المساء » مكان « بعد العشي » .

٤ - في شرح السيوطي ، والبغدادي ، وخرانة الادب : « حق » مقطّع « مكان » حق  
مننم » .

٥ - في خزانة الادب : « بذاكم » بالدال المهملة ، وهو تصعيف ، مكان « بذاكم »  
بالذال المجمعة .

وفيه : « قبرها » بالفاء ، وهو تحريف ، مكان « تجرها » أي : جمع تاجر مثل صحب  
وصاحب .

وفيه : « نسوقها » بالفاء ، وهو تحريف ، مكان « نسوقها » بالتون .

٦ - في شرح البغدادي : « المندام » مكان « المقار » .

٨ - في شرح البغدادي : « قرهاها » بفتح القاف ، ولا معنى له في البيت ، مكان « قيرهاها »  
بكسرها .

٩ - في تاريخ الطبرى : « وتنروي بخمر العُصْنِ لعدي » مكان « ليتروى بخمر العُصْنِ »  
لعبي .

• القطعة الأولى : « ٠٠٠ لتعجب » من زيادات الديوان ٥١ :

٧ - في خزانة الادب : « يستكيس » بالكاف ، وهو تصعيف ، مكان « يستليس »  
باللام .

• القطعة الثانية : « ٠٠٠ مُشَيْحٌ » من زيادات الديوان ٥٢ :

- ١ - في مجالس ثعلب : « الْمَسَالِفُوَارِسَ مِنْ سَلَّمٍ » ، وفي العمامة البصرية : « الْمَسَلِلُ الْفُوَارِسِ يَوْمَ غُولٍ » مكان « الْمَسَلِلُ الْفُوَارِسِ مِنْ سَلَّمٍ » .
- ٢ - في العمامة البصرية : « وَهُوَ حَرْ » مكان « وَهُوَ خَرْقٌ » .
- ٣ - في مجالس ثعلب ، والبصائر ، والعمامة البصرية : « وَلَمْ » مكان « فَلْ » . وفي مجالس ثعلب : « الرُّغْوَةُ » بكسر الراء وضمها لفتنان ، وفي البصائر : « الرُّغْوَةُ » بكسر الراء ، وفي اللسان ، والناج : « وَتَعْتَدُ الرُّغْوَةُ الْلَّبَنُ الْفَصِيْحُ » و « وَيَرْوَى : الْلَّبَنُ الْفَصِيْحُ » ، والفصيح من اللبن : ما أخذت عنه الرغوة ، مكان « وَتَعْتَدُ الرُّغْوَةُ الْلَّبَنُ الْفَصِيْحُ » .
- ٤ - في مجالس ثعلب ، والبصائر ، والعمامة البصرية : « فَشَدَ عَلَيْهِمْ » مكان « فَكَرَ عَلَيْهِمْ » .
- ٥ - في مجالس ثعلب ، والبصائر ، والعمامة البصرية : « وَأَطْلَقَ ٠٠٠ قَتِيلًا مِنْهُمْ » مكان « فَاطَّلَقَ ٠٠٠ جَرِيحاً مِنْهُمْ » .

• القطعة السادسة : « ٠٠٠ قَلِيلٌ » من زيادات الديوان ٥٣ :

- ١ - في سفر السعادة : « إِلَى شَمْوَسٍ » مكان « إِلَى الشَّمْسُورِ » .
  - ٢ - في رسالة الملائكة : « أَحَسِبَنِي » تعريف طباعي ، لا معنى له ، وفي الأغاني : « أَحَسِبَنِي » يفتح السين لفنة ، وفي اللسان : « أَحَسِبَنِي » بكسر السين لفنة أخرى ، مكان « أَحَسِبَنِي » دون ضبط السين .
- وفي ديوان أبي محجن ، ورسالة الملائكة ، وسفر السعادة ، واللسان : « وَاحِدٌ » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف ، والصواب ما في الأغاني ، والناج : « وَاجِدٌ » بالجيم المجمدة .
- وفي رسالة الملائكة : « قَدِيمُ الْمَدِيْنَةِ » مكان « وَرَدَ الْمَدِيْنَةَ » .
- وفي الأغاني ، وسفر السعادة : « مِنْ زِرَاعَةِ فُولٍ » باللام ، وهو تعريف ، والصواب ما في رسالة الملائكة ، واللسان ، والناج : « مِنْ زِرَاعَةِ فُولٍ » باليم . وكتب اللغة تستشهد بذلك البيت على أن « الفُول » : الحنطة . وبهذه الرواية اختلف حرف الروي - وهو اللام - في البيت الأول عن حرف الروي في البيت الثاني ، وهو الميم ، من القطمة السادسة ، فتقابلا في مخرجيهما ( أ��اء ) .

• القطعة السابعة : « العَكِيْمَا » من زيادات الديوان ٥٣ :

- ٢ - في الاصابة : « وَلَا أَشْفَى بَهَا أَبْدَا سَقِيْمَاً » ، ولمل « أَشْفَى » تصحيف « أَسْقَى » ، مكان « وَلَا أَسْقَى بَهَا أَبْدَا نَدِيْمَاً » .

◎ فهرس اشعار شرح الديوان :

الصفحة :	العدد :	قائله :	بعره :	قافية البيت :
١٨	١	ذو الرمة	البسيط	يختبئ
١٦	١	-	الطويل	النوابث
١٦	١	-	البسيط	محمود
٣٩	١	امرأة من المسلمين	الكامل	الصُّفْرُ
١٥	١	المنغفل	-	وخيري
٢٥	١	الكامل [عبد الله بن الزبير أو مروان بن الحكم]	الجلس	فاجلس
٢١	١	الرجز	-	مفنتا
٤٥	٣	غيلان بن سلامة	البسيط	طبق
٢١	١	الرجز	-	فبرق
٢٨	٣	الرجز [أبو عبيد بن مسعود بن عمرو والثقفي]	-	ما أكيرك
٢١	١	النابفة	الطويل	ونائل
٣٣	١	كثير	الطويل	الأنامل
١٨	١	-	الهزج	نصلي
٤٢	١	عنترة	الكامل	المترنم

★ ★ ★

◎ لحق بـ «فهرس الأعلام والأماكن» :

سليم (بنو) :	٥٢	ابن الأعرابي :	٥١
سيئة :	٤٧	الليس :	٣٤
شموس :	٥٣	بلقام (فرس) :	٣٩
الصُّفْرُ :	٣٩	التوراة :	٤٧
عمر بن الخطاب :	٢٦	ثيف :	٤٣ ، ٤٥
فارس ، الفرس :	٢٧	جدية الأبرش :	٢٩
الفند الزمانى :	١٨	البس (يوم) :	٣١ ، ٢٩
القادسية :	٣٧	ابن جهراء :	٢٤
قريش :	٤٥	الحجاج بن يوسف :	٢٩
قس الناطف (يوم) :	٢٧ ، ٢٦	الحيرة :	٢٧
أبو معجن الثقفي :	١٤ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ٢٢ ، ١٤	داود :	٥١
يهود :	٤٨ ، ٤٦	ذو الرمة :	١٨
أم يوسف ، أخت الحجاج :	٣٠	راجز :	٢١
		سعد بن أبي وقاص :	٣٧ ، ٣٨
		ابن السكيت :	٥١

◎ استدراكات :

( ١ )

في شذرات الذهب (٢٤/١) (١) : [الطویل] .

- ١ - وسُمِّيَتْ صِدِّيقًا وكلَّ مهاجر سواك يسمى باسم غير منكر  
٢ - وبالفار ادْسُمِيَتْ بالفار صاحبَا وكتَّ رفِيقاً للنبيِّ المطهَّر  
٣ - سبقتَ الى الاسلام واشَاهَدَتْ وكتَّ جليسَا بالريشِ المشهُور

(١) انفرد ابن العماد برواياتها لأبي معجن في أبي بكر ، رضي الله عنه . ولم أجدها فيما بين يدي من مصادر .

( ٢ )

في مروج الذهب (٢٤/٢) (١) : [الوافر] .

- ٤ - فان أحبسَ فذلكمْ بلائي وان اتركَ اذيقُهمُ العُنوفَا (٢)

(١) خرج المحقق الفاضل من « الأغاني » ١٨ / ٢٩٣ ط . فراج ، الثقافة ، بيروت ، و « مروج الذهب » ٢ / ٣٢٤ . و « الطبرى » ٣ / ٥٤٩ . القطعة الثالثة عشرة من ديوان أبي معجن ٤٣ ، ولكنه لم يتبه الى أن هذا البيت لم يزره أبو هلال المسكري في تلك القطعة من صنته ديوان أبي معجن ، فيزيده في شعره ، ليكون البيت الخامس في القطعة ذاتها . وفي ضوء هذه الزيادة يكون تخرير القطعة الثالثة عشرة من الديوان على هذه الصورة :

١ - ٥ في الأغاني ٧٢٣٠ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٥٤٩ ، والمتكامل في التاريخ ٢ / ٤٧٦ .  
٢ - ٢ ، ٤ ، ٥ في مروج الذهب ٢ / ٢٢٤ .

(٢) في الأغاني : « فقد عرفوا بلائي ٠٠٠ أطلقَ أجرَّهم حُنوفاً - والعروف : جمع حتف ، وهو الهلاك والموت .

( ٣ )

في فرحة الأديب (١٨٨) (١) : [الكامن] .

- ١ - يا ربَّ مثلك في النساء غريبة . بضماء قد مشتملها بعلق (٢)  
٢ - لم تدر ما تحتَ الشلوع وغيرَ ما مني تجعلَ عشرتي وخلاتي (٣)

(١) التخرير :

١ - ٢ في فرحة الأديب ١٨٨ ، وقال الفندجاني : « غلط ابن السيرافي في نسب



هذا البيت الى أبي معين ، وانما غرَّهُ أن قاتل هذا البيت ثقفي ، لكنه ليس بابي معين ، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي ٠

١ - في الكتاب ٤٢٧ و ٢٨٦ ، وشرح أبيات سيبويه للسراقي ٥٤٠ لأبي معين .  
وهو دون نسبة في شرح أبيات سيبويه للنخاس ١٦٦

(٢) قال السراقي : « الفريرة : التي هي في غرفة من العيش ، لم تلقَ يوماً ولا شدة في عيشهما . قد مثنتها بطلاق : جعلت تحيط بها الطلاق ، لأنني لم أرض خلقها وطريقتها ، فلم أصبر على قبح فعلها ، وإن كانت حسنة الوجه » و « الشاهد أنه جمل (مثلك) - وهو مضاف إلى معرفة - في معنى نكرة مفردة، وجعله بمنزلة المضاف الذي فيه معنى الانفصال فأدخل عليه (رب) شرح أبيات سيبويه ٥٤١ . وانتظر : الكتاب ٤٢٧ و ٢٨٦ ، وشرح أبيات سيبويه للنخاس ١٦٦ ٠

(٣) التعميل : تكاثف الجميل . والغلاق : التهيب من الغير والمصالح ٠

#### (٤)

في الأغاني (٧٢٢٦) (١) : [المديد]

١ - ويقولون أصطبع معنا (٢) ٠

(١) : الأبيات التي يذكرني شعراء على دائرة الام اتفاقاً وروى أبو الحسن القاشاني في دياره ، ولكنها لم يلتقط إلى أوله الذي أشار إليه أبو الفرج ، فقال : « وأوله : ويقولون أصطبع معنا » فيزيد هذا الشطر في القطعة الخامسة من زيادات الديوان ٥٣ ٠

(٢) أصطبع معنا ، أي : أشرب معنا الصبّوح ، وهي الخمر تصطبّع ٠

#### (٥)

في تاريخ الطبرى (٨٩/٢) (١) : [المديد]

- ١ - هابت الأعدام جانبنا ثم تفزو نا بشو سلمه (٢)
- ٢ - وأيانا مالك بهم ناقضا للمهد والخرمه (٣)
- ٣ - وأنوننا في منازلنا وقد كئا أولى نقى (٤)

- ١ - انفرد الطبرى بروايتها للثقفي . ولم أجدها فيما بين يدي من مصادر .
- ٢ - بضم سلمة : قاتل بهم مالك بن عموف ثقيفاً . انظر : تاريخ الطبرى ٨٩/٣ ٠
- ٣ - العرمة : الذمة ، والعزم بضم الراء يكون من باب ظلمة وظلمة ، أو يكون أتبع الفم الصم للضرورة .
- ٤ - النسمة : المكافأة بالمقربة .

□ العواشي :

- ١ - الأطاني ٧٢٢٣ والغbir نفسه في مروج الذهب ٢٢٥/٢
- ٢ - المكاليف والمختلف ١٣٣
- ٣ - الاستهباب ١٨٤ وانظر : شرح شواهد المفتي للسيوطى ١٠١/١ ، ولبيضادى ١٤٣/١ ، وخزانة الأدب ٥٥٣/٣
- ٤ - الاصابة ١٧٣/٤
- ٥ - جمورة انساب العرب ٢٦٨ وانظر : الاعلام ٢٦٥/٩
- ٦ - دائرة المعارف الإسلامية ٥٩٧/١
- ٧ - شرح أبيات المفتي للسيوطى ١٠١/١ ، ولبيضادى ١٤٣/١
- ٨ - الاصابة ١٨٢/٤ ، وخزانة الأدب ٥٥٣/٣
- ٩ - الأغاني ٧٢٢٤ و ٧٢٢٦
- ١٠ - تاريخ الطبرى ٣٨/٤ وفي المكاليف في التاريخ ٥٩٣/٢
  - ـ ناصع ، بالشون والصاد المهملة ، وعلمه تصحيف
  - ـ ياض ، بالياء والضاد المهملة . وفي بروكلمان ١٦٧/١
  - ـ ياض ، وهي ملية صوح ، بالياء والصاد المهملة .
  - ـ وياضع : جزيرة في بحر اليمن . معجم البلدان ١/٣٢٦
- ١١ - راجع ذلك مفصلاً في : تاريخ الطبرى ٥٦٨/٣ ، ومروج الذهب ٣٢٣/٢ ، والأغاني ٧٢٢٤ و ٧٢٢٦ ، والاستهباب ٤/١٨٣ و ١٨٧ ، والمكاليف في التاريخ ٤٧٥/٢ ، والاصابة ٤/١٦٦ ، وشرح أبيات المفتي للسيوطى ١٠١/١ ، ولبيضادى ١٤٣/١ ، وخزانة الأدب ٥٥٣/٣ ، وطبقات قهول الشراء ٢٦٨ ، والشعر والشعراء ٤٢٣
- ١٢ - الأطاني ٧٢٢٤
- ١٣ - انظر : ديوانه ٥٣
- ١٤ - الأطاني ٧٢٢٥ والغbir نفسه في الاصابة ١٧٦/٣
- ١٥ - شرح أبيات المفتي للبيضادى ١٤٤/١



## □ المصادر والمراجع :

- ١ - الأذية في علم العروق لأبي الحسن علي بن محمد الهروي (٤١٥ هـ) . ترجمة: عبد العين الملوحي . مجمع اللغة العربية ي دمشق ١٩٨١ .
- ٢ - الاستيماب في مرحلة الاصحاح لأبي عبد البر التميمي القرطبي (٤٦٢ هـ) . ط ١٣٢٨ هـ (صورة دار احياء التراث العربي في بيروت دون تاريخ) .
- ٣ - الاصابة في تمييز الصحاوة لأبن حجر المستقلاني (٥٨٥٢ هـ) . ط ١٣٢٨ هـ (صورة دار احياء التراث العربي في بيروت دون تاريخ ، وبهامشه الاستيماب) .
- ٤ - الاعلام لغبي الدين الزركلي . ط ٥ دار العلم للملاتيب في بيروت ١٩٨٠ .
- ٥ - الافتاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) . ترجمة: ابراهيم الإيباري . دار الشعب في القاهرة ١٩٧١ .
- ٦ - البداية والنهاية لأبن كثير (٧٧٤ هـ) . ط ٢ مكتبة المعارف في بيروت ١٩٧٦ .
- ٧ - المصائر والمخالل لأبي حيان التوحيدي (٤١٦ هـ) . ترجمة: د. ابراهيم الكيلاني . مكتبة اطلس ومكتبة الانشاء ي دمشق دون تاريخ .
- ٨ - البيان والتبيين للجاظن (٢٥٥ هـ) . ترجمة: عبد السلام محمد هارون . ط ٤ مكتبة المانجي بالقاهرة ١٩٧٥ .
- ٩ - تاريخ الأدب العربي لكاول بروكلمان . ترجمة الدكتور عبد العليم التجار . ط ٤ دار المعارف في مصر ١٩٧٧ .
- ١٠ - تاريخ الطيري (٣١٠ هـ) . ترجمة: محمد أبو الفضل ابراهيم . ط ٣ دار المعارف في مصر ١٩٧٩ .
- ١١ - ناج الروس لعبد الرحمن الزبيدي (١٢٥٥ هـ) . حقق اعداد من المحققين ، ونشرته حتى الجزء العادي والمعشرين وزارة الإعلام في الكويت ١٩٨٦ وفترة نشرة أخرى منه كاملاً للغيرية بمصر ١٣٠١ هـ .
- ١٢ - جمهرة أنساب العرب لأبن حزم الاندلسي (٤٥٩ هـ) . ط ١ دار الكتب العلمية في بيروت ١٩٨٢ .
- ١٣ - الحاسنة البصرية لصدر الدين علي بن أبي المرضج البصري (٦٩٤ هـ) . ترجمة: د. مختار الدين احمد . دائرة المعارف الشامية بعمران اباد في الهند ١٩٦٦ . (صورة قائم الكتاب في بيروت دون تاريخ) .
- ١٤ - خزانة الأدب لمحمد القادر البقدامي (١٠٤٣ هـ) . صورة دار صادر في بيروت دون تاريخ .
- ١٥ - دائرة المعارف الإسلامية . دار الشعب في القاهرة دون تاريخ .
- ١٦ - ديوان سعيم عبد بيتي الصخاوس . ترجمة: عبد العزيز اليماني . الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة ١٩٦٥ .
- ١٧ - رسائل الملائكة للمعربي (٦٦٩ هـ) . ط ٣ دار الأفاق الجديدة في بيروت ١٩٧٩ .
- ١٨ - سفر المساعدة وصفحة الإلادة لأبي الحسن علي بن محمد السقاوي (٦٦٢ هـ) . ترجمة: محمد أحمد الدالي . مجمع اللغة العربية ي دمشق ١٩٨٢ .
- ١٩ - شرح أبيات مسيبويه لأبي جعفر النسائي (٣٣٨ هـ) . ترجمة: احمد خطاب . ط ١ مطبوع المكتبة العربية بطلب ١٩٧٦ .
- ٢٠ - شرح أبيات مسيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السعاني (٣٨٥ هـ) . ترجمة: د. محمد على سلطاني . دار الماسون للتراث في بيروت و دمشق ١٩٧٩ .

- ٢١- شرح شوادر الذهب لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) . تـعـ: احمد ظافر كوجـان . دار مكتـبة العـيـسـاـةـ في بيـرـوـتـ . دون تـارـيخـ .
- ٢٢- شرح شوادر الذهب لنـعـد القـادـر البـيـنـدـادـيـ (١٠٩٣ هـ) . تـعـ: احمد يوسف دـلـاقـ . وـعـبـدـ العـزـيزـ فـراجـ . طـ ١ـ دـارـ المـأـمـونـ للـتـرـاثـ فيـ بـيـرـوـتـ ١٩٨١ـ .
- ٢٣- شـدـراتـ الـذـهـبـ فيـ اـهـيـارـ منـ لـهـبـ لـأـبـيـ الـفـلاحـ عـبـدـ الـحـيـ بـيـنـ الـعـمـادـ الـعـنـبـلـيـ (١٠٨٩ هـ) . طـ ٢ـ دـارـ المـسـرـةـ فيـ بـيـرـوـتـ ١٩٧٦ـ .
- ٢٤- الشـعـرـ وـالـشـعـراءـ لـأـبـيـ قـتـيبةـ (٢٧٦ هـ) . تـعـ: اـحـمـدـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ . دـارـ المـارـاقـ بـيـصـرـ ١٩٩٧ـ .
- ٢٥- طـبـقـاتـ الشـعـراءـ لـأـبـيـ الـمـقـتـزـ (٢٩٦ هـ) . تـعـ: عـبـدـ الـسـتـارـ اـحـمـدـ فـراجـ . طـ ٣ـ دـارـ المـارـاقـ بـيـصـرـ ١٩٧٦ـ .
- ٢٦- طـبـقـاتـ فـهـولـ الشـعـراءـ لـأـبـيـ سـلـامـ الـجـعـيـ (٢٢١ هـ) . تـعـ: مـحـمـودـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ . دـارـ المـارـاقـ بـيـصـرـ ١٩٧٤ـ .
- ٢٧- العـقـدـ الـفـريـدـ لـأـبـيـ عـبـدـ رـبـهـ الـأـنـدـلـسـيـ (٥٢٨ هـ) . تـعـ: مـعـمـدـ سـعـيدـ الـعـربـانـ . دـارـ الـفـكـرـ فيـ بـيـرـوـتـ دونـ تـارـيخـ .
- ٢٨- فـتوـحـ الـبـلـدـانـ لـأـبـيـ الـعـسـنـ الـبـلـادـيـ (٢٧٩ هـ) . تـعـ: رـضـوانـ مـحـمـدـ رـضـوانـ . دـارـ الـكـتـبـ الـفـلـقـنـيـ فيـ بـيـرـوـتـ ١٩٧٨ـ .
- ٢٩- فـرـحةـ الـأـدـبـ لـلـلـاسـوـدـ الـفـنـدـجـانـيـ (بـعـدـ ٤٣٠ هـ) . تـعـ: دـوـ مـعـدـ عـلـىـ سـلـطـانـيـ . دـارـ قـتـيبةـ بـمـشـقـ ١٩٨٠ـ .
- ٣٠- الـكـاملـ فيـ التـارـيـخـ لـأـبـيـ الـأـثـنـيـ (٦٠٩ هـ) . دـارـ صـادـرـ فيـ بـيـرـوـتـ ١٩٧٩ـ .
- ٣١- الـكـتابـ لـسـيـبـيـ ، عـمـرـوـ بـنـ عـشـانـ (١٨٠ هـ) . تـعـ: عـبـدـ الـسـلـامـ مـحـمـدـ هـارـونـ . عـالـمـ الـكـتبـ فيـ بـيـرـوـتـ دونـ تـارـيخـ .
- ٣٢- كـنزـ الـعـاطـفـ فيـ كـتـابـ تـهـذـيبـ الـأـفـاظـ لـأـبـيـ ذـكـرـيـاـ يـسـيـسـيـ بـنـ عـلـىـ التـبـرـيـ (٥٠٢ هـ) . تـعـ: الـأـبـ لـوـيـسـ شـيفـوـ . الـمـطـبـعـ الـكـاثـولـيـكـيـ بـيـرـوـتـ ١٩٩٥ـ .
- ٣٣- لـسـانـ الـعـربـ لـأـبـيـ مـنـظـورـ (٧١١ هـ) . تـعـ: عـدـدـ مـنـ الـإـسـنـادـ . دـارـ المـارـاقـ بـيـصـرـ ١٩٨١ـ .
- ٣٤- مـجـالـسـ ثـلـعـ ، أـبـيـ الـعـيـاسـ أـمـدـ بـنـ يـعـيـيـ (٢٩١ هـ) . تـعـ: عـبـدـ الـسـلـامـ هـارـونـ . طـ ٢ـ دـارـ المـارـاقـ فيـ مـصـرـ ١٩٥٦ـ .
- ٣٥- الـمـغـيرـ لـأـبـيـ جـعـفرـ مـحـمـدـ بـنـ حـبـيـبـ (٢٤٥ هـ) . تـعـ: دـاـيـلـيـزـ لـيـفـنـ شـتـيـنـ . دـائـرـةـ الـمـسـارـقـ الـمـشـائـيـةـ فيـ حـيـدرـ آبـادـ باـلـهـنـتـ ١٣٦١ هـ (صـوـرـةـ دـارـ الـأـفـاقـ الـعـدـيـدـيـةـ فيـ بـيـرـوـتـ دونـ تـارـيخـ) .
- ٣٦- مـرـوـجـ الـذـهـبـ وـمـعـادـ الـجـوـهـرـ لـأـبـيـ الـحـصـنـ عـلـيـ بـنـ الـعـسـنـ الـسـعـوـدـيـ (٢٤٦ هـ) . تـعـ: مـحـمـدـ مـجـيـيـ الـدـيـنـ عـبـدـ الـخـمـدـ . طـ ٤ـ مـطـبـعـ الـسـادـةـ بـيـصـرـ ١٩٦٦ـ .
- ٣٧- الـمـؤـتـلـفـ وـالـمـخـلـفـ لـأـبـيـ الـقـاسـمـ الـعـسـنـ بـنـ بـشـرـ الـأـسـلـيـ (٢٧٠ هـ) . تـعـ: عـبـدـ الـسـتـارـ اـحـمـدـ فـراجـ . دـارـ اـحـيـاءـ الـكـتبـ الـعـرـبـيـةـ بـيـصـرـ ١٩٩١ـ مـ .
- ٣٨- مـوسـوعـةـ الـمـسـتـشـرـيـنـ لـدـكـتـورـ مـهـدـ الرـحـمـنـ بـدـوـيـ . طـ دـادـ الـعـلـمـ لـلـمـلـاـيـنـ فيـ بـيـرـوـتـ ١٩٨٤ـ .

## رحلة امرئ القيس إلى القسطنطينية بَيْنَ الْوَاقِعِ وَالْخَيْالِ

د. حسين سلمان جمعة

جديداً أن يعرض باحث لهذه الرحلة؛ فقد سبقه بعامة أجلاه وتصدوا تعايجتها . ولعل هذا يزيد في دقة مناقشة الفضيحة ، وقد يسبق الوهم إلى أن الستار أسدل نهايَاً عليها؛ ليجعل الولوج فيها - كما يعتقد - غير ذي ماءدة . ويبيّن عزاء المرء لنفسه أن الرواية الأدبية أو الإنسانية أو الاجتماعية لا تخف وحدها جانب عند وجهه نظر ما، كما أنه لا يستطيع حدودها كانت صارمة أن تنهي أيام فضيحة فكرية . وهذا ما حفز النفس على معرفة رحلة امرئ القيس إلى المصطفى، معرفة جديدة قوامها الأساسي دراسة شعره .

يعثنا المنهج على قراءة النص الشعري قراءة واعية متأملة دون أن ينفل عن الظروف المحيطة به وبصاحبه ، والوقوف على ملابساته التاريخية والاجتماعية والنفسية ، ويدعونا في الوقت نفسه إلى معرفة أراء القديماء والمحدثين ، والalam بأخبار الشاعر . وهذا يدفعني إلى القول : اني لا أدعني أنسق بعرض الحقائق جيمما في هذا المقال ولكنني أسمى إلى توثيق رحلة الشاعر وتصحيح ما التصق بها من أراء زائفة ، وأسمى إلى تصويب الرأي في وفاته لأجل خرافية الحلة المسومة التي قيل : أنها كانت سبب هلاكه في ديار الفربة والارتحال ، وقضياها أخرى تتضمن الحديث عنهما .

الآن أستاذك للرجل لنتعرف سوية على امرئ القيس الشاعر الجاهلي القديم الفحل الذي وضعه ابن سالم في طبقة الأولى<sup>(١)</sup> . فهو لم يسبق الشعراء لأنه قال « ما لم يقولوا »، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنتها العرب ، واتبعته فيها الشعراء : استيفاق سعبه ، والتباكم في الديار ، ورقعة النسيب ، وقرب المأخذ<sup>(٢)</sup> . لقت كان أحسن أهل طبقة تشبيها ؛ وهو « أول من لطف المانوي ، ومن استوقف على الطلول ، ووصف النساء بالظباء واللها والببض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وفرق بين النسيب

وما سواه من القصيدة<sup>(٣)</sup> . وسبق عمر بن الخطاب هؤلاء جميعاً إلى معرفة قدر أمرئه القيس وقيمة شعره فقال : « امرؤ القيس سأبقيه - لا يعني الشعراً - خسف لهم عن الشعر ، فافتقر عن معانٍ عون أصح بصر<sup>(٤)</sup> » . وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امراً القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة ، وإن لم يقل لرغبة ولا لريبة<sup>(٥)</sup> » .

وأمرؤ القيس لقب له واسمه حنثاج بن حجر بن العارث بن عمرو (المصور) بن حجر (أكل المار)<sup>(٦)</sup> ، ولد في بلادبني اسد<sup>(٧)</sup> ، وترعرع في بيبي حنظلة ، وأقام بينهم حق اذا شب وصلب عوده انطلق لسانه بالشعر متشاراً بخاله الهليل الذي يمد أول من رقق الشعر<sup>(٨)</sup> . كما تأثر بين سبقه من الشعراء مثل ابن خدام الذي اشار اليه الشاعر في احدى قصائده<sup>(٩)</sup> :

### عنجا على الطلل المتعيل لانتا نبكي الديار كما بكى ابن خدام

كان امرؤ القيس غزواً ميالاً بطيءاً إلى اللهـ، مستغرقاً بحب الشهوات طالباً اللذات . وشجعه على هذا السلوك ملكه وترفه ومانحة الله من جمال الوجه حتى قيل : إن الناس قيسوا بجمالهم اليه<sup>(١٠)</sup> . وفوق ذلك كله كان استعداده الفطري متقدراً بذلك السلوك فجاءه ينزله الصريح ، وتحدى من النساء بأسمائهم في أكثر من قصيدة . لهذا عده ابن قتيبة من مشايخ العرب وزناتها<sup>(١١)</sup> . بيد أن المرء يلاحظ أن حياته لم تتسم على الشاكلة التي وسم بها ؟ فقتل أبيه غيـر سلوكه ، وجعله رجل جـد يسمى إلى الأخذ بثاره بعد أن كان رجل لهـ يدبـ إلى حـمات النساء . فقد حرم الطيبات التي أحبها على نفسه وأقسم لاـ يصيـب امرأةـ ولاـ يقتـل أوـ يدـهنـ أوـ يشرـبـ خـمرةـ حتـىـ يـدـركـ وـتـرهـ منـ قـاتـليـ أبيـهـ . وـيـدـدـ أـنـ يـمـلـكـ هـمـةـ عـالـيـةـ وـيـنـطـوـيـ عـلـىـ نـفـسـ طـمـوحـ إـلـىـ الـمـجـدـ ، وـلـاـ أـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ مـنـ شـعـرـهـ ، الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ<sup>(١٢)</sup> :

فلو ان ما أسعى لاذني معيشةـ كفانيـ ولم أطلبـ قليل من المالـ  
ولكنما أسعى لمجدـ مؤشرـ وقد يدركـ المجدـ المؤشرـ أمثالـيـ

حمل امرؤ القيس عباء الثار على عاتقه دون اخوته ، وأخذ يمد العدة لمرب بنى اسد وأظهر رغبة أكيدة في إعادة ملك أبيه وأجداده؛ فارتاح طالباً المعون مرة من أحواله بيـنـ ربيـعةـ، ومرة يستعـثـ بـأـبـانـهـ عـمـوـتـهـ منـ الـيـنـ وـقـيـانـلـهـ<sup>(١٣)</sup> . ولكنـهمـ جـمـيـعاًـ انـضـمـواـ عـنـهـ بـعـدـ ماـ أـدـهـ، بـيـنـماـ يـرـىـ آنـهـ لـمـ يـشـفـ منـ بـنـيـ اـسـدـ . وـيـدـدـوـ آنـ الـحـظـ قـلـبـ لهـ ظـهـرـ الـجـنـ معـ القـبـائلـ الـعـرـبـيـةـ : بـلـ لـعـلـ مـاـ رـادـ الـأـمـرـ وـبـالـأـلـاهـ عـلـيـهـ مـاـ فـعـلـهـ الـمـنـذـرـ بـنـ جـاـبـرـ السـمـاءـ . فـقـدـ جـهـزـ جـيـشاًـ كـبـيراًـ يـطلـبـ فـيـهـ هـنـقـ اـمـرـئـ الـقـيـسـ ، فـهـرـبـ لـاجـئـاـنـ الـلـهـيـ (ـالـمـلـىـ)ـ . وـكـانـ مـنـ جـدـيـلـةـ طـيـءـ<sup>(١٤)</sup> . وـلـمـ يـنـجـهـ الاـ دـخـولـهـ فـيـ مـلـكـ الـرـوـمـ ، وـكـانـ بـلـادـ الشـامـ تـابـيـةـ لـقـيـصـ بـيـنـ نـطـةـ . وـقـدـ ذـكـرـ ذـلـكـ فـيـ شـعـرـهـ مـادـحاـ الـمـلـىـ الـذـيـ اـجـارـهـ وـمـنـهـ مـنـ الـمـنـذـرـ<sup>(١٥)</sup> :

كـسـانـيـ اـذـ نـزـلـتـ عـلـىـ الـمـلـىـ نـزـلتـ عـلـىـ الـبـوـاـخـ مـنـ شـامـ  
بـمـقـتـلـدـ وـلـاـ مـلـكـ الشـامـ فـمـاـ مـلـيـكـ الـعـرـاقـ عـلـىـ الـمـلـىـ

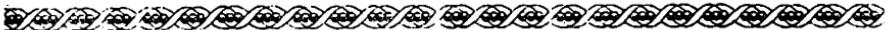


لعل هذه الاسباب دفعت الشاعر الى التوجه نحو القيس لمساعدته . واعتقد أنه في طليعة من توجه الى ملك رومي ؛ اذ لم يحدث الملك عربي من مملكة كندة العربية الاخرية أن فعل هذا . فملكه كندة كانت شوكة في حلقة الفرس والمناذرة مما ، ولم تكن على وفاق مع الفساستة ؟ ولا ادل على هذا من البيتين السابقين . وقد استفاد الروم من هذا الدمام القائم بين كندة من جهة وبين الفرس والمناذرة من جهة أخرى . ومما يكن من أمر كندة فقد تهاوت اركانها تحت وطأة حلم ملوها لرميتم ، مما جعلها تتفض عليهم واحداً تلو الآخر ، وكان يتو أسد قد انقضوا على مجر قتله . لم يكن تهدم هذه المملكة بسبب ضغوط خارجية عنها . وان كان الفرس والروم يعمدون احياناً الى ضرب القبائل العربية بعضها ببعض كما فعلوا بين المناذرة والفساستة – وانما كان نتيجة اكيدة للظلم الذي مارسه ملوكيها .

توجه أمرؤ القيس الى السموءل بناء على نصيحة رجل من بنى فزاره كان يأتيه في حصنه : في تمام وتروي الأخباً : ان للسموءل منزلة خاصة عند العارث الفساني ، وهذا بدوره سيد للشاعر يد المuron ، ويوصله الى القيس(١٦) . وينتهي امرؤ القيس الى السموءل فينزل مع ابنته وحاجاته وأصدقائه هذه ، ويستودعه ابنته وادرعه والاه ، ويبيت معها يزيد بن العارث بن معاوية ، ويختار لصحابت جابر بن حنفي التغلبي وعمرو بن قعيبة . ويروي الغير ان السموءل وجه امراً القيس الى العارث الفساني وزوجه برسالة شفاعة كي يتوسط له عند تيسير(١٧) .

ان نظرة متاملة الى هذا الغير – وان تكون عجلة – توضح بهتانه ، وتفضح كذبه ناسجه . ولعل أكثر ما ينفيه محاولة الاستيلام التي قام بها العارث الفساني على ادرع الشاعر(١٨) ، وكلنا يعرف أن العارث قتل أحد أجداد امرؤ القيس وهو عمرو بن مجر الملقب بالقصور(١٩) . فاستمانته بالعارث للوصول الى بلاد الروم قصة عجيبة غريبة تذكرها أخبار القبيلتين ، وخبر امرؤ القيس معه ياطل ينكره الشعر الذي تقدم ولا يؤكده اي بيت في الديوان . فلو قرأه المرء لما وجده شيئاً واحداً يوحى برد الجميل للعارض الفساني . ترى لا يستطيع مدحأ وثناء على صنيعه ؟ وكيف يتحقق عدم ذكره وكلنا يعرف ان الشعراء شدوا الركاب اليه مادحين ؟ ولعل ابرزهم النابية الديباني وعلقمة الفضل وحسان بن ثابت وغيرهم(٢٠) . ويبين شعره انه من بعوران وخلع وأوجر من بلاد الشام . ويدرك أنه لم ير ما يُسرّ به بعد أن قطعت الحاجة اسباب اللقاء بأهله ، وبأسام . ويجتاز تلك الأماكن الى حماة وشيزر ملي إبله التي اجهدها في السير(٢١) :

على ختمي خنوص الركاب وأوجرها	تذكرة أهل الصالحين وقد أتت
فلما بدت حوران في الآل دونها	نظرتَ فلم تنظر بعينيك منظراً
عشية جاوزنا حماة وشيزرها	قطعْ أسبابَ الْبَانَهِ وَالْهَوَى
اخوه يضج العَوَادْ منه يَمْتَهِ	



ويتسائل المرء ما الذي دعاه الى تغيير طريقة عن العارث الفساني وهو الوسيط له عند ملك الروم !! ويدرك انه من بيعلبيك فانكرته متنلاً انكره اهلهما ولابن جريج في حمص :

### لقد انكرتني بعلبك وأهلهما ولابن جريج في قرى حمص انكرها

ان توجه امرئ القيس الى قيصر ثابت من خلال هذه القصيدة الموثقة ، ولم يكن ادعاءً وتراءً مصيناً على رحنته متنلاً المذر لنفسه بقوله لو اراد غزوبني اسد يقبائل من حمير لفعل ؛ وهو الذي الجاهم الى وادي (جو ناعط) باليسامة : كم يفهم من القصيدة :

فدع ذا وسلَّ الهمَّ عنك بجسرةِ  
عليها فني لم تعمل الارض مثلهِ  
هو المنزلُ الاَلاقْفَ من جو شاعطِرِ  
ولوشاءِ كان الغزو من ارض حميرِ

وتظهر القصيدة ان الشاعر عمرو بن قميته الشيخ المغرب لم يصدق ان امراً القيس سبب بيمثنه ، ولم يتيقن من هذا الا حين ادرك ان ابايمان تفضلته عن دياره ؛ فما كان منه الا ان يكتفي غربة الوطن والأهل . وقد وجد حتفه يمشي بين يديه ؛ بل انه يسير اليه يقاداً . راحس بهذه يوم راي (النمر) امامه . والذرب - على ما يزيد المكتور عبدالمفيظ السطلي في لقائه معه - سرر مصوف بالعيارة يصل ما بين بلاد انشام والروم لا تؤثر فيه عوامل الطبيعة؛ ليكون العبور عليه ميسراً للمسافة والغيل صيفاً وشتاءً (٢٢) . عقدت الدهشة لسان عمرو ، وضاقت ذرعاً بما يحس به من فراق الأهل والغوف من الجھول فلم يتمالك من البكاء . أما شاعرنا فقد طرق يهدىء من روع الرجل ، وينهي بالاناني حينما يعود ملكاً وسيداً في قومه :

بكي صاحبِي لما رأى اندرب دونهِ  
فقلت له : لا تبك عينك انما  
نحاول ملکاً او نموت فنعتلدا  
وانسي ذعيم ان رجعت مملکاً

ويؤرخ لنا ما لاقاه في طريقه من اعراض الاصحاب . وقد ازدوجت آلام الفربة . فكلما توقع من انسان حسن الصحبة ورجا رفقته بدا منه الانكار وعدم الرضى . كما يحصي لسا عدد الليلي التي تصاها بعد مغادرته اراضي الجزيرة (خلف منطقة الحسام) :

اذا نحن سرنا خمس عشرة ليلةِ  
او راء العسام من مدافع قيصرنا  
اذا قلت : هذا صاحب قدر رضيته  
من الناس الا خانقني وتنغيرا

ويعرف الشاعر بأنه خاض حروباً مع أشخاص غرباء في موضع من حلب (تاذف وقذاران) . وكان انتصاره في حربه هذه تذكره بأمجاد آبائه من قبل ؛ ولعلها تخفف من حرقة غربته كما تخفف من الاتهام لتنكب الأصدقاء :

الا ربِّ يوم صالح قد شهدتَه      بتاذف ذات التل من فوق طرطرا  
ولا مثل يوم في قذاران ظلتَه      كانى وأصحابي على قرن أغfra

وتنقطع أخبار عمرو بن قبيطة الذي قيل فيه : « بعض شعر أمراء القيس لمعرو ابن قبيطة وليس ذلك بشيء »<sup>(٢٣)</sup> . وقد تكون وفاته حدثت إبان هذه الظروف فمات في غربته دون هدف فلقيته العرب بمصر والضائعين »<sup>(٢٤)</sup> .

إذا وقع أمر الله فليس لأمره دافع ، فامرؤ القيس نفسه توفي في طريقه إلى قبرص دون أن يصل إلى غايته . فالقدر أبي عليه أن يحقق رغبته فنكب بأبيه وبأصدقائه وأخيراً بنفسه . ولنا من قصيدة رواها المفضل الضبي دليل على ذلك »<sup>(٢٥)</sup> :

الا أبلغبني حجر بن عمرو      وأبلغ ذلك العسى العريدا  
بانسي قد بقيت بقضاء نفس      ولم أخلق سلاماً أو حديداً  
فلو أنسى هلكت بسدار قومي      لقلت : الموت حق لا خلوداً  
ولكتني هلكت بارض قوم      بعيد من دياركم بعيداً  
اعالج ملك قيس كل يوم      واجدر بالمنية ان تعسودا  
بسارض الروم لا سب قريب      ولا شاف فيسند او يعودا

فلو أني نسيت هذا الحزن القاتل على شبابه ، وهذا الإحساس المض بالموت بعيداً عن ديار وطنه لا يمكن أن أنسى هذه العبارة أفالع ملك قيس كل يوم ... فهو ما يزال يجهد للوصول إلى ملك الروم وهيئات أن يتحقق له ما يريد » . وأجدد بالذية أن تعمدوا » . مات الشاعر غريباً قرب أنقرة بارض الروم؛ وكان هذا المكان خلق لدفن الغرباء عن أوطنهم قبل أن يدركوا غایاتهم»<sup>(٢٦)</sup> :

اجارتني ان المزار قريب      واني مقيم ما اقام عسيب  
اجارتني اتشا غريبان ههن      وكل غريب للفريب نسيب  
لا يغير هذا البيتان - وهو من زيادات أبي سهل - حقيقة نهاية حياة شاعرنا المبعده .  
انتهت رحلته قرب أنقرة ، وافترب غربته الأبدية في قبره ، وهي أصعب من الفربة عن  
الأهل ، دفن الى جنب تلك المرأة»<sup>(٢٧)</sup> وفيه يقول القائل - وقد نسب الى الشاعر - (٢٨) :

رب طعنـة مـثـنـجـرـه وـجـفـنـة مـتـحـيـرـه  
وـقـصـيـلـة مـعـبـرـه تـبـقـى غـسـداً باـنـقـرـه

هل انتهى الامر عند هذه النقطة ؟ بالطبع لا . فموت الفجاءة دهم شاعرنا وقد نبه  
الدهر بالجدري والجرب ، ولكن من أراد أن يميئته بالحلة المسمومة لم ينفع رحلته على هذه  
الشاكلة بل جعلها رحلة ممتنعة ، فتسجيح له قصة حب مع ابنة التيمر . وقيل: ان الملك الرومي  
استعمل قتل امرئ القيس الدخيل الذي قدم طالباً عنده ومدده . صار انتيمير المتهتك  
فجاء شريراً أبداً تندفع الحمية الى رأسه حين تناهى الى مسامعه ذلك النباء (٢٩) .

ولم ينته السخف عند هذا الخبر بل ادخل السمّار امراً القيس الى الحمام مع  
التيمر . وكان الشاعر قد رأه (آلف) فذكر ذلك في شعره (٣٠) :

انى حلقت يمينا غير كاذبة    انك اقلت إلا ما جلا القمر  
اذا طعنـت به مالت عـمامـتـه    كـما تـجمـعـتـعـتـالـفـلـكـةـالـوـبـرـ  
لـعـرىـ كـيفـ يـدـخـلـ الـمـلـكـ مـنـ اـمـرـئـ القـيـسـ عـارـيـاـ وـتـشـورـ حـمـيـتـهـ عـلـيـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ  
حـيـنـاـ أـحـبـ اـبـنـهـ ؟

وإذا تركت أخباراً كثيرة عارية عن الصحة فاتني أتوقف على خبر الطماح الأسي  
واسمه حبيب ، وكان امرئ القيس قتل أخاه: فطوى كشعاع على مستكتنه واندنس الى بلاط  
التيمر - وكان منه يمكان - وعملي على ايفاد صدره ، واحتال له وأشار اليه أن  
بيعث الى الشاعر بالحلة المسمومة ففعل (٣١) . وإذا كان العقل يقبل وجود رجل في بلاط  
الروم فإن العقل يجذب الحقيقة لو اقتنع بفكرة الحلة المسمومة . ولا ادل على ذلك  
من شعره الموثق الذي يقر فيه بمكائد الطماح على الرغم من البعد المكانى بين الاثنين (٣٢) :

### لقد طفح الطماح من يُعدُّ أرضه    ليُلبسني من دائه ما تلبسها

و قبل أن أغوص لاثبات وفاة امرئ القيس بسبب الجدري والجرب والحمى أتوقف  
عند تاريخ الروم . فهي تذكر وفادة امير على التيمر يسمى قيسا ، وتبث أنه كان  
أوقد ابنة معاوية قبل قدوته اليه ، وكان التيمر قد حثَّ والي اليمن وحليقه ملك  
العبشة على امانة ذلك الأمير العربي . وهو ما ذكره توتوز وبروكوب (٣٣) . وهذا أمر  
مقبول عقلياً ومنطقياً لأن قريب إلى الواقع: أما يمده بعيش فهذا معال « فليس هناك  
مارب له قيمته في نظر التيمر يجعله يزن ودارماً القيس بجيش كالذى تصفه  
الروايات » (٣٤) ، اذا كان في المسانين الكفاية للوقوف أمام الماذرة أولاً : كما كان فيهم  
- ثانياً - الوقوف أمام القبائل العربية ولا سبباً ان شوكة كندة قد ماتت . ولا يبني  
المرء أن يذكر وفاة امرئ القيس التي حدثت ما بين مئتي ٥٣٠ - ٥٤٠ م (٣٥) وكان حكم  
جوستينيان ما بين ٥٢٧ - ٥٦٥ بعد الميلاد (٣٦) . وهذا يعني أن امراً القيس توجه - على  
الأغلب - الى قيس الروم نحو ٥٣٠ م (٣٧) .

وإذا كانت الأخبار قد شاعت حول رحلة امرئ القيس فاتنا نرى أن الذي وصل الى  
التيمر هو الأمير العربي - الكندي وابن عم الشاعر قيس بن مسلمة . ويؤكد هذا  
بروكلمان (٣٨) : كما يؤكد عدم وصول الشاعر الى بيزنطة الدكتور جواد علي اذا قال:

لم تشر الأخبار عن سفره الى القدسطينية وعن كيفية وصوله الى قيس ، ويظهر من شعره على كل حال أنه سلك طريق الشام ، وأنه من بعوران وبعلبك وحمص وحماة وشيزر . أما بعد ذلك الى عاصمة الروم فللتعرف عنه شيئاً (٤١) . ويبدو أن بعض الباحثين لم يرق له الا ايمال شاعرنا الى القيس ليمدء بالمعون . ويظهر هذا الباحث نزعة مبنية كان القريان لها امر القيس (٤٠) . ويمكنتي الآن عرض خبر يؤدي أهدافاً عظمى للحقيقة المجردة . فتواريخ الروم تذكر ايمان رجلاً اصيب بالجدري فمات بسببه وتتص هذه المرة على اسمه يامرى القيس « وذكر في كتاب قد تم خطوطه أن ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرى القيس امر أن ينتحت له تمثال وينصب على شريحة فقلعوا . وكان تمثال امرى القيس هناك الى أيام المأمون . وقد شاهده الغليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة » (٤١) .

يعضنا هذا الغير أمام أسلئلة هامة منها: هل يعقل أن ينتحت ملك تمثلاً ارجلاً أحب ابنته وطراحها الغرام ؟ أو هل يكون منطقياً أن ينتحت تمثال امرى القيس ؟ وكان الملك نفسه قد بمح اليه بالحلة المسومة ليقتله ويتخلص منه ؟ بينما يشير الغير بوضوح الى اقامة صرح فوق ضريح امرى القيس . وهذا يدل على احترام القيس للرجل القادم اليه، كما ينفي مقدرة الطماح على ايداء امرى القيس مهما حاول لدبيه . ويشير الغير بدقة الى وفاته قبل أن يدرك القسطنطينية ؛ فقد بلغته وفادة الأمير العربي ، ومن ثم وفاته بعد ذلك . وكان الملك يأمل شيئاً في خطبود حليف جديد من العرب مع الفاسنة . ولو لم يكن هنا يجمع بين الطرفين لما منع التمثال ابداً ، فالتمثال رمز لتقدير الشاعر الأمير واعتراف من الملك بمكانته في القبائل العربية .

وأراني أعرض هنا للحلة المسومة التي ادعى أصحابها أنها كانت سبباً في وفاة الشاعر . وللذى يبطل هذه الغرافة ما حققناه من الرحلة سابقاً ، وما بين أيدينا من شعره المؤلق ، وقد يكون جابر بن حني التلبي من نقلينا أخبار الشاعر وشعره (٤٢) . فكيف يستقيم له أن ينقل شعره صادقاً ويغنى عنها أخباره عند القيس وأخبار الحلة المسومة ؟

ونستفيد من الغير الموجود في الكتاب الرومي القديم ان ذلك الرجل مات بالجدري . وهذا حق لا يمارى فيه ، لأن امر القيس يقرّ بمرضه الذي جعله ينتقل على قرّ صنمته له جابر بن حني التلبي ، « وجابر هذا منبني تغلب ، وكان هو وعمرو بن قبيطة يحملانه » (٤٣) . قال الشاعر (٤٤) :

سحّت دموعي في الرداء كانها  
كلى من شعيب ذات سح وتهان  
اذا المرء لم يغزّن عليه لسانه  
فليس على شيء سواه بغزّان  
فاما تربيني في وحاله جابر  
على حرج كالقرّ تخفق اكفاني

تأمل هذا اليأس الذي يطوي نفس الشاعر؛ فشيابه هدت اكتفانا له وقد أشبه الآموات؛



صار يسحع دمعه تهنانا دون أن ينبع ببنت شفة حرصاً على كرامته؛ وهو الذي ملا الدنيا شعراً، وفراج كرب المكروبين :

**فيما رب مكروب كررت وراءه وعان فكتك القل عنه فقد انت**

ويشير إلى سبب وفاته في سينيته التي رواها الأسمعي : ويعرض فيها لوصف المحن التي تدهمه ليلاً فتزرقه فلا يغمض له جفن كأنه أصيّب بالنقرس وهذا الماء قد يمطر طلاماً عاوده ساقياً، فإذا تنفس الصبح انتك على وجهه ملازم النوم؛ على حين إذا عمس الليل تفرغ لمهمومه؛ وما آل إليه من حال سينية (٤٥) :

فلو ان اهل الدار فيها كعهدنا وجئت مقيلاً هندهم ومعرسا  
فلا تنكرونني انتي انا ذاكم ايسالي حل غولا فالعسا  
فاما تريني لا اغمض ساعمة من الليل الا ان اكب فانعسا  
تاوبني داني القديس فلتتسا احائز ان يرتد داني فانكسا

لقد أربعت العمى امراً القيس كما أربعت المتّبني الذي أبدع في وصفها وان سينة شاعرنا إلى طرق موضوعها (٤٦) . ثم يذكرنا بماضي شبابه متأسياً عليه وقد كانت الكراubb العسان تزعّعي اليه . ويمدود مرة أخرى إلى عرض مرضه ، إذ ضاقت ذراعه ذرعاً باللباس فلم يطّقه؛ وقد غزت القرح جسمه . ودب الخوف في أوصاله ، وأيّقّن أنه سيدرج في أكفانه تندبه العسان ، فصرخ متّلئاً ومتّسّيناً لو نفق مرّة واحدة وانتهت أيامه :

وما حفت تبرير العيادة كما ارى تضيق ذراعي ان اقوم فالبسا  
فلو انها نفس تموت جميعة ولكنها نفس تساقط انسفا

ترافقت العمى مع الجدرى والجرب وتبدل صحته سقا ، وصار وجهه الوسيم دميماً ، وألت سعادته إلى شقاء وقد تعلّم الموت عنده إلى بؤس حقيقي :  
وببدل قرحًا داميًا بعد صحة لعل منياباتنا تحولن ابؤسا

ويروي السكري قطعة شعرية يتضمنها الأمراض المختلفة التي دامت الشاعر . فالجدرى صيره مقروحاً فتخاله يلبس جبة منها ، بل انه يهرش جلدته كالمرور ؛ وكانه نكب بالنقرس ؛ وبذا القرح منقوشاً في جسمه كنقش الغواتم (٤٧) :

لمن طلل داشر آيسه  
تقام في سالف الاحرس  
فاما تريني بسي هسرة  
كانى نكيب من النقرس  
وصيرئني القرح في جبّه  
تخال لبيسا ولم تلبس  
ترى اثر القرح في جلده  
كنقش الغواتم في العيرجس

وذكر محقق الديوان في أعلى المقطوعة أنه قالها بانفحة يذكر علته . وأكثر من تعرض لتحديد وفاته ذكره أنه مات بالجدرى ولكنهم جعلوه في أثناء عودته (٤٨) .

تفاقم الامر على الشاعر المبدع وقد نكبه الدهر مرتين ؛ مرة حين أليس داء الجدرى جهة من التروح وانفلة بالعمى والبرب ؛ ومرة أخرى حين اتهمه القصاص والسمار بأنه نوفي بسبب الحلة المسمومة لأنه يبقى على عهده وتهتكه . وتسوا أنه ألى على نفسه لا يدمن بدهن ولا يشرب خمراً أويغتسل ... حتى يدرك ثاره (٤٩) .

يبقى لي أن أتوقف على أمر آخر أتجده هاماً في حياة أمرئ القيس ورحلته . فالتركيب الجسدي وفقر له الاستعداد الطبيعي لعدم تحمل المرض وهو يفتر بضمفه لأنه شيخ هرم ، ويدرك هذا في سينيته السابقة .

### الا ان بعد العذم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسنا

ولعل في تركيبة العضوي ما يقوى قبول استعداده للأمراض الجلدية فظهور القرحة أو الجرب أو تشدق الجلد كلما تقدم العمري بالمرء .

كلمة اخيرة لا بد منها لنتهي الحديث عن هذه القضية برمتها . لو عرض باحث ما لشعر أمرئ القيس الموثق ومخصه لما وجد تعرضاً بالتصير الذي أسلمه إلى الموت ، ولا بالطلماح الأسدى الذي احتال له منه التصير، ولما وجد ذكر لابنة التصير تلك الصبية التي فتحت الشاعر - وهو الذي لا يستطيع أن يمسك لسانه عن التغزل وذكر النساء بأسائهن - ولما وجد آية إشارة في شعره الموثق والاتجاه إلى تلك الحلة المزعومة التي أدت إلى وفاته . فهل يعقل أن يذكر العرب (المرأة) والجدرى (الترح) والعس (التي تجعله أبداً يقطأ في ساعات الليل) ولا يذكر الحلة ؟ حتىًّا مما مجال .

وأنا لا أكتم أحداً سري ، فانا أقر برحلة امرئ القيس الى الحد الذي عولت عليه سابقاً من خلال شعره الموجود بين ظهرانيها ، ولكنني أنكر بشدة استخفاف السمار والقصاص والرواة بعقل الانسان . فلما عاملوا على تقوية روح القصاص حول العلة المزعومة أتموا رحلة امرئ القيس الى بلاط التصير وأفرجحونا بمقتضى أخرى مختلفة عنها . وإذا كان عملهم القصاصي يعطيه بآتعابي لقوة الخيال الذي يحمله واحكام المصنفة فإن تدجيلهم يثير حفيظتي عليهم ؟ كما يثير شفقتى على ترااثنا الأدبي العربي الذي لعنه خلط وزياادات أفقدته بهاءه الأصيل ، ويبيّنى لك أن تحكم .



## □ العواشي :

- ١ - محمد بن سلام : طبقات قهول الشعراء ، ص ٥١ .
- ٢ - المصير السابق ، ص ٥٥ ، وانظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٨ .
- ٣ - السيوطي : المزهر ج ٢ ص ٤٧٩ ، وانظر ابن سلام : طبقات قهول الشعراء ص ٥٥ .
- ٤ - ابن رشيق : المسند ج ١ ص ٩٦ ، وابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٧ والسيوطي : المزهر ج ٢ ص ٤٧٨ .
- ٥ - الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ٧٧ - ٧٨ ، والسيوطي : المزهر ج ٢ ص ٤٧٦ .
- ٦ - الديوان - ط ٣ - مصر : ص ١١٦ ، والجزائر : ص ٢٥٠ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٨ ، وذكر ان اسم خذام روى على وجوه مختلفة منها : خذام ، حمام ٢٠٠ .
- ٧ - البقدادى : خزانة الأدب ، مجلد ١ ص ١٦٠ .
- ٨ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٢ .
- ٩ - الديوان - مصر - ص ٣٩ ، والجزائر ص ١٢٢ - ١٢٣ .
- ١٠ - الأغاني ج ٩ ص ٩٠ ، و تاريخ العقوبي ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٩ .
- ١١ - الأغاني ج ٩ ص ٩٣ .
- ١٢ - الديوان - مصر - ص ١٦٠ .
- ١٣ - الأغاني ج ٩ ص ٩٦ ص ٩٧ .
- ١٤ - الديوان - مصر - ص ٩٦ - ٩٧ .
- ١٥ - الأغاني ج ٩ ص ٩٧ .
- ١٦ - الديوان - مصر - ص ٩٧ - ٩٨ .
- ١٧ - المصير السابق ج ٩ ص ٩٢ - ٩٣ .
- ١٨ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ١١٩ .
- ١٩ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٢٩٣ .
- ٢٠ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ١ ص ١١٨ ، وطبقات قهول الشعراء ص ١٦٠ .
- ٢١ - الديوان - مصر - ص ٥٦ - ٧١ ، والجزائر : ص ١٦٣ .
- ٢٢ - ويري الدكتور السطلي ان مثل هذا العرب يكتفي معرفة انت عهد الرب في منطقة من حلب يقال لها ( باب الهوى ) على حين جاء في معجم البلدان ليقول ان العرب مضيق سريلانكوس ، مادة ( درب ) ج ٢ ص ٤٤٧ .
- ٢٣ - ابن سلام : طبقات قهول الشعراء ص ١٦٠ ، وانظر ابن رشيق : المسند ج ١ ص ١٠٦ .
- ٢٤ - الأغاني ج ١٦ / ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ من ١٣٩ ، وجواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٣٦٣ .
- ٢٥ - الديوان - مصر - ص ٢١٣ ، والجزائر - ص ٤٢٥ .
- ٢٦ - الديوان - مصر - ص ٣٥٧ ، والجزائر - ص ٤١٠ ، والأغاني ج ٩ ص ١٠١ - مع اختلاف الرواية .
- ٢٧ - الأغاني ج ٩ ص ٤٩ - ١٠١ .

- ٢٨- المیوان - مصر - ص ٣٦٩ ، والجزائر من ٤٧ ، وص ٥٩ وفیها تفصیل .
- ٢٩- ابن قتيبة : الشعر والشعراء من ١٠٩ ، والاطانی ج ٩ ص ٩٩ ، واتنر المیوان - الجزائر - من ٤٦ - ٤٧ .
- ٣٠- المیوان - مصر - من ٢٨٠ ، یقال للصیبی ١٣ کان الصیب الفرلة : الد ختنه القمر ، ورجل الملت لم یختن ، والفرلة جملة الذکر .
- ٣١- المیوان - مصر - ص ٢١٣ .
- ٣٢- المصدر السابق من ١٠٨ ، والجزائر - ص ٢٣٤ .
- ٣٣- مقتمة المیوان - الجزائر - من ٤٨ ، وشعراء التصرانیة - لویس شیفرو - ج ١ ص ٣٥ ، ودانة المعارف البريطانیة .
- ٣٤- ملی الجنینی - تاریخ الادب الجاهلی ج ٢ ص ٥٥ .
- ٣٥- انظر الزركلی : الاعلام ، امرأة القیس ، ويعده سنته مویسه (١٣٠ ق هـ ، و ٤٨٧ م) وستة وفاته (٨٠ ق هـ ، و ٥٣٩ م) وبرجی زیدان : تاریخ ادب العربیة ج ١ من ١٠٧ ، وفؤاد افراام البستانی : الروائع من بیع ، وجoad علی : تاریخ العرب قبل الاسلام ج ٢ من ٢٩٥ وانتقد لویس شیفرو فقال بوفاته منته ٥٩٥ م : شعراء التصرانیة ج ١ ص ٣٥ واصلخ على الجنینی کان الجميع قد بیسته وفاته بیین سنتي ٥٣٩ - ٥٩٥ م : تاریخ الادب الجاهلی ج ٢ من ٥٧ .
- ٣٦- انظر المصادر الساپتة ، ومقتمة المیوان - الجزائر - من ٤٨ .
- ٣٧- انظر جواد علی : تاریخ العرب قبل الاسلام ج ٢ من ٢٩٥ .
- ٣٨- بروکلمان : تاریخ الادب العربي - ج ١ ص ٩٨ - الترجمة العربیة .
- ٣٩- جواد علی : تاریخ العرب قبل الاسلام ج ٣ من ٣٦٣ .
- ٤٠- فؤاد افراام البستانی : الروائع من بیع .
- ٤١- المیوان - بیروت ، صادر - من ٣٩ .
- ٤٢- سلیم الجنینی : امرأة القیس من ٢٧ - ٢٨ .
- ٤٣- المیوان - مصر - ص ٤٠ .
- ٤٤- المصدر الساپتة من ٤٠ ، والجزائر من ٢١٠ - ٢١١ .
- ٤٥- المیوان - مصر - ص ١٠٥ ، والجزائر - من ٢٢٥ - ٢٣٦ .
- ٤٦- میوان الجنینی - صادر - من ٤٤ ومن آیاته في وصف الععنی :
- |                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| وزارته کان بیها حیاء      | فليس تزور الا في الليل |
| بدلت لها المظارف والثبايا | لما قلها وباتت في ظلام |
| تضيق الجلد من نفسی ومنها  | توسمه يانسواع السقام   |
| سدامها پاریمة سیجام       | کان الصیب یطردها فتیری |
- ٤٧- المیوان - مصر - ص ٣٣٩ .
- ٤٨- انظر هامش رقم (٢٥) .
- ٤٩- الاطانی ج ٩ ص ٨٨ .

## □ المصادر والمراجع :

- ١ - الأصفهاني : الأطانى (صورة عن طبعة دار الكتب ) القاهرة - الجزء التاسع ، والجزء الثامن عشر - طبعة الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠ م .
- ٢ - أمرأ القيس : ١ - ديوان أمرأ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ١٩٤٩ م - ١٩٦٩ م .  
٢ - ديوان أمرأ القيس - تحقيق الشيخ ابن أبي شتب - الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .  
٣ - ديوان أمرأ القيس - بيروت - دار صادر - د/تاريخ .
- ٤ - أمرأ القيس : الاستاذ سليم الجندي - دراسة - دمشق - ١٩٦٦ م .
- ٥ - بروكلمان : تاريخ الادب المصري - ترجمة عبد العليم نجاشي - القاهرة - دار المعارف ج ١ - ١٩٥٩ م .
- ٦ - البقدادى : خزانة الادب - بيروت - دار صادر - ط ١ .
- ٧ - جرجي زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام - بغداد - دار الهلال - ١٩٥٧ م .
- ٨ - جواد علي : جوايد علي : معانٰن الشعر وذاته وتقديره - بيروت - دار الجبل - تحقيق محمد معين الدين عبد الحميد - ط ٤ - ١٤٧٢ م ، وائل ط القاهرة - المكتبة التجارية ١٤٥٤ م .
- ٩ - التزكى : الاعلام - القاهرة - ١٩٢٨ م .
- ١٠ - ابن سلام : طبقات فضول الشعراء - القاهرة سمعطية المدنى - قراءة وشرح الاستاذ محمود محمد شاكر - ١٩٧٦ م .
- ١١ - السيوطي : المزهر في علوم اللغة ونواتها - القاهرة - دار احياء الكتب العربية - عيسى الباجي العلبي وشركاه - شرحه وضبطه وعلق حواشيه الاستاذة محمد جاد المولى والباجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٢ - علي الجندي : تاريخ الادب الجاهلي - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية ط ٣ - ج ٢ - ١٩٦٩ م .
- ١٣ - فؤاد افرام البستاني : الروائع - بيروت - ١٩٣٣ م .
- ١٤ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء - تحقيق وشرح احمد محمدشاكر - القاهرة دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- ١٥ - لويس شيفو : شعراء النصريات - بيروت - الطبعة الكاثوليكية ١٨٩٠ م .
- ١٦ - القتبي : ديوان القتبي - بيروت - دار صادر - د/تاريخ .
- ١٧ - ياقوت الحموي : معجم البلدان - بيروت - دار صادر - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٨ - اليقونى : تاريخ اليقونى - بيروت - دار صادر - د/تاريخ .

# الرِّبَاعِيُّ الْمَضَاعِفُ وَالثَّلَاثِيُّ الْمَضَعُفُ

## بِحَثٍّ فِي اسْتِقْافِهِمَا، وَمَذَاهِبِالْأَئْمَةِ فِيهِمَا، وَإِحْصَائِهِمَا

بِحِسْبَى مِيرِعَام

---

تواجه الباحث في المعاجم ظواهر لغوية عديدة ، بعضها من الأهمية بمكان ، مع أن كلمة الفصل لم تقل فيه حتى يومنا هذا ، وأكثر ما تفترض تلك القلواهر من يأخذ على عاتقه القيام بدراسات احصائية لغوية ، وقد سبق لي أن عانيت شيئاً من هذا في دراسة احصائية «جمبة<sup>(١)</sup>» ، لذا يمكن القول : إن من أوضح تلك الظواهر وأهمها ما تشمل عليه المعاجم من جذور رباعية مضاعفة وثلاثية مضاعفة . وأحسب أن الوقوف عند هذه الظاهرة وامعان النظر فيها يفيدها في الكشف عن ماهية الصلة بينهما ، ودلالات امثلة كل منها ومعانيه ، وتحليل اختصاص الرباعي المضاعف باحكام خاصة ينفرد بها دون غيره من الجذور ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في موضعه من هذا البحث .

اصطلحت بديعاً على تسمية ما ضفت ثانية من الأفعال بالثلاثي المضاعف نحو : مدـ، عدمـ ، سـ ، وتسمية ما كثر حرفاء الأول والثاني بالرباعي المضاعف نحو : جـجلـ ، رـرقـ ، دـدمـ . وذلك لأن تسمية التقدمين لهذا النوعين من الأفعال جاءت مختلفة ، وكذلك الحال في تصنيف أصحاب المعاجم لها ، فنجد عدداً منها الخليل بن أحمد بالثلاثي المثلث وبالمضاعف العكابية<sup>(٢)</sup> ، ودعاهما ابن دريد بالثنائي الصحيح وبالرباعي المكرر<sup>(٣)</sup> . وخص كل منها بباب جمع فيه ما كان منه في اللغة ما انتهى إليه ، واستهل مجده بالأول منها ثم أتبعه بالثاني . ونعتهما سيبويه بمضاعف بنات الثلاثة وبمضاعف بنات الأربع<sup>(٤)</sup> وقريب منه نعت ابن جني لهما بمضاعف الثلاثة وبمضاعف الأربع<sup>(٥)</sup> ، وسماهما ابن فارس المضاعف والمطابق ، فالأول للثنائي الذي ضفت حرفه الثاني ، والثاني لما تضاعف من الكلام مررتين ، وقد فسره بقوله : « .. وطابت بين الشرين اذا جملتهما على حدو واحد ، ولذلك سئلناهما تضاعف من الكلام مررتين مطابقاً مثل : »

جزء جرجـ وصلصلـ (١)ـ أما الأزهري في « تهذيب اللغة »، وابن سيده في « المعلم » فقد أوردـ المصعـفـ والمصاعـفـ ضمنـ أبوابـ المصاعـفـ في انتـلافـ كلـ منـ العـرـوفـ معـ غيرـهـ المصعـفـ أولـاـ ثمـ المصاعـفـ، والترـمـيـفـ الـغـبـوريـ فيـ « المصـاحـ »ـ وتبـهـ ابنـ منـظـورـ فيـ « لـسانـ الـمـربـ »ـ باـسـرـادـ الـرـيـاضـيـ المصـافـضـ ضمنـ الـثـلـاثـيـ المصـعـفـ انـ كانـ الـأـغـيرـ سـتـعمـلاـ، وأـفـرـدـاـ منـ الـرـيـاضـيـ المصـاعـفـ ماـ لمـ يـسـتـعملـ منهـ ثـلـاثـيـ مـصـعـفـ، وـاستـنـ الـفـيـروـزـيـ الـبـاهـيـ دـيـ باـنـ منـظـورـ فـصـنـتـهـ قـرـيبـاـ مـنـهـ فيـ « الـقـامـوسـ الـمـعـيـطـ »ـ عـلـىـ هـنـاتـ لـهـ فيهـ (٢)ـ ثـمـ جاءـ الـمـحـدـوـنـ فـوـرـثـواـ هـذـاـ التـبـاـينـ فـيـ التـسـيـسـ، فـيـعـمـلـاـ بـعـضـهـمـ بـالـمـصـعـفـ الـثـلـاثـيـ وـبـالـمـصـعـفـ الـرـيـاضـيـ (٣)ـ، وـفـرـقـ يـضـعـمـ بـيـنـهـماـ فـيـصـلـ الـأـلـوـنـ مـصـعـفـاـ ثـلـاثـيـاـ أوـثـانـيـ مـصـاعـفـاـ رـبـاعـيـاـ (٤)ـ، وـهـوـ مـاـرـتـأـتـهـ فـيـ تـرـاسـيـ الـمـذـكـورـةـ صـدرـ هـذـاـ الـبـحـثـ .

مفت الاشارة الى أن الجنور الرباعية المضاعفة تختص باحكام تتفق بها دون غيرها من الجنور ، لذا فقد أجازوا في بناها من تأليف العروف جميع ماجاء من الصحيح والمغلوط ، ومن الذلق والمشقوية والصشم ، وترخصوا في نسج حروفها ما لم يترخصوا به في نسج حروف غيرها من الجنور ، قال صاحب « العين » في حدها وبيان كتبها وما لها من احكام خاصة بها : « والمضاعف في البيان ما كان حرف اعجمي مثل حرف في سدره ، وذلك بناءً على تحسنه العرب ، فيجوز فيه من تأليف العروف جميع ما جاء من الصحيح والمغلوط ، ومن الذلق والمشقوية والصشم ، وينسب الى الثنائي لأنها ضاعفة ، الا ترى العكاكية ان العاككي يعكك سلسلة اللجام فيقول : سلسل اللجام ، وان شاء قال : صل . مخففة مرة اكتناف بها ، وان شاء اعادها مرتين او اكثر من ذلك ، فيقول : صل . صل . صل . يتكلف من ذلك ما يدله . »

ويجوز في الحكاية المعاقة ما لا يجوز في غيرها من تاليف العروف ، إلا ترى أن المضاد والكاف اذا ألقاها فبدئ بالمضاد فقيل : شك . كان تاليقًا لم يحصل في ابنة الأسماء والأفemal الا مفصولاً بين حرفيه يعرف لازم او أكثر من ذلك نحو الفتنك والاضحك ، وأشاربه ذلك ، وهو جائز في المعاقة ، نحو : الفتكاكة من النساء ، فالمعاقة جائز فيه كل غث وسمين من المقصول والاهياء والمتصور وغير ذلك (١٠) . ومثله ما ذكره ابن جنی قال : « فاما قولهم : حرامات بالكلبيش اذا دعوه فقلت : حرجوا . وهما هات بالليل اذا قلت لها : ها ها . فانما احتصل فيه تأثير الهمزة من العام والعام لأجل التضييف ، فانه يجوز فيه ما لا يجوز في غيره (١١) » .

## **اشتقاق الرباعي المضاعف ومذاهبهم فيه:**

والريامي المضاعف على استحسان العرب له ، وله شو"ه في الملة ، وترخصهم في أحكام  
رسجه وبناه ، فان أصل اشتقاده ما زال موضع خلف بين أهل اللغة ، ولذا فان أصحاب  
المسامح - كما تقدم - لم يلتزموا ابدا في باب معينه ، ولكنهم ادرجوا كثيرون تحت الثلاثي  
**المضئ** اما كان له ، وأفردوا قليله الذي لم يستعمل له ثلاثي مضئ بمفرد رباعية مستقلة.

لقد فرق الخطيب بن أحمد بين الرياعي المجرد أو المبسط وبين المضاعف الحكائية ، التي ربما كانت مؤلفة نحو : دهنت ، وربما كانت مصاغة نحو : سلصل . وظاهر أن المؤلفة يوافق حرف صدرها حرف صدر ما ضم إليها في عجزها ، وهو قليل ، ورأى أن الرياعي الحكائية بنيته : المؤلف والمضاعف بناء مستقل . قال : لأن العكایات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مصاغة ، فاما المؤلفة فعلى ما وصفت لك ، وهو نزر قليل ، وأمّا الحكائية المصاغة فانها بمثابة الصلصلة والتسلسل . فهم يتوجهون في حس العرفة ما يتوجهون في جرس العكایة نفسها ، فتدخل في التصريف » (١٢) .

والذى يفهم من كلام سيبويه أيضاً أنه يرى المضاعف بناء مستقلاً خلوا من الروائد ، مثله مثل مضمون بنات الثلاثة ، قال : « ... ولا نعلم في الكلام على مثال فتمال إلا المضاعف من بنات الأربعمة ، الذي يكون العرقان الآخران منه بمثابة الأولين وليس في حروفه زوارائد ، كما أنه ليس في مضاعف بنات الثلاثة نحو : ردت ، زيادة ويكون في الاسم والمصنفة ، فالاسم نحو : الزرزال ، والمنجاش ، والمرجاد ، والرمام ، والدهاده . والمصنفة نحو : العثاث ، والعحقاق ، والصلصال ، والقصcas ، ولم يلحق به من بنات الثلاثة شيء ... » (١٣) .

وقد دفع ابن جني وشيخه أبو علي الفارسي أن يكون الرياعي المضاعف مشتملاً من الثلاثي المضاعف ، وجاءت نظرية ابن جني في التفرير بينهما صوتية بعنة ، فالعام بعيدة من الثناء ، ولا يمكن أن تكون في ( حثث ) ثالثة بدلاً من الشام المتوسطة في ( حثث ) قال : « فاما قول من قال في قول تابط ثرا : »

كانوا حثثوا حثث قوامه - او ام خشفي بني شيث وطباق

إنه أراد : حثثوا - فأبدل من الشام الوسطى حام ، فمردود عندهنا ، وإنما ذهب إلى هذا البخاريين وأبوا يكر [ بن السراج ] أياضهم ، فسألت أبا علي عن فساده فقال : المثلثة في فساده أصل القلب في العروف ، انتهاه فيما تقارب منها ، وذلك الدلال والاطماء والثناء ، والذال والقطاء والشام ، والهماء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مصادماته مخارجيه . فاما العام في بعيدة من الثناء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب احداهما إلى آخرها ، قال : وإنما حثثت أصل رياضي ، وحثثت أصل ثلاثي ، وليس واحداً منها من لفظ صاحبه ، إلا أن حثث من مضاعف الأربعمة ، وحثث من مضاعف الثلاثة ، فلما تضارعا بالتضعييف الذي فيها اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقة مذهبنا ، إلا ترى أن أبا المباس قال في قول عشرة :

جاءت عليه كل بكر ثرك فتركن كل قراره كالدرهم

ليس ثرة هذه التحويرين من لفظ ثرثارة ، وإن كان من معناها ، هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابها ، على أن أبا بكر محمد بن السري قد تابع الكوفيين ، وقال في هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقارب الفاظها ، وتوافق معانيها ، وهي مع ذلك مضمونة ، ونظيرها من

غير التضييف قوله : دمث و دمثر . . . اذا قامت الدلالة على ان حثت ليس من لفظ حثت ، فالقول في هذا وفي جميع ماجاء منه واحد ، وقالك نحو : تسلل و تسلل ، ورقق ورقق ، وصرصر وصرعر . . . (١٤) .

ـ كما عرض ابن جنبي الى سماله تداخل هذين الأصلين في كتابه « الفصائض » خلاط مناقشته مذهب أبي اسحاق الزجاج في أصل الرياعي المضاعف ، قال : « ومن الأصلين اللثاثي والرباعي المتداخلين قوله : قاعقرق وقرقوس . وقولهم: سليس وسلل ، وقلق وقلقل . وذهب أبو اسحاق في نحو : قلق وصلصل وجرجر وقرقر . الى أنه فضل ، وأن الكلمة لذاك ثلاثة . . . وذهب الى مذهب شاش غريب في أصل منقاد عجيب ، الا ترى الى كثرته في نحو : زلز وزلزل . . . ومنه : صل وصلصل ، وعجع وعجمع ، ومنه : عن ثرة وترثارة . . . فارتكب أبو اسحاق مركباؤمرا وسحب فيه عدداً جمّاً ، وفي هذا اقدم وتعريف » (١٥) .

ولا يكتفي ابن جنبي بما سبق بل يتبع ذلك عقد باب « في المثلين كيت حالهما في الأصلية والزيادة ، اذا كان أحدهما زائدآفأيهما هو ؟ » قال : « . . . فاما اذا كان ممكناً اصلان يومهما حرفان مثلان فعلى اضرب : منها ان يكون هناك تكريير على تساوي حال العرفين ، فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها أصولاً ، وذلك نحو : قلق وصلصل وقرقر . فالكلمة اذا لذلك رياعية ، وكذلك ان اتفق الاول والثالث واختلف الثاني والرابع ، وكذلك نحو : فرخ وقرقل ورهق وجروم ، وكذلك ان اتفق الثاني والرابع واختلف الاول والثالث نحو : كريير وقطاس وهز نيزان وشعث . فالمثلان ايضاً مثلان ، وكل ذلك اصل رباعي . . . (١٦) » .

وقريب مما سبق ما ذكره في موضع آخر بعد أن أورد بيت تابط شرا السابق قال : « . . . وخدحاذ ودان لم تكن من لفظ أحد فانها قريبة منه . ولا تجد هذين اللفظين إلا بمعنى واحد ، وذلك نحو : ململت وملئت ، ورققت ورققت . الا ترى أن اتفاق معنييهما قد حمل البغداديين على أن قالوا : ان الأصل في حثت : حثست ، وفي رققت : رققت » (١٧) .

ظهر مما تقدم أن البعضين لم يفرقوا بين الرياعي المجرد وبين نظره المضاعف ، اذ كلاماً بناء مستقل ، وهو خلاف مقالة الكوفيين الذين فرقوا بينهما ، وارتأوا أن المضاعف - الذي يبقى بعد سقوط ثالثه محتفظاً بالمعنى الذي كان له قبل سقوطه ، أو مناسبًا لمناه مناسبة قريبة - هو مكرر القاء زائدها نحو : زلزل بشتق من زل ، وصرصر من صر ، ودمدم من دم ، أما ما لم يحتفظ بالمعنى ولا يمقاربه فلا يقولون بزيادة القاء المكررة فيه .

اما الصوفيون فلم يرتضوا مقالة الكوفيين تلك ، ودفعوا أن يكون في المضاعف ما هو مكرر القاء زائدها لأنه لا يفصل بين الحرف وما كُرر منه يعرف أصله (١٨) .

والذي يبدو أن رد الكوفيين اشتقاق بعض المضاعف إلى المضفت الثاني متألم يمنه الغليل ، وإن كان يرى أن كلاماً منهافي صورته الأخيرة بناء مستقل بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، فيرى أن أصلها مما هو الثنائي الخفي قال : « والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية للمضاعف من بناء الثنائي المستقل بعرفي التضييف ومن الثنائي المعتل ... » (١٦) .

### □ الرباعي المضاعف والثلاثي المضفت في الإحصائيات العديدة :

استبان مما تقدم أن كثيراً من أصحاب الماجم العربية ادرج الرباعي المضاعف ضمن المضفت الثلاثي ، ولم يفرده بمادة مستقلة إلا عندما لا يكون له ثلاثي مضفت مستقل (٢٠) ، وجل ما ورد من المضاعف هون نوع المرجع تحت الثنائي المضفت ، وما تبقى هو المفرد الذي لم يستعمل له ثلاثي مضفت ، وعدده قليل . لقد انتمى مبلغ الجذور الرباعية في دراستي المشار إليها إلى (٣٧٣٩) جذراً ، وهذا يعدل نسبة (٣٢٪) من مجموع الجذور بأنواعها وبالبالغة (١١٤٧) جذراً . وستتأمل مثل هذه النسبة العالية أن تكون الجذور الرباعية موضوع دراسة لغوية تعليمية تكشف لنا عما تشتمل عليه من ظواهر لغوية لا تجد نظيرها في الجذور الأخرى من نوع : انتشار دخول الياء والواو في بناء الرباعي المجرد غير المضاعف (٢١) ، وشذوذ وقوع الهمزة فيه (أولاً)، وتشتُّت ظاهرة المضاعف فيه ، فقد وصل مبلغ ما ورد منها في هذه الدراسة (٤١٦) جذراً متسائل العرفي ، أي نسبة (١٢٪) بالنظر إلى جملة ما ورد في الرباعي . أمّا الثنائي المضفت فقد انتهت جملته إلى (٥٢٠) جذراً ، أي نسبة (٧٪) من مجموع الثلاثي ، ويتبين عن طرح المضاعف من المضفت عدد الجذور الثلاثية المضفتة التي لا مضاعف لها وبالبالغة (١٠٤) جذور (٢٢) .

والحق أن التزام الماجم بما أخذته على نفسها من نهج في إيراد المضفت والمضاعف يمكن دليلاً ، فقد تطرق إليه بعض الخلل (٢٤) ، لذا كان على الدراسات الإحصائية اجتناب هذه الملاحظات المنهجية في مجمعات التقديم ولا يكون هذا إلا بتناول مواد الماجم بتمامها، لأن الاقتصار على التناولين المشتبه في الهرامش يقوّت جميع الرباعي المضاعف الذي أدرج في المضفت الثلاثي ، وهذا يعني ما وقع في الدراسات الإحصائية التي قام بها الدكتور علي حلمي موسى لجذور مجمعي «الصالح» لسان العرب ١٩٧٣ . فقد اكتفى باستثناء ما أثبت من مواد في هاش المعجمين كلّيهما دونما اعتماد ما تحت العنوان من شرح فاعتدلما مصححة على ما تضمنته من ملاحظات لغوية ومنهجية . قصد ليبعضها أصحابها أم لم يقصدوا (٢٥) . وهذا ما جمل تعداد الرباعي المضاعف عنده في «الصالح» لا يجاوز (٣٢) جذراً (٢٦) وهو في «لسان العرب» لا يجاوز (٦٠) جذراً (٢٧) . ومقدان الرقمان يمثلان حقائق المضاعف المفرد المستقل ، الذي لم يستعمل له مضفت ثلاثي ، وكانت أودة أن يكون في الوسع احصاء جميع ماقسمت من المضاعف في احصاء الدكتور سوسى لجذور مجمعي «الصالح» ولكنها متعددة ، فالمعجم لم يكن مما اعتمدته في دراستي من معاجم ، ويكفي

دلالة على صحة ما سبق أن ما سقط من مضاعف حرف الباء وحده بسبب ما ذكرت بلغ (١١) جنراً<sup>(٢٨)</sup> . وقد اعتبر الدكتور موسى مما يظن أنه رباعي مضاعف غير وارد بالمجمع بقوله : « وقد يتبدّل إلى الذهن أن هناك عدداً آخر من تلك الجنور غير وارد بالمجمع ، مثل : بليل ، تلقل ، جمجم ، محم . ولكن الواقع أن هذه الكلمات ومثيلاتها كلمات رباعية مكونة من مقطعين متباينين وليس جنوراً ، فهي مشتقة من جنور ثلاثة هي : بلل ، تلل ، جم ، حم »<sup>(٢٩)</sup> .

ان نهج الدكتور موسى في استلال المواد اللغوية من المجمع هو الذي حمله على القول بأن (ليل - تلقل - جمجم - حمم) ليست جنوراً رباعية لأندرجها تحت المواد الثلاثية وكان قد رأى أن هذه الكلمات ومثيلاتها ككلمات رباعية ذات مقطعين متباينين ، وقد فاته أنه قرر قبلها بثلاث صفحات : « ... كما أن الجنور الرباعية هي الوحيدة التي يمكن أن تتعني على جنور مكونة من مقطعين متباينين تماماً مثل : جمجم »<sup>(٣٠)</sup> . فاي فرق بين تلك الأفعال الأربعية التي أوردها سابقاً وبين هذا الفعل ؟

ينضاف إلى ما سلف أن الفارق بين مبلغ الرباعي المضاعف في دراستي - وهو (٤٦) جنراً - وبين مبلغه في الدكتور موسى لجنور مجمع « لسان العرب » - وهو (٦٠) جنراً - كان فارقاً كبيراً ، وصل إلى (٢٥٦) جنراً ، وما يؤكد صحة منتهاء في هذه الدراسة أن جملة المضاعف في احصائه نفسه لجنور مجمع « تاج المروءون » بلغ (٤٢٠) ولا يعقل أن يقتصر « لسان العرب » على ٦٠ جنراً منها ، وهو ما هو منزلة وحجمها في المكتبة العربية ، وهذا يؤكد صواب الاجتهاد بأنه اعتد في احصائه « تاج المروءون » بالمضاعف المترجح تحت الثلاثي إضافة إلى الرباعي المضاعف المستقل (الذي ليس له ثلاثي مستعمل) وهو بهذا يخالف توجه في احصائه لجنور مجمع « الصحاح » و « لسان العرب » ويقع في خلل منهجه يجعل من المسير الاعتذار له ، ولا يخفى أن الأخطاء المنهجية في آية دراسة احصائية يجعلها تستفرغ جميع نتائج الدراسة<sup>(٣١)</sup> ، مما قد يحمل على زعزعة ثقافة الباحثين بدقة نتائج هذين المعجين<sup>(٣٢)</sup> .

ورأيت من تمام الفائدة أن أضمن هذا البحث جدولأً أعرض فيه مبلغ كل من الثلاثي المضاعف والرباعي والمثلوي لكل منها في دراسات د. موسى للمعاجم الثلاثة وفي معاجم هذه الدراسة . وسيظهر الجدول الآتي للقارئ مجمل الخطأ المنهجي الذي جعل نسبة المضاعف في « الصحاح » أقل من واحد بالمائة وفي « لسان العرب » قرابة عشرة بالمائة<sup>(٣٣)</sup> ، بينما ارتفعت نسبة المثلوي في « تاج المروءون » إلى عشرة بالمائة ، وفي معاجم هذه الدراسة إلى أحد عشر بالمائة وكلتاها نسبة مقبولة تمثل واقع هذه الظاهرة المعجمية الهامة .

وبهذا يكون الرباعي المضاعف ظاهرة لغوية فريدة جدّرة بالدراسة والبحث بصفة الوقوف على أحكام نسجه التي يختلف في بعضها تظيره الرباعي المجرد ، وبصفة الكشف عن دلالات أسلنه ومعانيها ، وبين مادية الصلة بينه وبين الثلاثي المضاعف التي ردّه الكوهيون اشتتقاق ببعضه إليها ، وبين الثنائي الخفيت التي لم يتمتعها الخليل ، وكل ذلك سلف في مواضعه .

الجذور الرباعية		الجذور الرباعية المضاعفة		الجذور الثلاثية المضاعفة		الجذور المضاعفة
(٢) النسبة المئوية	عدد ها	(٢) النسبة المئوية	عدد ها	(١) النسبة المئوية	عدد ها	
% ٣٣,٥٨	٧٦٦	% ٠,٤٣	٣٣	% ٨,٧٦	٤٢٢	الصالح
% ٢٦,٥١	٢٤٥٨	% ٠,٤٤	٦١	% ٧,٤٣	٤٨٦	لسان العرب
% ٣٦,٧	٤٠٨١	% ١,٢٩	٤٢٠	% ٧,٦	٥٤٧	ناج العروس
<hr/>						
% ٤٤,٩٥	٣٧٣٩	% ١,١٢	٤١٦	% ٧,٢٢	٥٢٠	المبرقة التقليدية العجمي صالح العرب: المقاييس الطبيعية

جدول متارن لنتائج امتحانات المنهج والمفهاعن والرباعي

$$(1) \text{ النسبة المئوية} = \frac{\text{عدد الجذور الثلاثية المضاعفة}}{\text{عدد الجذور الثلاثية}} \times 100$$

$$(2) \text{ النسبة المئوية} = \frac{\text{عدد الجذور الرباعية المضاعفة}}{\text{عدد الجذور الرباعية}} \times 100$$

$$(3) \text{ النسبة المئوية} = \frac{\text{عدد الجذور الرباعية}}{\text{مجموع الجذور بالنسبة لها}} \times 100$$

## □ العواشي والتعليقات :

- ١ - نهضت بدراسة احصائية لدوران العروض في الجذور العربية ، اعتمدت فيها على ما ورد من جلور عربية في معاجم حصة أصول ، هي : « جمهورة اللغة » ، و« تهذيب اللغة » ، والمعلم ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط » وتنت بهذه الدراسة درجة التريرز (الماجستير) من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق سنة ١٩٨٤ باشراف الاستاذ الدكتور شاكر الفعام . وتعين الاعارة الى أن الدكتور على حلمي موسى سبقني الى نشر ثلاث دراسات احصائية للجلور في المعجم : « الصحاح » ١٩٧١ ، و « لسان العرب » ١٩٧٢ ، و « تاج المرروس » ١٩٧٣ (بالاشتراك مع د. عبد الصبور شاهين) . وقد عرضت في دراستي الى ما ثاب هذه الدراسات من اوهام وخطاء - كما في البراسين الأولى والثانية . وذلك تخلص متهب في تناول المسودة اللغوية ، وبخاصية فيما يتعلق بالرياعي المضاعف والشلالي المضعف - او من ملاحظات وبيانات كما في الدراسة الثالثة . وهناك صدمنا للدراسات الاحصائية الأخرى ، ببعضها تناول القرآن الكريم وببعضها تناول الكلام العادي من مجرد و Mizyad قالت بها بعض المؤسسات العلمية أو الجامعية في العالم العربي وخارجه ، سبقت أعمال د. موسى ولكنها لم تنشر أبداً - أما الفصل العقيلي في شارة هذا العلم (الاحصاء اللغوي) فيعود الى التقى من المعلماء والقسراء الذين عثروا بخدمات الكتاب العزيز فاصحوا حروفه وكتماته واباته وسورة .  
 ( انظر الاصحاء وما ورد فيها من روایات في كتاب « بصائر ذوي التبيير في طلاق الكتاب المزور » - ٥٦ )  
 وهناك مصنفات كاملة في هذا الموضوع ما زالت مقطورة ( تم جاء من يدهم أصحاب علم التعمية ( المترجم ) الذين احصوا حروف الكلام في توصيف معينة توصلنا الى حل المترجم مثل الكتبني ( ت ٤٦٠ ) في رسالته « مقاصد الفصول المتراجعة عن حل الترجمة » وغيرها . انظر فائمة بالصادن المقطورة بهذا العلم في كتابنا « علم التعمية واستخراج المعنى هند العرب » ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .  
 ٢ - « العين » ٩٠/١ - ٩٦ .  
 ٣ - « جمهورة اللغة » ١٣/١ - ١٢٦ .  
 ٤ - « الكتاب » ٢٩٤/٤ ( ط - بولاق ٢٣٨/٢ ) .  
 ٥ - « سر صناعة الاعرب » ١٩٧/١ .  
 ٦ - مقدمة تحقيق مجلد اللغة ٩/١ - تناقل عن « ماقبيس اللغة » ٤٤/٣ .  
 ٧ - وهي مما اخذه عليه الشياق في « الجاموس على القاموس » ص ٢٤٣ قال : « وأما تغليظه في ابراد الرياعي المضاعف فامر يطول شرحه ويطول برحه ، فإنه تارة يورده في الثنائي على مذهب الكوفيين كما في ( شلش ) وتارة يفرد له مادة على مذهبها كما ( سلسل ) مع ان المسافة ما بين الكلمتين قرابة بذات .  
 ٨ - انظر كتاب « الفعل زمانه و在意ته » د. ابراهيم السامرائي ، ص ١١٥ و ١٤٥ .  
 ٩ - انظر كتاب « المنهج الصوتي للبنية العربية » د. عبد الصبور شاهين ، وكتاب « دراسة احصائية لجلور معجم تاج العروس » له بالاشتراك مع د. على حلمي موسى ، ص ٦٦ - ٦٩ .  
 ١٠ - « العين » ٦٢/١ - ٦٣ . ونقله عنه الاذهري في « تهذيب اللغة » ٤٦/١ .  
 ١١ - سر صناعة الاعرب ، مقطورة المكتبة الظاهرة ، الورقة ٤٣٤ .  
 ١٢ - « العين » ٦١/١ - ٦٢ .  
 ١٣ - « الكتاب » ٢٩٤/٤ - ٢٩٥ ( ط - بولاق ٢٣٨/٢ ) .  
 ١٤ - « سر صناعة الاعرب » ١٤٧/١ - ١٩٨ - ومقابلة المبرد في « الكامل » ٦/١ - ٧ . وانظر « التطور اللغوي : مظاهره وعمله وقوايته » ، من ٢٢ - ٢٦ اورد فيه مؤلفه طرفا من النص لنرى معالجته لقانون المقابلة .  
 ١٥ - « الفصافت » ٥٢/٢ - ٥٣ .  
 ١٦ - « الفصافت » ٥٦/٢ - ٥٨ .  
 ١٧ - سبقت بثلاث ثيارات ، الا انهم ابدلوا من الدين الوسطي سينا فربما بين فعل وقتل ، وإنما ارادوا السين دون سائرين المعروف لأن في المعرف سينا ، وكذلك القول في جميع ما اشبهه من الضامف ، لتفق وعثم وكمع - ويتبعه ما ذكره في مادة ( كمع ) .



١٦- يصدق هذا الكلام ما قرره الدكتور موسى في « دراسة احصائية لجلدor معجم تاج العروس »، من ٤ قال : « ... حيث ان اي خطأ في المادة التي يكتفى بها الكمبيوتر يتربّع عليه خطأ في كل ما يصدر عن نتائج ، ومن هنا كان من الضروري تعزيز الصواب فيما يقدم للذاكرة الكمبيوتر من جزئيات ومعلومات ضمن البرنامج المعد للمشروع ، وتلك بدورها يرفعها أهل الاختصاص » .

- ٢٧- لم يتبّعه على شيء من هذه الاخطاء الدكتور ابراهيم انيس في تقديره للجلدor الثلاثي في معجم « الصحاح » ولا في مقالته : « مسيرة النفي » ، التي صدر بها العدد ٢٩ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة من ٧ - ١٢ ، ومقالة : « النظرة الافتقرافية تضيّع فردات اللغة العربية » في مجلة لسان manus ، المجلد السادس ، الجزء الاول ، من ٢٠٢ - ٢١١ . وكذا لم يتبّعه عليها الاستاذ عبد السلام هارون في تقديره للجلدor في الثلاثي في « الصحاح » .  
ولن تقديره بهذه للدراسات الاحصائية لجلدor معجم « لسان العرب » .  
وكل ذلك فقد ثقلت عن هذه الاخطاء ليلى العزيري في مقالها « الكمبيوتر يتكلم العربية » ، وضمنته مقابلة مع الدكتور موسى ، انتُر مجلة الورقة ، العدد ٨٩ ، رجب ١٤٠٣ هـ / مايو ١٩٨٣ م ، من ٤٦ - ٩٠ .  
٢٨- سلف الربيا بيان الاسباب التي ترج عنها هذا الخطأ .  
٢٩- انتُر كتاب « الفعل زمانه وابنته » من ١٩٥ - ١٩٩ فلتتابع فيه المؤلف بعض معانٍ امثلته .

★ ★ ★

## □ مراجع البحث ومصادره :

### ١- المطبوعة :

- احصائيات جلدor لسان العرب ، د- علي حلمي موسى ، جامعة الكويت ، دار السياسة ، ١٩٧٢ .  
- بصائر ذوي التمييز في نطاق الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق محمد على التجار ، القاهرة ، ١٩٨٣ .  
- التطور اللغوي : ظاهر ومله ولونته ، د- رمضان عبد التواب ، القاهرة والرياض ، مكتبة الفانين ودار الرفاهي ، ١٩٤١  
- الجاموس على القاموس ، احمد فارس الشدياق ، القسطنطينية ، مطبعة الجواب ، ١٢٩٩ هـ .  
- التصانيف ، عثمان بن جنى ، تحقيق محمد على التجار ، بيروت ، دار الهدى .  
- دراسة احصائية لجلدor معجم تاج العروس ، د- علي حلمي موسى ، والدكتور عبد الصبور شاهين ، جامعة الكويت ، دار السياسة ، ١٩٧٣ م .  
- دراسة احصائية لجلدor معجم الصحاح ، د- علي حلمي موسى ، جامعة الكويت ، ١٩٧٣ .  
- سر صناعة الامارات ، عثمان بن جنى ، تحقيقلجنة من الاساتذة ، الجزء الاول ، القاهرة ، مطبعة مصطفى الباجي العلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ هـ / ١٩٥٤ م .  
- شرح شافية ابن الحبيب ، محمد بن الحسن الاسترابادي ، تحقيق عدد من الاساتذة ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .  
- علم التنمية واستغраж المعنى عند العرب ، دراسة وتحقيق د- مرياتي ومير علم والطيان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .  
- العين ، الفليلي بن احمد ، تحقيق عبد الله دروش ، الجزء الاول ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٦٧ .  
- الكمال ، محمد بن يزيد البرد ، تحقيق د- ذكي مبارك ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م ، القاهرة ، مطبعة مصطفى الباجي العلبي .  
- الكتاب ، عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .  
- مجلة الورقة ، العدد ٨٩ ، مايو ١٩٨٣ ، من ٤٦ - ٩٠ ، وزارة الاعلام ، قطر .

- مجلة اللسان العربي ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، ص ٢٠٢ – ٢١١ مكتب تنسيق الترجمة ، الرباط ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد ٢٩ ، ص ٧ – ١٢ .
- مجلد اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق هادي حسن حمودي ، مهد المخطوطات العربية الأولى ، الكويت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- المجم العربي : دراسة احصائية للدوران العربي ، يعني من علم ، اطروحة تبريز (ماجستير) مطبوعة بالبرلمانية ، اشرف د. شاكر الفحام ، جامعة دمشق ١٩٨٤ .
- النهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ، موسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ب - المخطوطة :
- رسالة في استغراج المعنى ، يعقوب بن اسحاق الكتبني . نسخة ضمن مجموعة قديمة يشتمل على رسائل مختلفة للكتبني .
- من صناعة الاصحاب ، عثمان بن جنبي ، نسخة في المكتبة الظاهرية ، رقمها ( ١٤٠ ) وهي منسوبة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ( ١٦ ش لقة ) .
- مجموعة في التعمية يشتمل على رسائل مختلفة في هذا العلم ، منها رسالة لابن دينير ، تحتفظ به مكتبة فاتح المودة ضمن المكتبة السليمانية برقم ( ٥٣٥٩ ) . لدينا مصورة عنده مهد المحن الاستاذ العلامة احمد راتب النجاش ، كان قد ارسلها اليه الدكتور الفاضل فؤاد سرزيكين .



# حوالى التعليم فى الأوغاريت

جبرائيل سعاده



الاكتشافات والدراسات الأثرية تجود علينا بين حين وآخر بمعلومات تبين دور سوريا في أحدى نواحي تطوير العصارة . وما أن قطتنا ييرز في مجال التعليم والتدرس ، وذلك بفضل ثلاثة مواقع أثرية اسفرت عن عدد كبير من الرقم الفخارية المكتوبة ، الا وهي موقع تل مردینخ في سورية الوسطى الذي يضم آنذاك مدينة ابيلا وموقع تل العريري على القراء ، في الطرف الشرقي من باديتنا وقد اظهر فيه التنقيب بقايا مدينة ماري وموقع رأس الشمرة على الساحل حيث ترقد مدينة اوخاريت .

عشر في ابيلا على ما يقارب مئة عشر ألف رقم مكتوب<sup>(۱)</sup> ، تعود الى الفترة الواقعة بين ۲۲۵۰ و ۲۲۰ قيل الميلاد ، ومن بين هذه المجموعة الضخمة عدد من الوثائق هي عبارة عن تمارين ووظائف مدرسية يحصل كل منها توقيع الطالب الذي كتبها وتوقيع استاذه وهذه الوثائق هي اقدم نصوص عن التعليم والتدرس ظهرت في العالم . والى الفترة نفسها أيضا وثائق مجعية ولنوية تدل على الاهتمام ذاته منها قواميس تقابل فيها مفردات من اللغة السومرية القديمة ومفردات من اللغة الإيلانية المحلية وهي اقدم قواميس ظهرت في العالم حتى الآن .

وفي ماري تم اكتشاف حوالى عشرين ألف رقم فخاري مكتوب<sup>(۲)</sup> وفي القمر العائد الى الفترة الاخيرة من تاريخ المدينة ، اي الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وجده المتربون قاعدين كانتا مخصصتين للتدرس تجوي كل منهما صفوفا من المقاعد المستورة من القرميد المشوي ويتسع كل مقعد لطالب واحد او لطلابين او لأربعة طلاب ، وعشرون بالقرب من المقاعد على بعض أدوات الكتابة وعلى أوعية فيها عدد كبير من الصحف كان الطلاب يتعلمون بواسطتها العساب .

أما موقع رأس الشمرة<sup>(٣)</sup> ، حيث تجري حفريات منذ عام ١٩٢٩ ، فهو عبارة عن تل يتألف بكماله من أنقاض المدن التي تماهت في المكان . إن أعمال السبر التي نمت في أهمات التل دلت على أن أقدم تجمع سكني تواجد هنا يعود إلى الألف السابع . أما العفريات المنظلة فهي تجري في الطبقة العليا حيث كشفت عن مدينة تعود إلى عصر البرونز الحديث ، أي إلى الفترة التي تمتد من ١٦٠٠ حتى خراب المدينة النهائي حوالي سنة ١١٨٥ قبل الميلاد<sup>(٤)</sup> لا ندرى بالضبط إلى أي عهد حملت المدينة اسم أوغاريت ، إنما نستطيع أن نؤكد بسبب وثيقة اكتشفت في كل من موقع « أبو صلبيخ » في العراق وموقع إيلا أنها كانت تحمل حتى هذا الاسم في القرن السادس والعشرين قبل الميلاد . وقد عثر في الطبقة العليا من رأس الشمرة على حوالي أربعة آلاف رقم فخاري مكتوب<sup>(٥)</sup> تعود إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، وقررت لجنة العديد من المعلومات في مختلف المجالات فهناك تصوّص ميثولوجية ودينية وأدبية ودلломاسية واقتصادية وحقوقية وإدارية وهناك تصوّص لفوية ومدرسية تساعدنا على التعرف إلى التعليم في أوغاريت ، موضوع بحثنا هذا<sup>(٦)</sup> .

كانت أوغاريت ، في زمن الرقم المكتوب<sup>(٧)</sup> أي في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، عاصمة مملكة تمتد من الجبل الأقرع شمالاً حتى نهر السن جنوباً وتحدها سلسلة الجبال الساحلية ، محتلة مكاناً البقة التي تشكل اليوم محافظة اللاذقية . كان الكنعانيون يطلقون معظم مسكنها ؛ والشعب الكنعاني من أهم الشعوب الذينقطنوا سوريا في الماضي وبنسوان خاص المنطقة الساحلية وقد أطلق عليه الأغريق في عهد لاحق اسم الشعب الفينيقي غير أنها لا ترى أي سبب لأن يلقب هذا الشعب بغير الاسم الذي كان يطلقه هو على نفسه . وسرى أنه كان في أوغاريت إلى جانب الأقلية الكنعانية أناس ينتهيون إلى شعوب أخرى .

ان العفريات التي أجريت ولا تزال تجري في أوغاريت لم تسفر حتى الآن عن اكتشاف مدارس أو أي بناء أو قاعة خاصة للتعليم كما كان الحال في ماري . غير أن هناك شواهد عديدة تدل على نشاط مدرسي مكث ولدينا أكثر من قريبة على أن هذا النشاط كان يتم في القاعات المعدة لحفظ الآيات وفى المكتبات . ان معظم الرقم المكتوب قد اكتشفت على شكل مجموعات وكل مجموعة تولّت بما مكتبة أو ديواناً للأرشيف أي الآيات . والمكتبة اما ان تكون تابعة مؤسسة دينية او لأحد الأفراد وقد تم حق الان اكتشاف عدة مجموعات هي : مكتبة الكاهن الأكبر حيث وجدت الملاحم والأساطير ، مكتبات لكاهم آخر في الحي المتقد جنوب الأكر وبول ، مكتبة النصوص الأدبية في الخندق الجنوبي ، ستة دواوين للأيات في القصر الملكي ، ديوان للأيات في القصر الجنوبي . وفي الحي الفخم المتقد شرق القصر الملكي عثر على مكتبات خاصتين وعلى ديوان أحاديث خاص . ان كل الوثائق ذات الطابع المدرسي ظهرت في القاعات المخصصة لهذه المجموعات وكذلك بعض الأدوات الكتابية كالقلم أو المقاش وهو القلم الذي كان يستخدم لحفر الاشارات المسارية في الرقم الفخارية . ان أهمية التعليم غير مرتبطة بالبناء الذي يجري فيه ، وتعن نعلم مثلاً أن مقراط كان يلقى تعاليه على تلاميذه في

الطرقات والحوانيت كما أن أفلامون كثيراً ما كان يحاور تلاميذه وهو يتذمّر منهم في العادات . ففي قاعات المحفوظات كان الكاتب (SCRIBE) الأوغاريتي يقضي معظم وقته ويقوم بكتابه الرقم «الفخارية» ثم يصنفها ويبينها على رفوف وفيها أيضاً كان يزاول دوره كندرس (٧) .

ان الكاتب هو المنصر الأساسي في موضوعنا وحوله يدور كل ما يتعلق بالتعليم في اوغاريت . كثيراً ما تعتبر بعض العبارات الأخرى ان الكاتب هو مجرد ناسخ ، يعمر على الرقيم نصوصاً تعطى له أو تمنى عليه . أما في اوغاريت فهو يدوّ أكثر أهمية ونراه يحتل مركزاً مرموقاً في المدينة وأحياناً في البلاط الملكي وقد عرفتنا النصوص أسماء بعض الكتبة ويمكنا أن نستنتج من المكتشفات الكتابية في رأس الشمرة الأمور التالية :

- ان الكاتب الاوغاريتي يقوم فعلاً بدور المعلم ويهتم بتعليم الكتابة .

- ان الكاتب الاوغاريتي ذو ثقافة عالية، ينظم وثائق موسوعية ومجمعية تتضمن معلومات هامة في ميادين مختلفة ونذكر بالمناسبة انتشاره في بعض الرقمن يضيف الى جانب توقيعه عبارة « خادم نابو ونيسابا » وكانت في ميثولوجيا بلاد الرافدين وهي البحث والمعرفة .

- ان الكاتب الاوغاريتي يبذل جهداً ليتعلم اللغات الأجنبية ولكن يعلمها الى طلابه فسرى كيف ان الفرورة كانت تفرض عليه وعلى طلابه ان يكونوا ضالعين في بعض هذه اللغات .

- ان الكاتب الاوغاريتي كان متضلع فيما نسميه في عصرنا « علم الكتابات » EPIGRAPHIE ويعود لأحد الكتابة أو لمجموعة منهم الفضل في ابتكار طريقة جديدة في الكتابة حوالي سنة ١٣٨٠ قبل الميلاد وهي الطريقة الأبجدية .

لا شك في أن الكاتب الاوغاريتي قد اهتم قبل كل شيء بلغته أي باللغة المحلية التي كانت تتكلّلها الأغليبة الكنعانية القاطنة في المدينة وهي من اللغات الثلاثة (٨) . وفي رأينا يمكن أن نطلق عليها اسم « اللغة الكنعانية »، ما دامت هي التي كان يتكلّلها الكنعانيون ، غير أن الأوساط العلمية تطلق عليها بصورة عامة اسم « اللغة الاوغاريtie » . هي قريبة كل القرب من اللغة العربية من حيث التراكيب وقواعد الصرف وخاصة من حيث المفردات ، اذ يوجد فيها حوالى ألف الكلمة هي نفسها في اللغة العربية ، فإذا علمنا أن الأسماء المروفة حتى الآن في الاوغاريtie ، باستثناء الاعلام ، يبلغ عددها ١٢٧٦ كلمة (٩) ، فتكون المفردات المطابقة للغة تشکل أكثر من ثلثي مفردات الاوغاريtie . كما أنه تبين أن بعض الكلمات الاوغاريtie تردد لا في اللغة العربية الفصحى ، بل في اللهجة العامية الدارجة في الساحل السوري حامة وفي مدينة اللاذقية خاصة (١٠) .

غير أن اللغة الاوغاريtie لم تدون قبل المرحلة التي نحن بصددها ، أي قبل مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد . في مطلع هذا القرن كان الملك تقداد الثاني قد أمر بتنوين القصائد الدينية التي كان ينشد في المعابد باللغة المحلية وتتوارث شفوياً من جيل

الى جيل ومن ثم أخذت أهمية اوغاريت السياسية تزداد فكثر تبادل الرسائل الدبلوماسية والتجارية بينها وبين البلاد المحيطة بها . فأخذت الداوين الرسمية تتنظم وبات من الضروري ايجاد طريقة لتدوين اللغة المحلية وتدريب الطلاب على كتابتها وترجمتها الى الاكادية التي كانت اللغة المستعملة في العلاقات الدوليّة وكذلك في ترجمة النصوص الأكادية الى اللغة المحلية .

ان الكتبة الذين أرادوا عندئذ ايجاد طريقة لتدوين الاوغاريتية وجدوا انفسهم في حيرة . فالى آية طريقة يا ترى يلجزون ؟ ... كان العالم المتقدم يستعمل آنذاك طريقتين في الكتابة : الطريقة الصورية اي الهيروغليفية السائدة في مصر حيث كانت الاشارة تمثل الكلمة كاملة والطريقة المسماوية الصوتية السائدة في بلاد الرافين حيث تمثل كل اشارة مقطعا صوتيا . اما تحتاج الطريقتان الى مئات الاشارات مما يجعل استخدامهما امرا عسيرا وشاقا ، فاذا وجب اختراع طريقة جديدة فلتكن سهلة ومبسطة . ومن جهة اخرى رأى المخترع او المخترعون ان الاشارات المسماوية اكثر صلاحية من الاشارات الهيروغليفية لان حفراها على الرق الفخارية سهل . أما المصريون فكانوا يرسمون الاشارات الهيروغليفية على ورق البردي الذي يمكن حفظه في ارض جافة كارض وادي النيل ولا يمكن حفظه في ارض رطبة كارض سوريا . فوق الاختيار على الاشارات المسماوية على أن تجرد من قيمها الصوتية .

هنا يجب أن نتوقف عند تلك اللحظة التاريخية من مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد والتي تفتقت فيها عبقرية كاتب او مجموعة كتبة من اوغاريت . لقد بدأ استعمال الطريقة المسماوية الصوتية في بلا ما بين التهرين في الآلف الثالث قبل الميلاد . وخلال اكثر من ألف سنة لم يذر في خلد أحد أنه بالامكان ايجاد كتابة تمثل كل اشارة فيها لا مقطعا صوتيا بل حرفا واحدا كما هو الحال في أبيجدياتنا المديدة . حتى هذه اللحظة ، كان المقطع الصوتي يؤلف بنظر الكتبة عنصرا ثابتا غير قابل للتجزئة شأنه شأن الذرة . وتعلم مقدار ما يبذل من جهود وعلم ووقت وأموال قبل التوصل الى تفكيك الذرة وعلى المثال نفسه أضفت البشرية زماماً مديداً جداً قبل أن تكتشف امكانية تفكك المقطع الصوتي . كانت في أعماق لا شعورها تتطلع الى كتابة جديدة تخلصها من القيم المقلالية المقددة . وهذه الرغبة الكامنة كمون البشر تحت الرماد خرجت الى حيز الواقع وأصبحت حقيقة ملموسة من طريق كاتب او كتبة عباقرة قدر لهم أن يعيشوا على الشاطئ السوري في مطلع القرن الرابع عشر . وقد أتاح هذا الابداع ولادة أبيجدية في غاية التبسيط لا تشتمل الا على ثلاثين حرفا .

## □ رقم الألفباء :

آدت حفريات رأس الشمرة الى اكتشاف وثائق تبين بوضوح محاولات الكاتب الاوغاريتى لتلخيص حروف الأبجدية الى طلابه . لقد عثر على عدد من رقم الألفباء ونحن نطلق هذه التسمية على رقم فخارية صغيرة نقشت عليها أحرف الأبجدية الاوغاريتية الثلاثين وهي مرتبة بحسب التسلسل الذي كان معمداً آنذاك . وقد تبين أنه ، باستثناء

فروق طفيفة ، هو ترتيب الأبجدية العربية وترتيب الأبجدية اليونانية التي هي مصدر معظم الأبجديات العالم . ولما كان هذا التسلسل يظهر في كل رقم الألفباء المكتشعة في الواقع فهذا يدل على أن هذه الوثائق وضعت حتماً لغة التعليم ، فباستطاعة الطالب أن يحفظ عن ظهر قلب وبسهولة أكبر الأحرف الثلاثين اذ تعرض أمامه حسب تسلسل لا يتغير . وعما يبعث حقاً على التأثر أن ترى بأن الأطفالاليوم في عدد كبير من بلدان المعمورة يتلerner استظهار الأبجدية بالترتيب الذي كان طلاب أوغاريت يتعلموه منذ أربعة وثلاثين قرناً .

ان دراسة رقم الألفباء بدقة هامة جداً وممتعة . لأنها تدخلنا الى صميم العلاقة بين الكتبة والطلاب آخذين بين الاعتبار أن علماء اللغات القديمة اليوم يعرفون بسهولة ما اذا كانت الأحرف المسماة من نوش يدعا هرة سدرية او أنها من صنع يد قليلة الخبرة ويمكننا بالتالي ان نتتبع بطريقة حية انتقال الكتابة من كاتب متعرس الى آخر ما يزال مستجداً ومن جهة أخرى تبين هذه الوثائق ما كان يبدي الأستاذ تجاه طلابه من صبر وعناية . ان عدد رقم الألفباء المكتشفة في رأس الشمرة يبلغ اثنى عشر رقمياً وحسب معلوماتنا لم تكن حتى الآن موضع دراسة اجمالية (١٢) .

يوجد بينها خمسة رقم ت نقشت عليها ، دون وجود أي نص آخر ، الأبجدية يكاملها ولمدة واحدة . فتلك التي نراها بخط جميل كانت دون شك بمثابة نموذج أعده الكاتب للتداول بين الطلاب ، أما تلك التي تبدو كتابتها غير جيدة فهي تشير الى أنها من صنع طلاب يبذلون جهودهم في نسخ الاشارات . وهناك أيضاً رقم سادس لا يحمل الا الأحرف الستة الأولى من الأبجدية فهو على ما يبدو عبارة عن وظيفة طالب لم تكمل بسبب أو لآخر.

لدينا من جهة أخرى رقم يشهد بوضوح تام انه لطالب منهك في التدريب على الكتابة ، فنراه في بادئ الأمر يعيد ، على الوجه الأول من الرقم ، خمس مرات نسخ الأحرف العشرة الأولى من الأبجدية ، ثم ينتقل الى الوجه الثاني فيكتب على مرتين هذه الأحرف العشرة ، وعندما ازدادت ثقته بنفسه أخذ ينسخ الثلاثين حرفاً دفعة واحدة . وهناك رقم يجعلنا ندخل تماماً الى صنف يجري فيه تعلم الكتابة . اتنا ترى في قسمه الملوى أحد الأبجدية الثلاثين ، مكتوبة بيد المعلم وموزعة على سطرين ، اثنان وعشرون في السطر الأول وثمانية في السطر الثاني ، بينما نجد في القسم السفلي الأحرف الثلاثين مكتوبة بيد مبتدئه والطريف ان التلميذ ، بسبب شروده قد راح ينسخ النموذج المعلق له مبتدئاً بالأحرف الثنائية من السطر الثاني ثم الاثنين والعشرين من السطر الأول .

تشير بعد ذلك الى رقم هو اما عبارة عن مسودة ، او نموذج وضع من أجل الطلاب الذين لا يزالون يتدرّبون على كتابة الأحرف وهم يحاولون أن يتلerner أسلوب الرسالة . فنجده في الرقم ، على مرتين ، الأحد عشر حرفاً الأولى من الأبجدية كما نجد بعض عبارات الثنائي أو الجاملة التي كثيراً ما نقرؤها في الرسائل المكتشفة في رأس الشمرة : فلتتحقق الآلة وتنفذ ! .. ، فلتتحقق أفالى أمانى أخي وصديقي ، ونجد أيضاً في الرقم ذاته فعل « أعطي » ، مكرراً ست مرات بممیغ مختلفة . وهناك رقمان نجد في كل منها نصاً باللغة الأكادية وعلى هامشه عدّة محاولات لكتابة أحرف الأبجدية الأوغاريتية .

ونذكر أخيراً رقيماً رتبته فيه أحرف أبجدية أوغاريت في أعمدة و يوجد مقابل كل حرف المقطع الصوتي الأكادي المطابق له باللفظ . انه ولا شك جدول وضع لخدمة الكتبة المكلفين بالترجمة من الأوغاريتى الى الأكادي وبالعكس والخدمة الطلاب الذين يتعلمون أصول الترجمة .

ان الكاتب الأوغاريتى بعد أن يكون قد علم تلاميذه أحرف الأبجدية يبدأ بتعليمهم استخدامها في كتابة الكلمات وبالتالي يعلمهم كتابة الجمل المختلفة فقد شر في رأس الشمرة على عدد من التمارين الدرامية ، نذكر منها رقيماً يتضمن اربعه حروف أوغاريتية تفصل بينها خطوط صغيرة عمودية ثم ترى كلمة مركبة من تلك العروض فيبدو أن المعلم كان قد أملى على طلابه تلك الأحرف وكلفهم بأن يؤلفوا منها كلمة أو كلمات .

#### □ اللغات الأجنبية :

صحيح ان الكتبة أول ما يبدأ اهتمامهم باللغة الأوغاريتية و تأمين طريقة سهلة لتدوينها و تدريب طلابهم على كتابتها . إنها هناك ناحية أخرى شغلتهم أيضاً وهي موضوع اللغات الأجنبية . ان أعمال التنقيب في رأس الشمرة قد أسفرت عن وثائق موضوعة بعدة لغات ، فعلاوة على اللغة الأوغاريتية المحلية ظهرت بين انقضاض المدينة وثائق بالاكادية والسومرية والعوردية والقبصية والمصرية والعشية ، وستتناول على التوالي هذه اللغات وذلك من راوية موضوع هذا البحث ، اي اتنا سنحاول معرفة وضع كتبة اوغاريت تجاه كل لغة و بتغيير آخر أن ندرك مدى اطلاعهم عليها و كفاءتهم في ميدان الترجمة . ومن الدلائل على أنهم كانوا يعبرون الموضوع اهتماماً كبيراً أنهم وفروا لأنفسهم ولطلابهم الوثائق التي يحتاجونها في أعمال الترجمة . نذكر منها القواميس التي كانت في متناول الذين يشمل نشاطهم أربع لغات . في تلك القواميس ذات اللفظين أو اللغات الثلاث او الأربع ترى المفردات السومرية او الأكادية او جانبيهما او الاكادية او جانبيهما الترجمة المقابلة بالعوردية وبالاوغاريتية او احدى هاتين اللغتين ، كما انا نذكر الجدول المقارن الذي تحدثنا عنه .

#### □ اللغة الأكادية :

نبدأ باللغة الأكادية و يطلق عليها أحياناً اسم اللغة البابلية مع العلم أن النصوص الأكادية تشكل مع النصوص الأوغاريتية او فراكتشنات رأس الشمرة الكتابية عدداً . إنها مدونة حسب الطريقة المسارية الصوتية . ولدت في بلاد الرافدين ثم انتشرت ، اعتباراً من أواخر الآلف الثالث فيسائر بلدان الشرق الأوسط واعتمدت في المراسلات السياسية والتجارية بين مختلف المالك كما كانت في الوقت نفسه لغة الأدب والمرفة فهيأشبه ما تكون بالاتكليلية واللاتينية في آن واحد . يتبعين من المعلومات التي اسفرت عنها المقربيات أن اوغاريت لم تكن لها مع بلاد ما بين النهرين علاقات تذكر كما انه لم يكن في اوغاريت تواجد لجالية من تلك البلاد ولذلك لم يتعجب الكتبة الى اللغة الأكاديمية للتحدث مع اي

شخص . انا كانت معرفتها ضرورية لأن مراصلات العاصمة الكنعانية مع بقية الدول ، وبنوع خاص مع مصر وقبرص وبيلاد العشرين، كانت بهذه اللغة ، كما أن الثقافة البابلية كانت تخيم على الكتبة والملحقين في أوغاريت فكانت النصوص الأكادية الدينية والأدبية والعلمية مشهورة في سائر بلاد الشرق فكان لا بد لهم من الموقوف عليها . في يومنا الحاضر تستعمل مقتطفات من الأدب الكلاسيكي في وظائف وامتحانات الترجمة وهذا كان شأن كتبة أوغاريت وطلابها فنون يحاولون ترجمة عيون الأدب الكلاسيكي لليوم الزمان ، أي الأدب البابلاني . ولا شك أن القواميس التي ذكرناها والنصوص اللغووية الأكادية التي ظهرت بكثرة في رأس الشمرة تبرهن على أن دراسة اللغة الأكادية كانت تدخل ضمن تعليم وتدريب الطلاب . ومن جهة أخرى نذكر أن بعض الوثائق الدبلوماسية الهاشمية من معاهدات واتفاقات دولية وجدت مكتوبة على نسختين أحدهما بالآكادية والآخر بالأوغاريتية كما أنها نجد في الأصاير الرسمية رسائل موجهة إلى الخارج ولكنها باللغة الميلية ، أنها دون شك نسخ أو مسودات بالأوغاريتية لرسائل بعثت باللغة الأكادية وبال مقابل نجد رسائل قائمة من الخارج ومنسوخة بالأوغاريتية فهي ترجمات لوثائق جاءت من ممالك أخرى ، ورات الأدارة الملكية أن تحفظ عنها نسخاً باللغة الميلية ، ومن مظاهرتمكن كتبة أوغاريت باللغة الأكادية ومهارتهم أنه تم اكتشاف بعض الرقم تحمل نصاً أكادياً ولكنه مكتوب حسب الطريقة الأبجدية .

## □ اللغة السومرية :

لقد بقيت اللغة السومرية على مدى الف سنة ، أي من ٣٥٠٠ حتى ٢٥٠٠ ، اللغة المكتوبة الوحيدة في بلاد الرافدين وبعد ذلك كانت مقصورة على العلماء والكهنة . في أوغاريت كانت السومرية عبارة عن لغة ميغة ، على حد تعبير الغرب ، أي أنها لم تكن تستعمل للشكلة . بل نراها في نصوص ذات طابع علمي ونصوص أدبية ودينية وسرية . إن وجودها في القواميس والنصوص اللغووية دليل على أنها كانت ضمن برامج التدريس .

## □ اللغة العورية :

إلى جانب الكنعانيين كان يعيش في أوغاريت عدد لا يأس به من العوريين وهو شعب انحدر من شمالي شرقى سوريا وقطن الساحل في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد . انه يكتب ويتكلم اللغة العورية . وهذه اللغة كما كان يترافقها قبل اكتشافات رأس الشمرة كانت مكتوبة بالاشارات المسماوية الصوتية كما هو الحال في الأكادية . غير أنها نرى في رأس الشمرة ، علاوة على النصوص المكتوبة بهذه الطريقة ، نصوصاً حورية مكتوبة بالاشارات المسماوية الأبجدية التي ابتكرتها أوغاريت (١٢) . السؤال الذي يطرح : هل أراد كتبة كنعانيون أن يطبقو على اللغة العورية هذه الطريقة الأكثر سهولة أم أن كتبة من أصل حوري تعلمومها من زملائهم الكتبة الكنعانيين ؟ نلاحظ أن الرقم العورية الأبجدية هي بمثابة نصوص طقسية كانت تتلى أو تنشد في المعايد ونصوص هي عبارة عن لوانج باسماء

الآلهة الحورين . كما نرى رقمًا تتضمن في أن واحد نصاً حوريًا أبجديةً ومقطعاً بالأوغاريتية الأبجدية . لذلك تميل إلى الاعتقاد بأن هذه النصوص وضفت من قبل كتبة حورين . غير أن القواميس التي ذكرناها تدل على أن دراسة اللغة والكتابة العورية كانت هي أيضًا بين الأمور التي يتناولها التعليم في أوغاريت فكان الكتبة المعليون وطلابهم يتدرّبون على كتابة اللغة العورية وكانتوا حتّماً يتكلّمونها بسبب الجالية التي تعيش بينهم .

## □ اللغة القبرصية :

هناك دلائل أثرية عديدة أسفر عنها التنقيب وكذلك عدد من الوثائق المكتوبة تشير إلى وجود جالية قبرصية ، لا يعرف حجمها بالضبط . كانت تقطن أوغاريت وفي الحي الالائني قرب المراfa المطابق للخليج المعروف اليوم باسم « ميني البيضا » وكذلك توجد دلائل عديدة عن علاقات وثيقة وستمررة بين الجزيرة والمعاصمة الكعمانية فقد عثر في رأس الشمرة على رسائل ووثائق مختلفة واردة من قبرص وهي مكتوبة طبعاً باللغة الأكادية المستعملة في المراسلة بين الدول .

لم تسفر الحفريات عن وثائق مدرسية أو لغوية تبين أن الكتبة الكعمانيين المعلين أرادوا أن يتّعلموا اللغة القبرصية غير أنّا نلاحظ أن بعض الوثائق المكتوبة بانقى صيغة<sup>(١٤)</sup> قد اكتشفت في دواوين الآباء أو في مكتبات ، أي في الأماكن التي كان الكتبة الأوغاريتيون يتّمرون فيها ، ومن جهة أخرى يوجد رقم قيم موضوع بالقبرصية يدل على يد غير معتمدة على إشارات هذه اللغة مما جعل بعض العلماء يعتقدون أنها من صنع كاتب كعماني ، زد على ذلك أن أحد الرقم القبرصية المكتشفة هو عبارة عن قائمة أسماء من النوع الدارج في أوغاريت بعضها أسماء أعلام محلية على الأغلب . كل هذا يدل على أن كتبة أوغاريت كانوا يلمون بعض الشيء بالكتابة القبرصية . وذكر هنا أنه في موقع هالة ، ملطان تيكه ، قرب لارنكا ، في قبرص عشر مؤخراً على كاس من الفضة تحمل كتابة بالأوغاريتية . فهل يمكن أن نتصوّر أن كتبة قبرص تأثروا بالطريقة الأبجدية المستعملة في الساحل السوري المقابل . هذا ما يمكن أن توضحه يوماً الحفريات التي تجري في أوغاريت أو في قبرص .

## □ اللغة المصرية :

ليس لدينا أي برهان على وجود جالية مصرية في أوغاريت<sup>(١٥)</sup> . إن الحفريات أسفرت عن عدد كبير من القطع الفنية تحمل طابعاً مصرياً إنما نرى العلماء متفقين على أنها إما قطع مستوردة أو قطع من صنع فناني معلين تأثروا بالفن المصري . ومن جهة أخرى عشر في رأس الشمرة على عدد كبير من الكتابات الهيروغليفية المصرية . ومعظمها منقوش أما على هدايا مرسلة من قبل البلاط الفرعوني إلى البلاط الأوغاريتي أو على هبات إلى معابد أوغاريت . ولدينا بعض الوثائق والأدلة التي تشهد على تواجد مصرى

والو على نطاق محدود . نذكر منها الامور التالية : نعلم أن مثلاً للباطل انفرعنى كان يسكن منزلًا فخماً قريباً من قصر اوغاريت الملكي وأنه كان يتعاطى بعض الاعمال التجارية . النصوص تتحدث عن طبيب مصرى استدعاه أحد ملوك اوغاريت وعن مواطن مصرى ابتساع منزلًا من الملك وعن مصريين كانوا يتعاطون تجارة منتجات اوغاريتية من زيت وخمر ، كما أتنا نعلم أن احدى أميرات وادى النيل تزوجت من ملك اوغاريتى . يقى أن تسأول اذا نتاج عن هذه التأثيرات وهذه الاتصالات المحدودة انعكاس على نشاط الكتبة الاوغاريتين . كان هؤلاء يشاهدون النصوص المصرية المحفورة على الهبات المقنسعة الى المعبود ، ولا شك انهم اخذوا بجمال الاشارات الهروغليفية التي تمتاز بطابع فني . فهل خطر ببالهم أن يحاولوا اتقليدها ؟ ... ان معطيات التنقيب الاثرى في هذا المجال قليلة جداً لا بد ان تأتي على ذكرها . هناك ثلاث كتابات هروغليفية يعتقد العلماء اليوم أنها من صنع كاتب اوغاريتى ، الأولى منقوشة على قاعدة صغيرة اكتشفت في القصر الجنوبي والثانية منقوشة على نصب وجد في معبد الله يعل ، والثالثة حفرت على سيف ظهر في العي المتد شرقى القصر الملكي .

#### □ اللغة العثية :

في الفترة التي نحن بصددها ، أي في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، كانت اوغاريت تحت سيطرة الامير اطوريه العثية ورغم مقاومة بعض ملوكها لهذا التفوذ كان المثيون يلعبون دوراً هاماً في حياة العاصمه الكنعانية . الغريب والحاله هذه أن يكون التأثير العضاري قليلاً جداً . لم تسرف المحرفيات عن قطع فنية تدل على تأثير حتى يذكر . والعلاقات التجارية كانت مقصورة على بعض التراويف وأحياناً على نقل بعض المواد الغذائية في مراكب من ساحلنا الى سواحل الأنضول . في اوغاريت تم اكتشاف منزل شخص حتى اسمه « ياتيلوا » . يعتقد انه كان سفير البلاط العثي او احد ممثليه . الوثائق الرسمية المتداولة بين العالم العثي او اوغاريت موضوعة كلها باللغة الاكادية الدولية مع العلم ان المسائل الواردة تحمل خاتم السلطة العثية وهو موضوع بالكتابة الهروغليفية العثية . يجب الاشارة الى انه لم يفتر في دواوين الأضابير وفي المكتبات على قواميس او آية وثائق مدرسية تدل على ان كتبة اوغاريت كانوا يتعلمون اللغة العثية . نذكر فقط رقمياً يحمل نصاً أدبياً موضوعاً بالكتابة العثية المسارية غير ان العلماء يعتقدون انه رقمي مستورد . على كل حال فليس من المستبعد ان يكون كتبة اوغاريت قد اهتموا بعض الشيء بلغة دولة كانت سلطتها تهيمن على مقدرات العاصمه الكنعانية (١٦) .

#### □ الكتابة والثقافة :

لا تشكل الكتابة مدخلاً في حد ذاتها ، انها في النهاية ليست غير اداة لنقل الافكار والمعرف . غير أن الوثائق المكتوبة المكتشفة في اطلال رأس الشمرة لا تقدم لنا بصورة مباشرة وجلية المعلومات التي تزيدها عن الثقافة العامة في اوغاريت ونعني بذلك مجمل معارفها في مختلف الميادين وبالتالي لا تدرى الدور الفعلى الذي كانت تلعبه الثقافة العامة في مجال التعليم والتدريس . ومن المؤسف ان هذا الموضوع لم يعالج حتى الان بطريقة

منهجية رغم أن هناك اليوم آلاف المؤلفات عن مكتشفات رأس الشمرة فمن المغوب فيه القيام بعمل دعوب يساعد بين أكاديم الرقمن المنشورة حتى الآن، على اكتشاف كل ما يمكن أن يجلو لنا هنا هذا الموضوع ، وسنقدم هنا لمحات مختصرة عن أهم التواحي التي تبرزها الرقمن المكتشفة .

ستتكلم أولاً عن القوانين وقد عشر منها في رأس الشمرة على عدد لا يحصى . يتعلق معظمها بالتنظيم الإداري والحياة الاقتصادية . ولكن هناك قوانين لها أهمية كبيرة في موضوعنا هذا فهي تبدو لنا كمفكريات وفيش FICHES تسببيه بالتي يستخدمها اليوم عندما نلتزم لهم بسرعة المعلومات التي يحتاجونها أثناء دراستهم . نذكر منها رقمياً يتضمن خمسة سطر على غایة من الأهمية لأنّه نوع من موسوعة فتجد فيه تعداد الأسماك والطيور والنباتات والمنسوجات والأقمشة والأخجار وما شابه ذلك . هناك أيضاً قوانين تعدد آلهة أوغاريت وقائمة تعداد الآلهة الموروية . ونذكر بنوع خاص رقمياً يتضمن جدولًا بالآلهة السومورية وتجاه كل إله نرى ما يقابلة من آلهة عند الأوغاريتين والموريين فتلك لموري وثيقة عن الديانة المقارنة تعود في القدم الى ما ينوف على ثلاثة آلاف سنة . ومن القوانين التي كانت تستعمل كمفكرة تذكر عدة رقم سمعت بوضع جدول بمقاييس الأوزان والاستطاعة والمساحة .

عشر أيضاً بين الأطلال على بعض النصوص الطبية ، علماً أن الطب في ذلك الوقت كان على ارتباط وثيق وتدخل كامل مع السحر ، إنما نستطيع أن نتعرف بواسطتها على عدد من الوصفات الطبية وبواسطته نتصوّر الابتلاءات والأدعية السحرية نتعرف أحياناً على بعض الأمراض والأدوية . من بين الأمراض يرد ذكر الصداع والانقلونا والصرع والزكام والدوار ومرض الأسنان والرئبة والبطن والعيون وكذلك اعتلال العضلات والجلد . أما العلاجات فأكثرها نباتية ويمكن أن نطلع من أحد الرقم على المعالجة بواسطة حمام بخار . وهناك نص يذكر بوضوح وجود أطباء في أوغاريت كما نذكر نصاً وجداً ي الأربع نسخ نقشت عليهما تعليمات المنابة الواجب اتباعها تجاه الغربول المريضة .

النصوص السحرية المتعلقة بعلم الفلك لا تبين لنا بدقة معلومات الأوغاريتين الفلكية إنما يوجد نص فسر كانه تلميح لكسوف الشمس . أما الموسيقى فلدينا عدة رقم مكتوبة باللغة المورية تتضمن التنويع (أو المتذوين) الموسيقي لبعض التراتيل والأناشيد الدينية<sup>(١٧)</sup> . أما علم الحقوق في أوغاريت فيمكن التعرف عليه عن طريق عدد كبير من النصوص القانونية تم اكتشافها في جناح من القصر الملكي<sup>(١٨)</sup> .

المعروف أنه تم اكتشاف عدد من الأساطير والملامح<sup>(١٩)</sup> في بناء الكاهن الأكبر ، قرب معبد الله بعل وكانت كما ذكرنا متواترة شفويًا من جيل إلى جيل فتم تدوينها في مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد من قبل كاتب يرد اسمه في بعض الرقم ولا تستطيع بما لدينا من معلومات أن نعرف اذا كان مجرد ناسخ وضع تلك القصائد حرفيًا

كما تلقاها او انه كان ينظم تلك الملاحم والأساطير بأسلوب أدبي ، وهي بالفعل قصائد ذات قيمة ادبية أكيدة .

وآخرأ نذكر الانتاج الأدبي . لقد عثر في رأس الشمرة على عدد لا يأس به من النصوص الأدبية من قصائد وادعية ومجموعات حكم وتصائح . الا أن معظم هذه النصوص يعود الى الأدب البابلي او انها ، على أقل تقدير ، تستمد ايجائتها من بلاد الراقددين ، وقد ذكرنا أنها كانت تستخدم في اعمال الترجمة . انما يوجد نص واحد يمكن حتى اشعار آخر ان نعتبر أنه اوغاريتى اذ لم يكتشف ما يقابله في الأدب البابلي . انه مجموعة من الحكم والأقوال وجدت مكتوبة بثلاث نسخ ويبعدوا ان هذه النسخ تعود لثلاثة طلاب في صف الانشاء الأدبي طلب اليهم مناقشة الوجود الإنساني بالاستناد الى أقوال وأمثال دارجة وهذا مقطع من النص المذكور :

لا تدرك اليدي ما بعد السماء •  
لا يدرك أحد عمق غور الأرض •  
حياة بلا نور ، فماذا تزيد على الموت ؟؟  
مقابل سعادة يوم ، أيام من النمouء •  
وها هي السنة تجري وفيها ألف علة •  
الناس لا يعلمون بانفسهم ما يفعلون •  
معنى أيامهم وليلياتهم كامن عند الآلهة •

وفي العقاب نذكر نصا تم اكتشافه في رأس الشمرة بين تماماً أهمية الكتابة والمعروفة في المجتمع الأوغاريتى . انه عبارة عن دعاء كتب بصيغة رسالة موجهة من كاهن الى أحد الآلهة يطلب فيه مساعدته تلميذه وما جاء في النص المذكورة :

لا تظهر في عظمتك عدم الاهتمام بالقضية التي استعطفتك من أجلها . بهذا  
التلميذ الفتى العجالس أماك لا تظهر عدم الاهتمام ... اكشف له أي سر في فن الكتابة ،  
العد ، المحاسبة ، اي حل ، اكشف له ... اكشف له اذن الكتابة السرية ... أعط لهدا  
التلميذ الفتى ، القصب المبرى والجلد والفخار ... اذن لا تهمل شيئاً من كل ما يتصل بفن  
الكتابة ،



## العواشني : □

- ١ - حسب آخر جرد تم لرقم اييلا ، قبل ان توضع في متعدداتب ، انها موزعة على الشكل التالي : ٢٠٠٠ رليما كاملا ٦٠٠٠ وقريما ناقصا ، ٢٠٠٠٠ كسر رقم .
- ٢ - كان يستنتج من المراجع السابقة ان اعمال التنقيب في ماري قد اسفرت على ٢٥٠٠٠ ونحوها مكتوبة بينما تلاحظ ان مدير الغربات الجديد يذكر ١٥٠٠٠ رليما (راجع جسان مارغرون : « ماري » ، العوليات الازية العربية السورية ، المجلد ١٢٣ ، ١٩٤٢ : ص ٣٤٠ - ٣٤١ ) ان رقم ماري الوجوه تصاعديا في المتحف الوطني يحلب مستقل قريبا الى منتصف ذير الزور الجديد .
- ٣ - ان المصادر كانت ، حتى الان ، تذكر ان هذا الموقع يقع على بعد حوالي عشرة كيلو مترات شمالي اللاذقية . ان هذا الرقم أصبح غير صحيح بعد التعديلات التي طرأت مؤخرا على الحدود الادارية للمدينة . فقد ادت هذه التعديلات الى امتداد اللاذقية شمالا على طول الساحل حتى داس ابن هاني (راجع كتابنا : « المختصر في تاريخ اللاذقية » ، اللاذقية ١٩٤٦ : ص ٥٨ - ٦٠ ) وهكذا صارت اوغاريت تقع على مسافة ثلاثة كيلو مترات فقط من الطرف الشمالي الشرقي من المدينة ، وبالتالي تستطيع ان تقول من الان : « صاعدا ان داس الشمرة تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات شرقى اللاذقية » .
- ٤ - اذا اردنا معرفة مدى الاهمية التي توفرها الاوساط العلمية في العالم لاكتشافات داس الشمرة ، فيجب ان نعلم :  
- ان المؤلفات والدراسات حولها تعد بالآلاف ، انظر :
- M. DIETRICH, O. LORETZ, P. R. BERGER, J. SANMARTIN : Ugarit-Bibliographie 1928-1966,  
4 vol. Kevelaer 1973.
- ان مجلة علمية تصدر في مدينة موستر بالمانيا منذ عام ١٩٦٩ اسمها Ugarit-Forschungen وهي مخصصة باكملها للبيوتو الاوغاريتية ، وان نشرة عنوانها Ugaritic Studies تصدر عن جامعة كالماري في كندا منذ سنة ١٩٧٣ وتقتسم لتراثها بانتظام لحة موجزة عن آخر المطبوعات الصادرة حول داس الشمرة .
- ان اللغة الاوغاريتية تدرس حاليا في عدد كبير من جامعات العالم ، انظر النشرة السابق ذكرها ، العدد ١١ ، تشرين الاول ١٩٧٦ .
- ٥ - حسب آخر جرد لللوائح المكتوبة المكتشفة في داس الشمرة يبلغ عددها ٢٠٢٤ ونحوها منها ما هو محفوظ كاملا ومنها ما هو ناقص ومنها ما هو عبارة عن كسر صفيحة . خلافا لتصوصن اييلا وماري المشورة كل منها في مجموعات متسلسلة منظمة ، ان تصوصن داس الشمرة قد تشرت مع الاسف بشكل عشوائي في مؤلفات ومجلات مختلفة ، انا نذكر ان صياغتها منها قد تشر في كتاب :
- A. HERDNER: Corpus des textes en cunéiformes alphabétiques de Ras Shamra, (1928-1939),  
Paris 1963 وفى سلسلة Palais Royal d'Ugarit وفي مجموعة Ugaritica (المجلد الخامس والمجلد السادس) .
- ٦ - راجع مقالنا : « الحياة الثقافية والتعليم في اوغاريت » ضمن كتابنا : ابحاث تاريخية والرواية ، دمشق ١٩٨٧ .
- ٧ - بالنسبة لكتبة اوغاريت راجع :  
Jean NOUGAYROL : Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955 : p. XXXIV - XXXIX; W. J.  
HORWITZ : The Ugaritic Scribe, Ugarit-Forschungen 11, 1979 : 388-394.

- ٨ - نفضل استعمال هذه التسمية التي تشير الى اهم مميزات هذه اللغات عوضا عن التسمية الراوحة منذ سنة ١٧٨١ ، اي « اللغات السامية » ، والتي سببت ولا تزال تسبب بعض الالتباسات . راجع :
- H. FLEISCH : Introduction à l'étude des langues sémitiques. Paris 1947:28-22

F. RENFROE : Methodological considerations regarding the use of Arabic in Ugaritic Philology.  
*Ugarit-Forschungen* 18, 1986 : 33-74.

١٠ - توصلنا الى هذا الرقم استنادا الى الفهارس المختلفة الموجودة في :

C. H. GORDON : *Ugarit Texiboox*, Rome 1965 : 347-522.

١١ — Elias G. BITTAR : A Comparative Semitic Study (with special reference to Arabic, Hebrew and Syriac) of the Linguistic Features of the Ugaritic Texts. University of Wales 1982 : 124-130, 140-153, 193-200.

انظر ايضا جون هيلى : « الاوغراتية ودراسات اللغات السامية » ، مجلة المعرفة العدد ٢١٣ ، تشرين الثاني ص ١٢٠ .

١٢ - ان رقم الالقاب تعلم ، حسب الترقيم التابع في نصوص دارن الشمرة ، الارقام التالية :  
 RS 10.081, 12.63, 23.492, 24.288, 19.31, 15.71, 19.40, 24.281, 16.265, 20.148+21.69 20.164,  
 19.159.

ان الرقيم الاول معروض في متحف اللوفر في باريس ، اما الاحد عشر الباقين فهي موجودة في المتحف الوطني بمنشن  
 في المتحف الوطني بطلب .

١٣ - النصوص العورية مشورة في :

E. LAROCHE : « Les textes hourrites », Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955 : 325-385;  
 « Documents en langue hourrite provenant de Ras Shamra » *Ugaritica* V, Paris 1968 :  
 447-644.

١٤ - النصوص المكتوبة باللغة القبرصية المكتشفة في دارن الشمرة مشورة في :

E. MASSON : *Cyprominoica* Göteborg 1974 : 34 et 38.

١٥ - بالنسبة الى علاقة اوغاريت يصر راجع :

J. et E. LAGARCE : « Le chantier de la maison aux albâtres » *Syria* 51, 1974 : 5-24; voir  
 également C. SCHAEFFER : *Ugaritica* 3, Paris 1956 : 164-178.

١٦ - بالنسبة للوثائق العثمانية ، راجع :

١٧ — E. LAROCHE : « Textes de Ras Shamra en langue hittite », *Ugaritica* V, Paris 1968 :  
 769-784; C. SCHAEFFER, *Ugaritica* III, Paris 1956 : 1-96.

١٨ - راجع راولو فيتالي : « اللوحة الاوغراتية ح/٦ . تدبير تنوطها الموسيقي » ، العوليات الاثرية السورية ،  
 العدد ٢٩ - ٣٠ - ١٩٨٠ ، ص ٧٧ - ٧٩ .

١٩ - راجع :

G. BOYER : La place d'Ugarit dans l'histoire de l'ancien Droit orientans Palais Royal  
 d'Ugarit III. Paris 1955 : 283-306.

٢٠ - لقد صدر حتى الان عدد كبير من ترجمات ملائم واساطير دارن الشمرة الى لغات اجنبية مختلفة ، تكفي هنا بذكر الترجمتين الى اللغة العربية :

- نسبة وهبة الفازن : « اوغاريت ، آجيال ، ملاحم ، آديان ، ملاحم » ، بيروت ١٩٦١ .

- انيس فريحة : « ملائم واساطير من اوغاريت ( دارن الشمرة ) » ، بيروت ١٩٨٠ .

# ملاحم سورية في القرن التاسع عشر

ترجمة: أحمد عبد الكريم

بقلم: م. لورتيه\*

## تقديم □

بعد أن تجول الرحالة لورتيه في فلسطين وزار معظم المدن والواقع التاريخية المقدسة تابع رحلته إلى سوريا الشمالية (التي كانت في نهاية القرن التاسع عشر تضم سوريا ولبنان وكيليكية) وستحاول اليوم مراقتها في تعواله داخل أراضي الجمهورية العربية السورية في حدوتها السياسية الراهنة، ونقل إلى العربية باقصى ما يمكن من الأمانة ما كتبه خلال هذه الرحلة، لافتتن نظر القارئ «الكريم» إلى أن «الرحالة» رغم قابله العلمية وسعيه بمعظمه بالظهور المراقب الموضع العايد، لا يمكن أن يتبعاًز المهمة الرسمية التي كلف بها، والخلفيات التي دعت وزارة التربية الفرنسية في الرابع الأخير من القرن التاسع عشر للاهتمام بدراسة الأوضاع الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية في هذا الجزء الهام من العام العربي، في وقت كان الصراع بين دول أوروبا الكبرى على أشده لاقتسام الإمبراطورية العثمانية (الرجل المريض)، خاصة بعد أن استطاعت هذه الدول (و خاصة منها الإمبراطوريتان الفرنسية والبريطانية) القضاء على أحلام محمد علي باشا وابنته إبراهيم باشا وتعطيم الأسطول المصري في معركة «نافارين»، في الأربعينات، وأخضاع مصر للسيطرة البريطانية ووضع اليدين على قفال السويس لتأمين طريق الهند والشرق الأقصى. يضاف إلى كل ذلك أن مدينة «ليون» وجماعتها بالذات كانتا المركز الرئيسي في فرنسا الذي يحتضن الاستشراق الفرنسي والتبيشير نظراً لعلاقة هذه المدينة التاريخية التجارية مع بلدان آسيا وأيلان الشرق الأوسط بشكل خاص، لذلك تتجدد إن الغاية الأساسية من وراء مهمة السيد لورتيه والرحلات التي قام بها الكثيرون غيره من المستشرقين والمبشرين هي «التمهيد لاستعمار الشرق الأوسط باعتباره العبر العيوي الذي ينطلق منه الاستعمار الأوروبي إلى قارات آسيا وأفريقيا». وانتالترك للقارئ، استشقاف هذه التوايا الخفية التي لم تعد سراً على أحد يعد أن أصبحت في ذمة التاريخ، ولا يهمنا من البحث سوى بعض التعليقات والأوصاف

\* م. لورتيه: عميد كلية الطب في جامعة ليون.

والصور الواقعية لأوضاع المجتمع العربي والعالمة الجغرافية التي كانت عليها القرى والمدن والواقع الأثيرية التي تناولها الرحالة في جولاته لأن ذلك في اعتقادنا يعطينا صورة حية عن جزء من بلادنا وأوضاعها الاجتماعية في زمن كانت تعاني فيه مراة التخلف والغليان الشعاني الذي أخذ يتعول على استعمار « طوراني » ويتذكر للشعار الذي قامت عليه السلطنة في بداية القرن السادس عشر كواشرة للخلافة الإسلامية .

بعد هذه القناعة العاجلة لا بد من الإشارة الى ان رحلة « السيد لورتيه » الى سوريا العالية ، بدت من منطقة « العولة » في فلسطين ، وكانت اول خلوقه في هذا الاتجاه عن طريق قرية « الفجر » السورية التي تقع عند دخول نهر العاصي الى الاراضي الفلسطينية في شمال غربي منطقة « الجولان » .  
« المغرب »

#### □ يقول الرحالة :

بعد أن اجتننا « جسر الفجر » توجهنا شرقا نحو حوض مائي بيضوي الشكل تحيط به الأدغال وأشجار الصبار ، والنباتات ذات الأغصان الفضة العالية . يتغذى هنا الحوض الطبيعي من نبع « فوار » يمكن مشاهدته جيشانه ومياهه الصافية الباردة في أقصى العافية الشرقية ، كما يلاحظ فيه كثرة السلاحف التي تتجمع فوق الصخور المنتشرة هنا وهناك ، والتي أخذت تقفز في الماء وتلوذ بالفرار عند اقترابنا منها . ويشرف على الجانب الشرقي للحوض هضبة صغيرة لا يزيد ارتفاعها عن (١٢) متراً تسمى « تل القاضي » ينبع منها « نهر اللدان » (أو ما يسمى بنهر دان الذي يتردد اسمه في التوراة ) . وينخرق الدغل الكثيف « مسلك » (أو درب ) (١) يؤدي الى ذروة الهضبة المذكورة وهي عبارة عن فوهة بركانية بخروطية الشكل طولها (٣٠) متر وعرضها (٢٥٠) متراً تكسوها أدغال اشجار السنديان والتين البري والبطم والعوسج والورود الراشنة والأشواك المختلفة الكثيفة مما يجعلها صعبة الاختراق . ويتجه من سفح هذه الهضبة نبع قوي بالقرب من « مقام » (٢) أحد الآئمه المسلمين الذي تظلله شجرتان هائلتان من أضخم الأشجار التي شاهدتها في حياتي . واحدى هاتين الشجرتين من السنديان ، والثانية من البطم ، وقد احتيمينا في ظلالهما من أشعة الشمس المحرقة وأخذنا تحتهما قسطاً من الراحة وفي الجانب الغربي من الحوض ، تناسب ساقية غزيرة (يلغى عرضها عشرة أمتار وعمقها تسعين ) وسط دغل هائل من أشجار الزعور وبين الصخور البازلتية اللامعة ، وتنضم مياه هذه الساقية الصافية الى النبع المتفجر في أسفل الهضبة وتشكل معه ما يسمى « بنهر اللدان » . أحد روافد « نهر الأردن » – وفي رأي السكان العرب المحليين أن هذا النبع هو المصدر الحقيقي لنهر الأردن لأنه يمدنه بما يعادل ثلاثة أمثال المياه التي تأتيه من « نهر العاصي » ونصف المياه التي تأتيه من « نهر بانياس » الذي يرفده في نقطة تبعد مسافة كيلو متراً واحداً الى الجنوب من تل القاضي . ومن المرجح أن مدينة « دان » القديمة كانت تقع حول الهضبة المذكورة ، كما كانت تُعتبر في الماضي أقصى نقطة في الشمال من فلسطين . وقد لاحظنا ، خلال تجوالنا حول تل القاضي ، وجود الكثير من الأحجار المصقوله

على السفح الشرقي من هذا التل ، ويُعتقد أنها من بقايا مدينة « دان » . ويبلغ ارتفاع نبع تل القاضي الرئيسي عن سطح البحر (١٦٥) متراً .

بعد أن استكشفنا بعناية شديدة الفوهة البركانية ، هبطنا عبر الأشواك وتابعنا السير على الدرب الذي يمر في سهل قليل التموجات يصعد تدريجياً نحو الشرق تتخلله غابة كثيفة من شجر العناب والسنديان وتنساب فيه مئات السوادي الصغيرة . وبعد مسيرة سريعة استغرقت حوالي ثلاثة أرباع الساعة وصلنا إلى قرية « بانياس » ، وكنا منهكين من التعب بسبب العرارة والرطوبة الشديدة التي تذكرنا بالمناخ الاستوائي .

### □ قرية بانياس :

تقع قرية بانياس في مكان جميل جداً ، ويمكن أن تسمى بحق « تيفولي سورية » (٢) ففيها يجلس المرء في أطراف هذه القرية يستمتع بغيره مياه السوادي والشلالات التي تسقط منهاها وسط شجيرات الورد ، ويتنقى الحرارة تحت ظلال أشجار الصفصاف الضخمة وأشجار التين والمدلب الوارفة . ويحيط بالقرية العديد من البساتين المروية التي تنتفع أجود أنواع الفواكه المختلفة .

تتكون القرية من خمسين منزلة حجرياً حسنة البناء ، وترتفع عن سطح البحر بحوالي (٣٥٣) متراً ، كما يزيد ارتفاعها عن ذروة تل القاضي بحوالي (١٧٨) متراً .

وقد لاحظنا كثرة « العرائش » (٤) فوق اسطح منازل القرية ، وهي عبارة عن أعشاش يبنيها السكان من أغصان الأشجار ويستخدمونها للنوم أثناء الليالي القائمة في فصل الصيف بسبب رطوبتها . والواقع أن العرش ينبع في بانياس لأن الجبال المجاورة المرتفعة تحول دون وصول رياح البحر المنعشة إلى القرية .

وفي القرية العديد من الآثار وبقايا أسوار وأبراج المدينة القديمة التي كانت المكان المفضل لحكماء سوريا الرومان (٥) مما يدل على أهميتها وروعتها . وبعض أجزاء الأسوار القديمة مبنية من الأحجار المكمبة المنحوتة وتتدخل بعضها في بعض ، وهي تشير إلى عصر مزدهر بالحضارة ، ويرجع أنه القرن الأول ق.م.

وفي الجهة الشمالية من بانياس ، وفوق أول منحدر من جبل حرمون (جبل الشيخ) ، ترتفع بقايا قصر صبيح (Soubeibih) الذي يشرف على القرية من ارتفاع (٣٥٠) متراً .

وقرية بانياس الحالية ، حافظت على اسمها اليوناني القديم كما هو تقريباً (٦) . وقد ضمت المدينة القديمة مبداً مشهوراً يسمى البانيون (Le Panéion) شيد لبداية الآلهة (PAN) ؛ كما بني العاكل الروماني فيها مباداً على شرف ابنه أوغست وابنه فيليب ، وأدخل اصلاحات على المدينة ثم أطلق عليها اسم « قيسارية » (Cécarée) ، ومن هنا أتى اسم « قيسارية فيليب التي ذكر اسمها في الانجليل وهي أقصى نقطة وصل إليها السيد المسيح في الأراضي السورية .

ونظراً لما عُرِف عن السيد المسيح من حب وتقدير لجمال الطبيعة ، فقد توقف في مدينة بانياس فترة طويلة يستمتع بمناظرها وعيماتها العذبة الصافية وظلل أشجارها المنشطة ، وهذه الصفات جعلتها مختلفة عن مناظر جبال يهودا الجرداء .

وعندما انتهى حصار مدينة القدس ، قدم الحاكم الروماني تيتوس<sup>(٧)</sup> (Titus) إلى بانياس وأقام فيها احتفالات عظيمة وأعدم بهذه المناسبة العديد من المساجين بواسطة المصارعين الرومان أو بواسطة الوحش المفترسة .

وفي ١١٣٠ م سقطت مدينة بانياس وقلعتها الشهيرة بيد الصليبيين وتحولت إلى اقطاعية للفارس رينيه بروس (Reinier Brus) ،

ومع ذلك بقي المسلمون والصلبيون يتبادلون احتلال هذه المدينة طول قرن كامل إلى أن سقطت نهائياً بيد المسلمين عام ١٢١٩ م على يد السلطان المظفر . وفي عام ١٢٥٣ م حاول أحد نبلاء الصليبيين المدعو سيريل جوانفيلي (Sire de Joinville) احتلال بانياس من جديد ولكنه فشل واضطرب للانسحاب بعد سلسلة من المعارك الدامية التي مقرها في مدينة صيدا .

وفي قرية بانياس نصبنا إلى جانب الصخور حيث توجد مفارقة الاله « بان » ، تحت ظلال أشجار الدلب والصفصاف . وكانت تعطيه بنا السوافي ذات المياه المنشطة الباردة . وقد لاحظنا عدم وجود أثر لأسماك في هذه السوافي بل تسبح فيها الفقادع والسلاحف المائية التي كانت تصنف بالثديات فوق الأحوال خارج الماء . أما على سفح جبل الشيخ فتكثر السلاحف البرية الضخمة التي لا تكف عن الحركة .

أما معبد بانياس القديم فهو قريب الشبه من مغارة فوكلوز (Vaucluse)<sup>(٨)</sup> ؛ وقد تهدمت جدرانها الداخلية منذ زمن بعيد وتراكمت الأنقاض داخلها إلى درجة لم تعد تسمح بتغيير المياه من تجويفها ، بل أصبحت تتبخر على مسافة عدة أمتار خارج فوهة المغاربة وسط الكثير من الصخور والأشجار ، ثم ما تلبث هذه الساقية الرقراقة أن تتبعول بسرعة إلى نهر حقيقي لكثرة الينابيع التي ترتفعها ، ويطلق على هذا النهر اسم « نهر بانياس » .

يجري نهر بانياس المذكور نحو الجنوب الغربي عبر سهل الفور ليلتقي بنهر اللسان القادر من تل القاضي عند « تل يوسف » تحت قرية جونين<sup>(٩)</sup> .

ومغاربة أو المعبد القديم مليء بالصخور والأنقاض كما ذكرنا أعلاه ويستخدمها البدو حالياً لایواء مواشיהם في فصل الشتاء . وقد لاحظنا أن جدرانها الداخلية مغلفة بقشرة كثيفة من الكلس في أقسامها العلوية ، ذلك أن المياه أزالت هذه القشرة في الأجزاء السفلية مع مرور الزمن . والى يمين المغاربة توجد ثلاثة إعشاشات أنيقة (تشبه العاريب ) معفورة في الصخور ، ويبعد أنها كانت مخصصة لوضع بعض التماثيل الصغيرة .

والي جانب مدخل المغاربة توجد آثار لصورة تشبه ذيل طير الخطاف (الستونو) ، وقد

كتب فوقها العبارة التالية باللغة اليونانية : « هذه الالهة كرست لالله ، بان ، حبيب الصدی » ، من قبل فيكتور بن ليزيماسك « وعلى مسافة عدة أمتار الى الشرق من الميد ، وفوق تجويف محفور في الصخور يوجد ضريح لأحد التدسيين ، ويبدو أنه كان في الماضي كنيسة وهو على شكل مزار ، وداخل هذه الكنيسة يوجد حوض معمودية جميل وبعض الأعمدة الصغيرة . ويطلق سكان بانياس على هذا المكان اسم « قبر مار جريس » أو قبر القديس جريس . ويشرف هذا المكان على سهل أخضر رائع الجمال .

ومن هذه الكنيسة القديمة تابعنا الصعوديين المخمور والأشواك باتجاه قلعة الصبيحية ، فبلغناها بعد مسيرة ساعة . وتعتبر هذه القلعة من بين أهم الآثار الموجودة في سوريا .

ولقلعة شكل بيضوي ، ويلغ طولها (٣٠٠) مترًا ، ولكنها تضيق قليلاً في طرفها الجنوبي . وأسوار القلعة ترتفع على حافة منحدرات جبلية معيبة وبعض أجزاء هذه الأسوار قديمة جداً ، أما الأجزاء الأخرى فهي حديثة وترجع إلى القرن الوسطى أو أيام الصليبيين ، وألحاح هذه الأسوار منحوتة ومتباينة تتنازل بعضها في بعض بواسطة أخدود ومستنقعات ، وتشبه إلى حد بعيد « برج هيبكوس (Hippicus) في مدينة القدس . وفي داخل القلعة يمكن مشاهدة بعض القاعات المقطرة ، وخزانات المياه الضخمة التي كانت توزع المياه الفضفورة لغاية القلعة الكثيرة العدد . أما أسوار القلعة من الجهة الشمالية الغربية فقد تهدمت وتساقطت أحجارها في الوادي السعير الذي كان يطلق عليه في القديم اسم « وادي الكشيبة (Es. Kaschébe) » . وبين أنقاض هذه القلعة يسكن حالياً بعض الفلاحين الفقراء في حجر قديمة تشبه الكهوف ، وهو يملئون بزراعته أشجار الزيتون في المدرجات المحيطة بالقلعة

اما سفوح جبل حرمون (جبل الشيخ) المفطاة بشجار السنديان الجميلة ، فتشعر على وادي الأردن المتبدى الى ما وراء « بحيرة العولة » (١) ، ومرتفعات الجليل ومدينة صفد ، ومن الجهة الشمالية الغربية يمكن بوضوح رؤية « قلعة الشقيف » العصيّنة (وهي احدى قلاع الصليبيين ) التي يمكن الاتصال بينها وبين قلعة بانياس بواسطة الاشارات الضوئية والنيران .

وفي أحدى الأمسيات صعدنا الترب المزدئ الى تمشق ، بعد أن خفت حرارة الشمس ، هذا الدرب المتعرج الذي يخترق العقول المزروعة ، وادغال شجر الريحان الشامي (الاقن) (الذى صادفناه لأول مرة خلال رحلتنا) . وبعد نزهة لطيفة استقرت حوالي ساعتين شامدنا في طريقنا الى الجنوب الشرقي من بانياس بحيرة صغيره (بركة) دائرة الشكل مليئة بالماء النقي ذي اللون الأزرق الملازوري ، ولم تكن هذه البحيرة ملعونة على خريطتنا كما لم تعرف على اسمها ، كما لاحظنا كثرة الوديان التي تتعانق مع الهضاب الغضراً فتشبه بذلك الى حد بعيد بعض أجزاء منطقة الدوقفيتية الفرنسية (Dauphine) (١١) ، وكانت تدعى فيها قلطمان الخيول والأبقار .

## □ قرية مجلد شمس :

وفي الساعة السادسة مساء بلغنا قمة احدى التلال التي يبلغ ارتفاعها ( ١١٢٠ ) متر عن سطح البحر ، فإذا بنا نطل على منخفض دائري الشكل من المخور البيضاي ، يستند في طرفه الشمالي الى كتف جبل حرمون ( جبل الشين ) كما يستند الى الجنوب على تلة محدودة تحيط عنها مناظر هضبة الجولان . وبعد مسيرة بعض دقائق وصلنا الى « قرية مجلد شمس » البعيلة التي تقع في الطرف الشمالي من هذا المنخفض الصخري .

ويبلغ عدد سكان هذه القرية حوالي الف نسمة معظمهم من الدروز وبعدهم من المسيحيين ، وهي غنية جداً ، وجيدة البناء ، ويملأ سكانها العديد من قطمان الماشي ، التي ترعرع في المرتفعات المعطرة وتمتد الى القرية في المسام وعند عودة هذه القطمان كانوا نسمع أجراسها ترن حول خيامنا التي نصيناها فوق ساحة خضراء مزدادة بالأشجار الفضة الناعمة ، وهي شبيهة بتلك الهضاب الموجودة في مراعي جبال الألب العالية ، وقد كانت نشرت في هذا المχيم لأننا نقيم في احدى الوديان السويسية .

كانت خيامنا فوق مرتفع يعلو عن سطح البحر ( ١١٣٠ ) متر ، لذلك كان الليل شديد البرودة ، والرياح المنينة تداعب هذه الغيام وتهزها بشكل أصبح من الصعب علينا ابقاء البرد . ومع ذلك فقد أحسينا بالمعنة والنشاط فوق هذه المرتفعات ذات الهواء المنعش ، بعد أن أنهكتنا روانة مستنقعات العولة النتنية وحرارة بانياس الشديدة ، وهكذا استعدنا نشاطنا وأصبحنا نرغب فيزيد من التعرف على « المنطقة » . ولكن فراغنا قررنا القيام بجولة سريعة الى « بركة الارام » التي كان شاهد مياها الزرقاء بين ثنيا المرتفعات البعيلة الى الجنوب من موقعنا .

## □ بركة دام ( ١٤ )

والجدير بالذكر أن هذا المخزن المائي هو نفس البعيرة التي كانت تسمى في الماضي « بحيرة فيالا » Le lac Phiala ، التي اعتبرها المؤرخ « جوزيف » احدى ينابيع نهر الأردن .

تقع بركة دام على مسيرة ( ٣٥ ) دقيقة من قرية مجلد شمس ( وهي أقرب الى هذه القرية مما هو مذكور في خرائط ستيلر Stieler وفان دوفولسد Van de Velde ) في منخفض ارضي ملقم من جميع الجهات . وهذا المنخفض عبارة عن فوهة بركانية قديمة تحيط بها المخور البازلتية والحم البركانية ، ولها شكل بيضوي ، ويبلغ معطيتها حوالي ستة كيلومترات .

أما مياه هذه البعيرة فكانت أثناء زيارتنا لها بلون أزرق غامق ، غير أنها غالباً ما تكون عكرة موحلة في فصل الشتاء وببداية الربيع . وتتجدد الاشارة هنا الى أننا لم نلاحظ وجود أي نبع ظاهر في جوار البعيرة ، ولذلك نرجح أنها تتشكل من تجمع مياه الأمطار والسيول التي تصب فيها من المرتفعات المعطرة . وحول هذه البعيرة حزام أخضر يمتد الى داخلها يعرض

عدة أمثار وهو مؤلف من « القصب » والغضن (السعادي) . والجزء المركزي من البحرة حال تماماً من النباتات لأن المياه في قلب البعيرة عميقه جداً؛ والشاطئ الجنوبي الفرنسي للبعيرة شديد الانحدار بل يكاد يكون عمودياً، بينما بقية أطرافها فهي سلسلة قليلة الانحدار، وتنتاز العم البركانية المنتشرة حول البعيرة بأنها تحتوي على بلورات جميلة من نوع الهونبلندي (Honblende) (١٤) .

ترتفع بركة الرام بحوالى (١٠٢٠) م عن سطح البحر، ولا تحتوي مياهها على أي نوع من الأسماك ولا يعيش فيها سوى الفساد العادم والملق الذي يصطاده سكان مجدهل شمس والقرى المجاورة لأغراض طيبة عن طريق الخوض في مياه البعيرة فيملأ في سيقانهم (١٥) أما الأراضي المنبسطة الحبيطة بالبعيرة فيستخدمها سكان القرى للزراعة .

لقد سبق أن ذكرنا بأن أكثريّة سكان مجدهل شمس من الدروز، وهم رجال آشداء معروفون بشجاعتهم، ويقطنون في بيوت جميلة مبنية من العجر المنحوت تزدان بالشرفات ولها مظهر خارجي لطيف . ويحيط بالقرية مراجع حقيقة خصبة، رائحة العمال، ويشاهد في هذه المراجع قطعان من الغيل والآباء التي تعطي كميات كبيرة من الحليب .

وهواء مجدهل شمس منعش رطب ونقى جداً، لهذا فانتي أنسخ الرحالة الأوروبيين الذين يزورون سوريا ويهاونون من مناخ السهول ذات الغبار ورياح غور الأردن الساخنة بأن يرجعوا على منطقة مجدهل شمس ويعيّموها فيhalb الفترة ما لاستماده صحتهم ويستأنفوا نشاطهم !! ..

أقمنا في مجدهل شمس ثلاثة أيام، ثم استأنفنا رحلتنا نحو الشمال الشرقي، فكنا نصعد أحياناً فوق الصخور العوارية والجوراسية (١٦)، وأحياناً أخرى وسط مناطق واسعة منفطرة بالعم البركانية الكثيرة المسما (الخشنة جداً) والمائلة للاحمرار، إلى أن بلقنا ممراً جبلياً يبلغ ارتفاعه حوالي (١٢٩٠) م عن سطح البحر، يؤدي إلى منخفض دائري تكثر فيه المستنقعات يُسمى « مرج العَفَر »، وإلى يسار هذا المر شاهدنا بقعة واسعة من الثلوج فوق خاصرة جبل الشبيخ، وإلى يمين مررنا بالقرب من قرية « حَفَر » التي ليس لها وجود على خرائطنا . وتهيمن على هذه القرية تلة قليلة الارتفاع في ذروتها شجرة مائلة للعبور، وأثناء سيرنا التقينا ببعض قوافل الإبل التي تحمل العطب إلى دمشق، كما صادقنا بعض المسافرين القرويين، وتتجذر الملاحظة هنا أن قطع الأشجار واستخدامها للتنيففة هو السبب الأساسي لتدمير القبابات في جبال ومرتفعات هذه المنطقة، وقد قيل لنا إن العطابين يعملون إلى قطع الأشجار ودفعها في التراب ثم حرقها ببطء ليصنعوا منها الفحم الغشبي الذي يكثر استخدامه في سوريا .

وبعد اجتياز سهل « مجدهل حَفَر » وصلنا إلى ذروة أحدى الشعاف الجبلية التي يبلغ ارتفاعها (١٣٨٠) م، حيث كان يصرنا يمتد إلى مسافات بعيدة وتمكننا من مشاهدة

«جبل حوران» البازلتى ، كما كانا نشاهد بنفس الوقت قم جبل الشيخ التي لا تزال مكللة بالثلوج . كان هذا المرتفع مغطى كلياً بأشجار السنديان المشوكة ، وأشجار الزعورد الضخمة التي تنمو بقعة بين صخور العصر البركانية والبازلتية . وبعد انعدام سريع وصلنا إلى قرية «المزرعة»<sup>(١٧)</sup> التي تقبع بالقرب من أحد الينابيع الشهير ذات المياه الصافية المثلجة التي تندر من جبل الشيخ ، ويطلق السكان على هذا التيار اسم «نهر الغياني» . وقرية المزرعة مبنية على سفح الوادي ، ومظهرها يدل على البوس والفتر ، وهي محاطة بضاية حقيقة كثيفة من شجر الصفصاف الذي يفرس هناً باعتباره شجراً صناعياً . وعلى مسافة قصيرة من القرية ، وقفنا فوق أحدى المرتفعات وشاهدنا «قرية حينه» التي أعطتنا لأول مرة مظهر القرى الممشية: فاسطحتها الترابية منبسطة ، وجدران بيوبتها من الصلصال المفشوط والمخلوط بالتنين<sup>(١٨)</sup> . وهذه البيوت تبدو عن بعد بلون أصفى مما يجعلها تختلط تماماً مع اللوان الأرض المحيطة بها ، وهنا لا بد من التساؤل عن أسباب استخدام هذا النوع من المواد الصلصالية رغم كثرة الأحجار؟!

والمنطقة التي اجترناها بين قرية حضر والمزرعة ، تبدو شديدة الخصوبة أحياناً ، وأحياناً تكون الأرض كلسية جرداً ، وفي بعض الأحيان يتشكل الطمي من ترب أحمر يحتوى على كيارات كبيرة من الحصى والأحجار الصغيرة ، وغالباً ما تكون هذه الأرض عقيمة قليلة الخصوبة . أما السهل المحيط بهذه القرى فهو قليل التماريج له مظهر مخيب للأمال ، بالرغم من مجاورته لجبل حرمون العظيم (جبل الشيخ) الذي يশمخ بذراه الرمادية المتوجة بالثلوج ، ويشكل مصدراً لا ينضب من المياه والي اليمين (نهر الشرق) تتدلى ما لا نهاية سهول حوران الخصبة .

تابعنا سيرنا باتجاه القرق فوصلنا إلى أحدى السوقى التزيرة فوجدنا على ضفافها بعض الفقراء الذين يفلتون أسمالهم في سياها وينشرونها على الصخور المجاورة لتجفيفها أشعة الشمس ، كان هؤلاء الدروابوش ناحلي الأجسام وعيونهم غائرة في معاجرها ، وشعورهم طويلة مسدلة على أنفاسهم بشكل مشوش ، وقد وضع أحدهم قسيمه في الماء وراح يستسلم للتأمل العميق ، بينما كان الثاني يحاول اشعال غليونه دون أن يعيينا أي اهتمام . وما ان تجاوزنا هذه الساقية حتى تبلىت أمامنا الصورة تماماً ، ودخلت القرى المزدهرة محل القرى البائسة ، والأراضي الخصبة التي ترويها السوقى بدل الأرضي الصخرية والكلسية الجرداء .

قررنا الراحة بعد هذه المسيرة الصعبة ، فجلستنا في أحدى الحقول المزروعة ، تحت ظلال شجرة جوز ضخمة ، وما هي الا دقائق حتى انضم إلينا أربعة أو خمسة رجال ، جاؤوا علينا يتضاحكون ويراقبون تصرفاتنا ويقدمون لنا كل ما كانا يحتاج من خدمات . كانت بين هؤلاء الرجال فتاة تبلغ من العمر حوالي ثمانية عشر عاماً ، وكانت تبدو مرحضة وساخرة وأبدت اهتماماً شديداً بكل شيء وأخذت تتفحص بذكاء كل أمتعتنا وأدواتنا ومقاييس العسارة والارتفاع عن سطح البحر والكتب والغرائب ، كما أخذت تذكر لنا أسماء القرى المجاورة لكي تبرهن لنا على اتقانها لجغرافية المنطقة .

والواقع أن الشعب السوري جذاب جداً، وهو معروف بلطفه وذكائه الشديد وميله للدعابة، خاصة عندما لا يكون مسحوقاً من الأنظمة المتواشة كالنظام العثماني. وإذا ما أتيح لسوريا في المستقبل ادارة نزية وطرق مواصلات جيدة فانها ستصبح ولا شك بذاتها عظيماً بالإضافة الى جمالها الطبيعي.

وفي وقت الظهيرة هي رياح خماسينية عنيفة، وكنا لا نزال نرتاح في ظل شجرة الجووز، وقد بلغت درجة الحرارة آنذاك (٣٨) درجة مئوية، وبين حين وأخر كانت تصفينا الرياح الساخنة وكأنها تخترق من فم أحد الأقران. كانت إلى جوارنا قريتان هما: «كفر حور» و «بيت تيماء»، ويفصلهما عن بعضهما واد سحيق يجري فيه «نهر عرفة»، وتحيط بهاتين القررتين أشجار الجووز الجميلة وأشجار العور العالية. وقد لاحظنا وجود بعض الأبراج فوق المرتفعات المطلة على هاتين القررتين يستخدمها سكان القرى لمراقبة تحركات البدو الرحل الذين يؤمون المنطقة أحياناً لرعى قطعانهم في حقول القمح، ووسط الحقول المزروعة توجد «عرائش» عالية منقطة بأفغان الأشجار والأعشاب اليابسة، يقيم فيها العرسان المسؤولون عن حماية المحاصيل، وحوالى الساعة الثالثة بعد الظهر اجتزنا «نهر عرفة» وكانت قريتي «كفر حور» و «بيت تيماء» إلى يسارنا، وتابعتنا السير في أرض جرداء تكثر فيها الصخور والط Kami الصالسي الأحمر وبقايا العم البركانية، كما تتخللها حقول القمح في الأماكن المنبسطة السهلة، أما الأجزاء غير المزروعة فهي منقطة غالباً ياجمات من شوك «البلان» والوزال (١٩)، والمصر (٢٠)، ونباتات أخرى ذات أزهار صفراء وبيضاء، وبين هذه النباتات ترث العديد من السلاحف البرية. بعد ذلك مررنا بحقول واسعة جداً مزروعة بالحنطة والشعير، وفي تمام الساعة السابعة والنصف مساء وصلنا إلى قرية «عرطوز»، ونعن في غاية التعب، وقد وجدنا مخيمنا منصوباً إلى جانب أحدى السوقين ذات المياه المدببة الباردة تحت ظلال أشجار العور وبالقرب من حقول الحنطة.

كان الحصادون حولنا يتبعون ع لهم الشاق حتى حلول الظلام، ولاحظنا أن «الشعير» قصير جداً لا يمكن حصاده بالمنجل لذلك يقوم الحصادون باقتلاعه باليديهم.

#### □ قرية عرطوز :

عرطوز قرية هامة، وبيوتها حسنة البناء ومعاطة بالبساتين من كل الجهات. والقرى المجاورة لها غنية وخصبة وتكثر فيها الأشجار المثمرة بسبب توفر المياه. وما لا شك فيه أن أراضي القرية تنتج محاصيل جيدة يمكن أن تسبب السعادة للفلاحين ولولا الفساد البافاحشة التي تتشكل بها الدولة الثانية كواهلهم وتسر اقتصادياتهم. كانت الليلة التي قضيناها في عرطوز شديدة الحرارة بحيث لم نتمكن من النوم إلا عند بنزوع الغرب على الرغم من أننا تركنا خيامنا مفتوحة للرياح. ولحسن الحظ أنها أصبحتنا على مقربة من دمشق «جنة الله على الأرض»، وبعد ليل مضطرب لم ندق خلاله طعم الراحة تقريراً بسبب كثرة الناموس الذي أقض مضاجعنا، وضجيج الحصادين الذين يعيطون بنا، قرنا

الرحيل ياكراً باتجاه دمشق . تابعنا السير عبر سهل فسيح ترويه السوافي وتنمو فيه الأشجار والمزروعات المختلفة ، وتنتشر فيه القرى والمزارع هنا وهناك ، غير أن السهل الذي على يسار الطريق كان أقل خصوبة تفعليه تربة مائلة للاحمرار لا ينبع فيها سوى أنواع من ثبات الشيف الرمادي الذي يدل على عدم خصوبة هذه التربة .

وأخراً وحولي الساعة العاشرة صباحاً بدلت لنا بعض ماذن مدينة دمشق العالمية ، وقيابها الأنيقة التي تلمع مع أشعة الشمس . دخلنا مدينة دمشق عبر اليساتين الفناء المليئة باشجار المشمش الصغيرة والتي تنموا في ظلالها الأعشاب الناعمة الكثيفة .

أنه لحدث في منتهي الأهمية أن يصل المرء إلى هذه المدينة الساحرة التي لا مثيل لها . كان الطريق الذي سلكناه يتلوى مسايراً ضفاف نهر بردى ، تظللنا أشجار باستقى من العور ذي الجذوع الغضيبة ، وتحيط بنا الأعشاب الخضراء التي تبعث الروبة في الجو . وإلى يمين ويسار النهر تتدنى بعض العقول المستنقية التي ينشرون فوقها الصباوغن الملحيون أقصشتهم بعد صباغتها وسط شجيرات الليليكي ذات السنابل البيضاء واللilikية التي تداعب عناقدها الرياح اللطيفة فتفوح منها روانة معنفة .

#### □ مدينة دمشق :

كان أول ما شاهدناه في دمشق هو « الدرويشية » وهو بناء ضخم من « اللثن » يملوه عدد من المآذن ، يستخدم لاياد المسافرين الفرياء وكبار السن والعجزة الذين لا مورد لهم . وإلى يسار الطريق شاهدنا ثكنة عسكرية مبنية على طراز هندسي محل ، وإلى مسافة بعيدة وراء هذه الثكنة يشاهد « حي الصالعية » الذي يقطن فيه عدد قليل من الأوربيين المقيمين في دمشق للالقاء من حرارة المدينة القديمة أثناء الصيف .

وعلى جوانب النهر توجد العديد من المقاهي في الهواء الطلق التي يتتردد عليها العاطلون عن العمل في المدينة لتناول الشاي والبريدات وتدخين الأراكيل . وكان رواد هذه المقاهي متربعون أو جالسون على أرائك خشبية بسيطة مصنوعة من أفضان العور ، وترتفع عن سطح الأرض بحوالي ثلاثة أقدام . وفوق نهر بردى عدد من الجسور التي تسمح بالانتقال من ضفة إلى أخرى ، وهي عادة تزدحم بالمتزهدين عند المساء ، لأنهم يأتون إلى ضفاف النهر للالتجامع بعد غناء النار ، واستنشاق غير نسيم النهر المنعش .

ويبلغ عرض نهر بردى داخل مدينة دمشق حوالي عشرين متراً وهو سرير العريان ومياهه رمادية شديدة البرودة كالجليد !! ..

يا الهي ما أروع رؤية الأشجار والمياه الباردة وتيار النهر ! .. والنسائم المشبعة بالرطوبة ، والانصات إلى تفريغ المصافير ... . إننا نفهم الآن بعد أن وصلنا إلى دمشق لماذا تُعتبر هذه المدينة « جنة حقيقة » بالنسبة للباسين القائمين من الصحراء الذين تصفهم أشعة الشمس المعرقة ويقتason الأمرين من المعيش .

وفي مكان داخل المدينة يقع بالقرب من الأبنية الإدارية الرسمية غير بعيد عن طريق بيروت ، استقبلنا بكل ترحاب السيد سافوا ، قنصل فرنسا في مدينة « حماه » وقادنا إلى منزله حيث لقينا من السيدة حرمة أيضاً أفال الصيافة وانما لنحفظ لهذا الصديق وزوجته الكريمة أجمل الذكريات .

### □ جبل حرمون ( جبل الشيخ ) :

بعد استراحة عدة أيام في دمشق عدنا بنفس الطريق الذي سبق وسلكناه إلى أن بلغنا « مزرعة بيت جن » ، وقد قررنا اجتياز جبل الشيخ للوصول إلى واديالأردن الأعلى(٢١) وذلك بهدف التجوال والسؤال حول هذا « الجبل المقدس » ! انطلقتنا بعد ذلك من قرية المزرعة وسرنا في أراض شديدة التعرجات ، باتجاه جبل الشيخ واستغرقت مسيرةتنا أربعة ساعات إلى أن وصلنا إلى قاعدة الجبل . كان المشهد رائعاً يأخذ اللث : فامامنا واد جميل تحيط به السفوح الخضراء من جميع الجهات وفوق احدى هذه التحدرات تقع « قرية عرنّه » الصغيرة الجميلة التي تهيمن عليها قمة جبل الشيخ الجليلة . أما الوادي الذي يفصلنا عن القرية فهو شديد التصوبية تظلله أشجار الجوز الهائلة من جميع النواحي ، وتأتي إليه المساقط الفزيرة من جميع الجهات لتغوص في عدد من البحيرات العذبة ثم تضيع في الأفق لتتدفق بالنهاية في تيار واحد يتجه نحو دمشق (٢٢) . وقد لاحظنا كثرة الأشجار المثمرة في بساتين عرنة ومن بينها أشجار التوت الشامي .

وسكان « عرنّه » من الدروز وقد لمسنا منهم منتهي الكرم واللطف ، وما يدعوه للدمعة أن أحد رجال القرية أكد لنا بأنه لم يشاهد قبل هذا التاريخ أي أجنبى ينصب خيامه فوق المرتفعات الجلورة لقريته .

وفي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي بدأنا بصعود السفح يرافقنا أحد الأداء ، فاجتازنا العديد من الوديان الصغيرة الفتية بالنباتات المختلفة التي تتمانع بشكل جميل ، وكانت المياه النقية الباردة تناسب في كل النواحي وتشكل أكثر من الت ساقية صغيرة ، بل وتشكل أحياناً بحيرات صغيرة لازوردية اللون تعكس بروعة زرقة السماء وظلال الأشجار القائمة على جوانبها . وعلى ارتفاع الذي مت عن سطح البحر أخذنا نشعر بالبرد الشديد ، وأصبحنا نلاحظ وجود نباتات مشابهة لتلك المعروفة في جبال الألب ، وكانت الأرض شديدة التعرج بسبب العم البركانية المتراكمة والصخور البازلتية الضخمة التي تبرز من خلال الطبقات العوارية الجوراسية ، أما المراجع في هذه السفوح فكانت شديدة الصعوبة ولكنها وعرة .

يبلغ ارتفاع قمة جبل الشيخ ( ٢٩٠٠ ) متر ، وهي مشطورة إلى شطرين بفتحة بركانية ، واحدى هاتين التدروتين تحمل بقايا معبدها ثري الشكل يطلق عليه السكان المحليون اسم

«قصر عنتر»، وهو مهدم تماماً ويرجع بأنه بقايا معبد لتكريس عبادة الإله «بعل» حرمون أو الله الجليل الذي كان يعبد سكان سوريا القديمة والفينيقيون.

وفي أسفل القمة على مسافة عدة أمتار توجد مفارقة محفورة في الصخور يمكن استخدامها للراحة أو للتنفس عندما يضطر المرء لقضاء الليل فوق هذا المرتفع : وتعن لا تنصح بالقيام بمثل هذه المغامرة إلا يكثير من العذر لأن « الدببة » موجودة بكثرة في هذه المناطق الواسعة (٢٢) ، وكثيراً ما يُعثر عليها في المناور حيث تلجم الها عندما يشتت البرد في فصل الشتاء . وقد شاهدنا بعض العشرات فوق بقع الثلج من الأنواع التي تتغنى بها الطيور كالبلبل والبوم والقبيرات ، وهي الوحيدة، التي تعيش في هذه الصحراوات المتجمدة ؛ كما توجد بعض النباتات الرشيقية كاللوبيات ذات الورق الأصفر ، والتوليب ذي الوردة البنفسجية الذي ينمو بكثرة بين سفائح الثلج .

وقد شاهدنا قمة عالية باتجاه سهل البقاع تبدو وكأنها أكثر ارتفاعاً من القمة التي نقف عليها ، وتجدر الاشارة الى أن المناظر التي رأيناها فوق قمة جبل الشيخ لا مشيل لها وهي تشمل جزءاً كبيراً من سوريا عندما يكون الجو صافياً ، وهو الوضع الطبيعي في هذا الفصل من السنة (اي في فصل الصيف ) . فالى الجنوب تشاهد بلاد موآب وبعيرة طبريا وبعيرة الجولة ، ووادي الأردن الآخر الذي يجري فيه نهر الأردن ويرتسم فيه كالأفعى الفضفية الطويلة ، والى الغرب تشاهد جبال السامرة وجبال الجليل وشاطئ البحر الأبيض المتوسط ، ابتداء من جبل الكرمل حتى شمال مدينة صور ، ثم سلسلة جبال لبنان الغربية التي تهيمن عليها قمتا المكمل وصبنين المفطأة بالثلوج . وعلى مسافة قريبة منا ثنا شاهد المضيق المظلم الذي يجري فيه نهر الليطاني كما تشاهد سهل البقاع الخصيب وسلسلة جبال لبنان الشرقية ، والى الشمال والشمال الغربي تعتقد بادية دمشق كالبحر وهي تفرق في الفيارات الذهبي ، ثم تأخذ لوناً ينفسجياً عند نهاية الأفق البعيد ويشرف عليها جبل الأسود(٤٤) وجبل المنان الذي يمتد الى الجنوب ليتصعد بكتلة الجولان وجبل حوران(٤٥) الذي تشاهد قمة البركانية بكل وضوح .

وبعد أن مكثنا مدة طويلة نتمنى ونتأمل تلك المشاهد الرائعة ، بدأنا الهبوط نحو الغرب ، وكنا نشير بصعوبة شديدة ونضطر للقيام بدورات واسعة جداً لكي نقطع مسافة بضع أميال ، وأخيراً وصلنا إلى قرية « شيئاً » المواقعة في العادة القصوى لاحدى الانهدامات العميقية في كتف الجبل . وأثناء سيرنا تجاوزنا الكثير من غابات شجر السنديان الذي تحمل ثماره ( المرة ) كؤيسات كبيرة ذات أشواك ، ومجموعات من شجر العرعر الذي يرتفع هنا كأشجار بينما العرعر الموجود في بلادنا ( فرنسا ) يكون على شكل أدغال من الشجيرات الصغيرة ، وفي أسفل الوادي المجاور لشبعا ينساب سيل قوي يتغذى من ذوبان الثلوج بشكل خاص .

## □ قرية شبها :

هي احدى القرى المرتفعة في جبل الشيخ، ويقطنها فلاحون جبليون يعيشون أساساً على تربية الماعز وهم يملكون أعداداً كبيرة من هذا النوع من الماشية ، ويصدرون كميات كبيرة من اللبن والجبن الى دمشق .

## □ قرية الهابارية :

وبعد أن اجترنا قرية شبها ، سرنا بمحاذة الوادي ، وبعد نصف ساعة وصلنا الى موقع صخري دائري يحتوي على العديد من أشجار الزيتون الضخمة ، وفي أقصاه تقع قرية « الهابارية » الجميلة . والى جوار هذه القرية وفي وسط العقول تشاهد بقايا معبد فينيقي لا تزال جدرانه قائمة حتى الآن ، باستثناء الجدار الشمالي المهدم ، أما الجدران الأخرى فقد خربتها الزلازل الأرضية نسبياً عبر القرون .

وجدران المعبد سميك جداً ومبنية بالأحجار الضخمة المنحوتة بكل مهارة واعتناء ، وحول المدخل الرئيسي يوجد طاقات منقوشة ، ودرج معفور ضمن الجدران السميكية يساعد على الوصول الى ذروة البناء .

وقد لاحظنا أن هذا النوع من المآيد موجودة بكثرة على جميع سفوح جبل الشيخ ، ولا يعرف منها حتى الآن الا القليل ، وكثير منها لم يسبق لأي رحلة أوربية زيارتها وهي تستحق الدراسة الدقيقة من قبل رجال مختصين أكفاء لأنها جميعها مبنية بأسلوب فني رفيع .

ولا يُعرف حتى الآن أصل الرجال الذين بناوا هذه الأوابد ، فهل كانوا من السودين في العصر اليوناني ؟ أم من الفينيقيين ؟ أم من غيرهم ؟ ! الواقع أن هذه المعابد تمتاز بصفات خاصة مختلفة تماماً عن المعابد اليونانية ، وفي اعتقادى أيضاً أن هذه الأبنية ترجع الى عصر أقدم بكثير من عصر الاسكندر المقدوني . وتتجذر الاشارة أخيراً الى أن « معبد الهابارية » مبني في نقطة ترتفع حوالي (٧٥٤) متر عن سطح البحر .

## □ قرية عين جرف :

بعد أن غادرنا منطقة الهابارية اتجهنا نحو الشمال الغربي وسرنا عبر « درب » عمودي على وادي شبها ، ومررتنا الى جانب « قرية جرف » الدرزية التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٩١) متر .

## □ قرية « حاصبيا » :

وبعد ثلاثة أربع ساعات - من قرية جرف - اجترنا السهل الذي يحيط بحاصبيا وهو عبارة عن كروم من العنب ، ثم نصينا خيامنا وسط مرج أخضر تحيط به أشجار الزيتون الجميلة ، ويقع هذا المرج بين نهر العاصياني وقرية حاصبيا . ونظراً لأننا كنا منهكين من التعب فضلنا المبيت في المغيم قبل زيارة القرية .

ترتفع قرية حاصبيا عن سطح البحر بحوالي (٦٧٠) مترًا ، وتحتل موقعاً جذاباً له شكل المسرح المطل على « وادي التيم » وهو الاسم الذي يطلقه السكان هنا على مجرى نهر العاصياني ( ويسميه الكاتب نهر الأردن الأعلى ) ويعتز القرية ماقية ذات مياه صافية عذبة تصب في نهر العاصياني . ويعطيها بها العديد من المدرجات المفروسة باشجار الزيتون والتين والمنب الذي يوفر كميات كبيرة من الزبيب والدبس والشراب الذي يستخدمه الفلاحون أحياناً بدلاً من السكر . يبلغ عدد سكان القرية حوالي خمسة آلاف نسمة .

كان يقرب المكان الذي خيمنا فيه ، جسر قديم من العجر مبني فوق نهر العاصياني ، وعلى مسافة مائة متراً هناك « سد صناعي » يحجز مياه احدى الينابيع التي تنفجر من قاعدة صخرية ضخمة ويطلق على هذه النقطة اسم « رأس النبع » وهو أحد روافد نهر العاصياني ، ويعطيها بحوض النهر الذي يرتفع عن سطح البحر حوالي (٥٠٠) متر ، أدغال كثيفة من الشجيرات والورود البرية ، وقاع العووض منطلي تقريباً بأوراق عرائس النيل المربيضة الصفراء . وعلى مسافة قريبة إلى الفرب تقع الآبار ( المناجم ) التي يستخرج السكان منها كميات كبيرة من المقار الأحمر النقى ، وتعطيها بهذه الآبار الصخور العوارية.

وتثير الاشارة إلى أن استخراج هذه المادة المذكورة ، كان قد أدى إلى اثناء زيارتي الأولى لسوريا (٢٦) ولكنه استؤنف الآن . ويستخرج القار حالياً من حوالي (٣٠ إلى ٤٠) بثرا يتراوح أعمقها بين (٢٥ إلى ٣٠) متراً ويمارس هذه المهنة عدد كبير من سكان القرية . ومن الملحوظ أن هذه المناجم بدائية جداً ويفيد العمال إليها بواسطة خشبة معلقة بالبال ، وعندما يصلون إلى مستوى طبقات القار ، يمدونون إلى حفر طلقات صغيرة داخل طبقة القار ويفسرون الكميات المستخرجة بالسلال التي يرفعها العمال خارج المنجم إلى السطح .. وهكذا دواليك ..

وبعد تنقيته يصار إلى غسل القار في النهر لكي يُنقى من المواد الفريبة ، وبعد تنقيته يصار إلى « صهره » لتنقيته من البصص ثم يطعن ليتحول إلى قطع صغيرة ، ويوضع في صناديق خشبية وينقل على ظهور البغال إلى مرفاً مدينة صيدا حيث يصدر منه الآن كميات هائلة . والقار المستخرج من آبار حاصبيا يشبه القار الموجود في « النبي موسى » . ويطلق العرب على هذه المادة اسم « المقره » أو « الحمره » . ومنذ زمن بعيد كانت تستخدم هذه المادة لمكافحة الحشرات ، وذلك بتصهرها بواسطة الحرارة ثم تُمزج بالزيت وتُطلَى بها جذوع الأشجار ( الكرمة بشكل خاص ) بالقرب من الجنور لوقايتها من الحشرات . وقد انتقل هذا الأسلوب التقديم إلى فرنسا لمكافحة حشرة الفلوكسيرا بناء على توصية من السيد (M. Babbiani) بابيانى ، كما سبق أن أشار إليه السيد (Seetzen) ستيزن في عام ١٨٥٠ م .

تمتاز المناطق المجاورة لقرية حاصبيا بجمال أخاذ ، فالعقصور المزروعة منتشرة في جميع الجهات ، والهضاب المعطرة بها تبعث السرور في النفس وجمعيها مغروسة بالأشجار ،

ومياه السوادي العذبة لا تتوقف عن العرير ، ورطوبة الجبل المنعشة ورياحه العطرة تريح الأعصاب ، خاصة أعصابنا التي أنهكتها جفاف جبال السامرة .

وفي المساء أخذت فتيات القرية الجميلات ، ذوات العيون السود الساحرة ، التي تربينها الأهداب الكجولة ، يبدات هذه الصبياً يتوافدن إلى مخيمنا ليبيع بعض الأقمشة الجميلة المطرزة ، وأكياس النقد المصنوعة من العرير البلدي الملون ، وكان بعضهن يتكلمن اللغة الانجليزية . وقد فوجئنا بجمال هذه الفتيات الساحر والوان المستهن الزاهية على الرسم مما لاحظناه من آثار سرطان الملاريا الواسع الانتشار في هذه المناطق .

وفي صباح اليوم التالي ، استأنفنا رحلتنا نحوالي الساعة الثامنة ، وكانت الشمس قد اهنت في الأفق تزيد قم حرمون البيضان فتنقاً وجمالاً ، فينعكس ضياؤها على الوديان المتواحشة التي تتخلل هنا الجبل المقدس .

كان « الدرب » الذي سلكناه يعاذى نهر العاصي ثم ما لبثنا أن اجترنا النهر فوق « جسر حجري » وتابينا السير على الضفة الغربية للوادي ، وبعد مسيرة ( ٣٥ ) دقيقة دخلنا ممراً جبلياً يُطل على « وادي التيم » ، ثم انحدرنا سافة قصيرة لكي نعود فنصعد من جديد عبر سلسلة من الهضاب الحوارية المتعرجة ، التي تكثر فيها السيول وتنتشر فيها الصخور البازلتية ، تختلطها طبقات من التربة الرملية المائلة للأحرار مشابهة لثيلاتها من التربة الموجودة في معظم مناطق سوريا ( ٢٧ ) . وإلى اليسار سور جبلي مرتفع ، أجرد ، وممزق ، ويشكل جزءاً من الجبل المسمى به « جبل الظهر » الذي يفصلنا عن وادي الليطاني السعيق ( غرباً ) . كان الطريق هنا صعباً منهاكاً شديد الرتابة ، والأرض حوارية مائلة للبياض ، تنتشر فيها الحعم البركانية ، أما النباتات الهزيلة الموجودة في هذه الأرض فتقتصر على بعض شجيرات السنديان التقينة وقليل من أشجار الزيتون .

#### □ قرية راشيا :

مررتنا بمزرعة تسمى « مزرعة النبي » ثم اجترنا الوادي ، وصعدنا صعوداً قوياً نحو الشرق مممين شطر جبل الشيخ ، وكان المنظر هائلاً يغلب الألياف . وبعد صعود سريع آخر وسط أرض رملية مليئة بالأحجار البازلتية ، وصلنا في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر إلى « قرية راشيا » الواقعة المطلة فوق قم هضاب ثلاث . كانت منازل راشيا مبنية بالحجر « المتشيم » ومناظرها بائسة . لا تتلاطم مع المناظر الطبيعية فيها . نصبنا مخيمنا في أحدى العقول الواقعة في الجهة الشمالية من القرية ، وكان برفقنا أمرتان انكليزيتان . وبعد فتره قصيرة أخذت فتيات راشيا ذوات العيون الساحرة يتقدن إلى مخيمنا بأعداد كبيرة لبيع أقمشتهن المركبة التي يصنعنها يديهن . كما أخذ الكثير من المرضى يأتيونلينا للاستشارة الطبية . وقد دعشت عنديما لاحظت الكثير من الاصابات بالذين انتاريا العادة ( الهمزة ) وحصى الملاريا ، على الرغم من أن القرية ترتفع عن سطح البحر بما يزيد عن ( ١٢٣٠ ) متراً .

وفي المساء العالى السكان لزيارة بعض المرضى في بيوتهم لأنهم لا يستطيعون الحركة من شدة المرض ، وكانت فرصة لي للاطلاع على بيوت القرية من الداخل . وقد لاحظت أن معظمها يتألف من ثلاثة أو أربعة غرف تطل على نوع من الشرفة (السطبة) المفتوحة المخصصة لاستنشاق الهواء والوقاية من أشعة الشمس المحرقة في الصيف .

وراشيا هي المدينة الأكثر أهمية في أعلى « وادى التيم » ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة آلاف نسمة يعمل جميعهم بزراعة الكروم وأشجار الجوز والتوت الشامي ، وتغرس هذه الأشجار فوق مدرجات تماقق سفوح الهضاب المعطرة .

وفي صباح اليوم التالي قمنا بجولة في جبل الشيخ لزيارة قرية « رخلة » حيث توجد آثار معبد ( سوريا - فينيقي )<sup>(٢٨)</sup> ، ومن المعتدل أنه شيد لمعبادة الآله « بعل حرمون » . تابعنا سيرنا بعد ذلك فاجترنا عدداً من الوديان الوعرة ، وأخرى مفروسة بالأشجار إلى أن بلغنا نهاية أحد الوهاد المميق ، حيث عثرنا على بقايا المعبد الذي تعطى به العرش والمنازل البائسة ..

كان منظر سلسلة جبال حرمون رائعاً ، لأننا كنا نراها بكاملها من هذا الموقع ، كما كاننا نشاهد الوديان الموحشة التي تخلّمتها . كما كانت الينابيع والمسواعي العديدة تبعث الرطوبة والخصب في الأرض المحيطة بالمعبد . أما المعبد فهو عبارة عن أنقاض ، تبعث أعمدته على الأرض بين الأحجار الضخمة المنحوتة مما يدل على أهمية هذا البناء . ويرجع أن تكون أفاريز الأعمدة من الهندسة الإيونية . وظهر على بقايا الجدار الجنوبي رصيعة رسم عليها وجه رجل يمثل الآله فوبوس وهذه الرصيعة منحوتة بشكل دائري بارز ، ويشكل قطراً حوالى متراً ، وبيدها الرجل وكأنه ينظر إلى قمة الجبل المقدس . وقد علمنا من السكان ، أن هناك عدداً آخر من المعابد المائلة موجودة في الوديان المجاورة على جبل حرمون . ومن المؤسف أنه لم يكن لدينا متسع من الوقت لزيارة هذه المعايد ودراستها ، وإنما لنوصي بأن يقوم أحد الخبراء الأكفاء بهذه المهمة .

بعد ذلك عدنا إلى « قرية راشيا » وستفادرها في الغد عند الساعة السابعة صباحاً لكي نتجه إلى دمشق .

#### □ بعيرة كفر قوق :

غادرنا في الصباح الباكر راشيا ، سالكين طريقاً ينحدر مباشرة إلى أسفل أحد الوديان باتجاه « بعيرة كفر قوق » الصافية ، التي تتقدى بمياه الأمطار ، ومن شلال هائل يتبع من أحد المصادر الواقعه شمال غربي هذه البعيرة . وقد علمنا أن البعيرة تجف غالباً في نهاية فصل الربيع ، وعندما يقوم الفلاحون بزراعة حوضها بالعنطلة ، وفي بعض السنين الكثيرة الأمطار يبقى العوض مليئاً بالمياه طوال فصل الصيف .

وفي وقت زيارتنا كانت مياه البحيرة عكرة وعميقة . ويدعى سكان « كفر قوق » أن نهر العاصياني يستمد مياهه من هذه البحيرة ، غير أن هذه النظرية غير مؤكدة ، وإذا صح ذلك يكون النبع الرئيسي لنهر الأردن الأعلى ( أي نهر العاصياني ) من هنا المكان .

يرتفع سطح بحيرة قوق حوالي ( ١٠٧٠ ) متر عن سطح البحر . وقد قمنا بجولة على شاطيء هذه البحيرة الشرقي ، ومررنا بالقرب من « قرية كفر قوق » .

قرية كفر قوق:

تقع هذه القرية على قمة هضبة متباينة تطلان على مدينة راشيا والجبال المتفرعة عن جبل حرمون ، كما تطلان على جبل حرمون نفسه ، الذي تناطح قمته الناصعة البياض عنان السماء . وقرية كفر قوق تعبوها الطبيعة بمالها الفزيرة وتحيط بها أشجار العوز الضخمة من كل جهاتها .

وبعد أن تجاوزنا القرية المذكورة أخذنا بالصعود الى الشمال الشرقي عبر مسيل صغيري جاف وأجرد ، وعلى جوانبها بعض شجيرات الشوك ذات الورود البنفسجية التي تنبت عادة بين الصخور ، وهي نوع من الكرز البري التقى ، الذي لا يزيد ارتفاعه عن عشرات المستعمرات .

وينفتح الوادي المذكور على هضبة مقتبة تنتشر فوقها الصخور المسننة وبين عذ الصخور توجد بعض البقع التلubbية . وقد لاحظنا كثرة طيور العجل على السفوح المنقطة بشجر السنديان والصنوبر والنباتات الشبيهة بنباتات جبال الألب . وعلى جوانب الطريق الضيق الذي سلكناه تنتشر الورود من كل الألوان ومن بينها شفائق النعمان ، والصلبيات التي تقطعي الصخور بفروعها الفضفاضة . كما شاهدنا نوعاً من أشجار « الدفلة » ذات الزهور الزرقاء ، وهي تشكل ساطعاً تحت أشجار السنديان ، والتي جانبها ينمو النبات الغريب الذي يسمى « لسان الثور » وهو يلون بني يشبه لون « الشوكولاتة » ، وله رائحة نبات الفانيليا الذي ينمو في أماكن تراكم الثلوج بعد ذوبانها . كما شاهدنا النبات السمي بـ « لذن الفصار » الجميل (*Myasatis*) ، وهو أكثر رشاقة وجمالاً من نفس النبات الذي ينمو في مستنقعات بلادنا (أي فرنسا) . ووسط الصخور حول بقع التلubb وجدنا أنواعاً من التوليب الأحمر يثر الدمشقة كما شاهدنا نوعاً من القنصل الأزرق الجميل .

أما بالنسبة للطيور فلم تشاهد منها سوى العجل، بل ولم تصادف أي نوع من العشرات، وكان السكون يغيم بكل رهبة ووقار على هذه المرتفعات التي تعيش فيها « الدببة » و« الفهد ».

عبرنا بعد هذه المسيرة في مضيق موحش بين منحدرات عنيفة تتفجر منها العديد من الينابيع، وينفتح هذا المضيق الطويل على السفوح الجبلية المشرفة على قرية « ديس العشاري ».

## قرية دير العشار :

تقع قرية دير العشار فوق هضبة تسيطر على احدى المنخفضات الدائيرية التي تحتوي في أسلفها بحيرة صنفية تتشكل في الشتاء من مياه الأمطار . ووسط هذه القرية يوجد معبد فينيقي قديم .

تحيط بقرية دير العشار الكثير من المراعي الخصبة المشابهة لمراعي جبال الألب . وسكان دير العشار من الفلاحين والرعاة ، وهم خليط من الدروز والسياحين ، وقد لقينا من سكان القرية الترحاب ولطف المعاملة .

اما المعبد الكائن في منتصف القرية فلا يزال يعالة حسنة وهو مبني على « تلة » مرتفعة صلبة ، ولا يُعرف شيء عن تاريخه . غير أن جمال العبارة المحوطة تدل على أهميته في الأذمنة القديمة . وبعض بيوت القرية الباسطة تستند الى أساسات المعبد المذكور وعندما تجولنا حول ضفاف بحيرة دير العشار شاهدنا بعض طيور النورس البيضاء وهي تلهو مرحا .

## □ قرية ميسلون :

غادرنا قرية دير العشار باتجاه الشمال الشرقي عبر واد فسيح ، وبعد مسيرة استغرقت ساعة تقريبا وصلنا الى « عين ميسلون » ، وهي احدى محطات البريد بين دمشق وبيروت . قضينا فترة من الراحة على حافة أحد الينابيع الفضرة التي تروي وادي ميسلون ، ثم صعدنا على حافة الجبل الأجرد من الجهة الشمالية وتابعنا المسير الى أن أطلت علينا « قرية الديمس » .

## □ قرية الديمس :

تقع هذه القرية الصنفية فوق هضبة جميلة يمتد البصر منها الى مسافة بعيدة فيمانق سلسلة من الجبال الجرداء .

قضينا الليل بالقرب من هذه القرية ، وفي صباح اليوم التالي استأنفنا رحلتنا في وقت مبكر جداً لكي نجتاز السهل المسمى « صحن ادمشق » (٢٩) قبل اشتداد أشعة الشمس . وهذا السهل عبارة عن صحراء وعرة جرداء ومعزولة وباسنة لا شجر فيها ولا ماء ، بل ولا نبات . ومع ذلك فقد شاهدنا الكثير من زهر « المنشور » الذي يزيّن بالوالانه البنفسجية هذه البقعة الكثيبة ويتشكل في بعض الأماكن بساطا رائعاً الجمال .

## □ نهر بردى :

بعد أن اجترنا هذه الصحراء اتجهنا نحو الشرق وأخذنا نصعد بعض المرتفعات الشديدة الانحدار ، ثم هبطنا فجأة الى الوادي العميق حيث يهدى « نهر بردى » الذي يغوص بالماء الباردة القادمة من سلسلة جبال لبنان الشرقية .

كم كانت فرحتنا بهذا المنظر وما أجمل أن يستنشق المرء هنا الهواء المنعش ، ويتمتع باللطوية ويستمع إلى هدير المياه الفضية بعد أن يقضى أسابيع وسط السهول المفاحلة والجبال العزباء .

وتتجدر الاشارة الى أن عرض النهر في هذه النقطة التي بطننا إليها يكاد يكون مساوياً لعرض نهر «الرون»<sup>(٣٠)</sup> عند قلعة «اكلوز» (Ecluse) ، ومياماه تفيض على جوانبه وتحيط به الأشجار التي تختلف في مظاهرها من «الحور» والاثل .

### قافية نمر : □

تابعنا السير بمحاذاة بردى الى أن وصلنا الى «قرية نمر» المضاخكة ، حيث يوجد أحد «الثانيات» الكبيرة<sup>(٣١)</sup> التي تغطي جدرانها الخارجية خطوط عريضة ملونة ورسوم غريبة تمثل سفناً تجارية تixer وسط قواقل من الإبل تذكرنا بالرسوم «الباروك» التي ترجع للقرن السابع عشر .

اجتزنا نهر بردى فوق أحد الجسور ودخلنا القرية ، بينما تابع النهر مجرأ ضمن مجموعة من الهضاب العوارية الصفراء ، ثم سلكتنا «دربياً» مهجوراً يمر وسط مضيق صاعد الى أن وصلنا أحد المرتفعات التي يعلوها مقام «لأحد الأولياء المسلمين»<sup>(٣٢)</sup> . وعندما صعدنا الى زروة هذا المرتفع ووقفنا الى جانب «الضربيع» ظهرت علينا فجأة مدينة دمشق الائمة يحيط بها حزام واسع من البساتين الفخاء التي تفصلها عن الباشية ذات اللون الأصفر الذهبي ، كما ظهرت أمامنا سهول وجبل حوران ، ومنطقة الجيدور<sup>(٣٣)</sup> ذات الأمجاد الفاخرة ، والتي يميّتنا ينتصب جبل حرمون (وقد بدأنا من هذه النقطة قريباً جداً من دمشق ، بل يكاد يكون متصلة بالتلل الواقعة الى الجنوب الغربي من هذه المدينة) وترتفع قمته البيضاء وكأنها تلامس السماء الازورية ، وتتدلى الى شملانا سلسلة جبلية ينبعجية بمحاذاة طرق القواقل المتوجهة الى حمص وتدمر وبنداد وبلاط فارس . وتحت أقدامنا مباشرة يربض «حي الصالحة» على سفح جبل قاسيون ، ويحيط بهذا الحي العديد من البساتين المسورة يجدران من «الدك الترابي» كبقية بساتين دمشق . وعلى مسافة قصيرة من حي الصالحة تقع «مدينة دمشق القديمة» أو «مدينة ألف ليلة وليلة» بساذتها وقبابها الأنانية وسط بحر هائل من الخضراء ، ومن وراء هذا البحر الهائل من البساتين تبدو الصحراء والرمال وكأنها تمتد الى ما لا نهاية .

وتتجدر الاشارة الى أن بيوت دمشق القديمة مبنية من «اللبن» المجفف وهي مطلية من الخارج بطبقة ناعمة من الطين ذات لون أصفر ذهبي جميل . وتنالك معظم هذه المنازل غالباً من طابق واحد وظاهرها الخارجي بسيط غير أنها من الداخل في منتهى البذخ والجمال . والأخشاب المستعملة في بناء هذه البيوت تؤخذ من أشجار المhour المنتشرة بكثرة في حوض بردى وعلى ضفاف السوق المترفع عنه . أما البساتين المحيطة بالمدينة فيفصلها عن الطرق والشوارع جدران من «اللبن» المصنفوط والمخلوط باللبن . وهذه البساتين أشبه بالرياض والحدائق الفخاء التي تتعج باشجار المشمش واللوز والتين والرمان .

وتمتاز أشجار المشمش بضارتها وجمال شكلها ، ونظراً لعدم لجوء الفلاحين الى تقليمها فإنها تأخذ شكلًا خاصاً بها ، وثمار المشمش صغيرة الحجم ( بالنسبة للم المشمش المعروف في أوروبا ) وقوتها رقيقة ناعمة ذات لون أصفر ذهبي وطعمها لذيذ جدًا . ويصنع سكان دمشق من المشمش صنائع ذات شهرة واسعة في كافة بلدان الشرق وتسمى بـ « قمر الدين » .

وتذكر الكريمة في دمشق ، وهي من الأنواع الممتازة ، وأشجارها على نوعين ، بعضها ينمو ويمتد أفقياً بمستوى سطح الأرض ، والبعض الآخر يتسلب على « عرائش » من أغوار خشب العور ، ويعلق أحياناً على أغصان الأشجار المالية . ويؤكّل العنبر غضاً بعد قطفه أو جافاً طوال السنة على شكل « زبيب » ، أو يحول إلى عصير يسمى « الدبس » ويستخدمه السكان أحياناً بدلاً من السكر عندما يفقد من الأسواق بسبب الرسوم الجمركية الباهضة التي تفرضها السلطات التركية على المواد الأساسية المستوردة من الخارج .

والعنبر الدمشقي مختلف تماماً عن العنبر الفرنسي المسمى شاسلا(٤٤) (Le Chasselat) ولكنه يشبه إلى حد بعيد الأنواع اليابانية ذات القيمة الكبيرة التي تنتجه في منطقة البروفانس La Provence (٤٥) ، ويعرف هذا النوع باسم « الفمزة » أو « نظرية النام » وحباته مستطيلة ذات قشرة سميكة نوعاً ما وطعمه لذيذ جداً وشديد الحلاوة عندما يتم تقطيعه .

وتُنسق بساتين وحدائق دمشق من السوق التي توزع مياه برد في جميع أنحاء الفوطة وهذه السوق خير يطرأ السمع ويُمتع البصر ويُمتع الرطوبة في الجو .

وفي أيام دمشق حداائق عامة جميلة تتخللها السوق ، وتستخدم أحياناً كمقاهي يؤمها الناس في النهار ليستريحوا في ظلال أشجارها الباسقة من حرارة الشمس . وفي اعتقادنا أن الجلوس لمدة طويلة في هذه المقاهي الرطبة قد يضر بالصحة .

وتزود المقاهي عادة بمصاطب حجرية أو أرائك خشبية ترتفع عن الأرض يحوالي قدمين (٦٠ سم) تقريباً ، يجعلس عليها الدمشقيون أو يتمدون بارتخاء لتناول الفهوة والشاي أو للتدخين ، أو استنشاق التسليم المنعش الطلق في ليالي الصيف الحارة الخانقة أحياناً .

ومن عادات أهل دمشق أنهم يقلقون مخازنهم عند غروب الشمس ، ويخرجون زرافات ووحداناً للنزهة في البساتين والحدائق ويجلسون على ضفاف النهر الخالد يستنشقون نسيمه العليل المضيء بغير أشجار الفوطة . واللاحظ أن الرجال وحدهم هم الذين يخرجون من المدينة إلى البساتين ، أما النساء فيبقين غالباً في البيوت للقيام بالأعمال المنزلية ولا يخرجن منها إلا نادراً ومن محجبات .

وفي فصل الصيف تكون منازل دمشق حارة لأن جدرانها الطينية الرقيقة لا تكفي لامتصاص حرارة الشمس الشديدة(٤٦) .

وفي شوارع دمشق العديد من التوافير ، وأحياناً نشاهد بعض السوق يمحاذاة هذه

ماك غريفور أن استكشف جميع هذه المستنقعات واستعمل لإنجاز عمله زورقاً خفيفاً .  
ويشاهد بين أضال القصب أعداد هائلة من الطيور التي تلجم إليها نظراً لتوفر العشرات  
التي تتغذى بها .

أما الأسماك الموجودة في هذه المستنقعات فهي من الأنواع التالية : سمك البطريخ  
(Cyprinodons) والملوميكوس (Leuciscus) ، والرودونس (Rhodus) ، والكايبوتيا  
(Capoeta) والألبوردونوس (Alburnus) ، كما يعشرون منها على الأقل من الأفاعي وسلامف  
الماء ، وسلطان المياه العلوة الذي تباع الأنواع الكبيرة منها في أسواق دمشق .<sup>٩</sup>

ويشاهد في هذه البحيرات طيور البجع الوحشي والبليكان والدجاج البري (أو  
الشنقب) وأنواع مختلفة من طير « مالك العزرين » والبط والوقاو ، وفي فصل الشتاء  
تؤم المنطقية أنواع من البعير الأصلي (٢٩) .

أما الأشجار فهي نادرة حول هذه المستنقعات بل وأحياناً لا وجود لها إطلاقاً ، ولا يوجد  
موى بعض الأجرام المتبااعدة من « شجر الطرفة » ذو الورد الأبيض ، وأشجارها في هذه  
المناطق عالية جداً .

— ولا بد من الاشارة إلى أن معظم هذه الـ« البرك » تجف في فصل الصيف وتصبح نتنة في  
الشتيف تتبعث منها روانة كريهة تصل أحياناً إلى مسافة بعيدة . وتسبب الكثير من الاصابات  
بالحصى القاتلة بين سكان القرى المجاورة لها . ولهذا يُستحسن عدم زيارتها أو الإقامة في  
المناطق القريبة منها خلال فصلي الصيف والخريف .

تمتد الفوطة بين مدينة دمشق وبحيرة المتيبة شرقاً ، وهي تتألف من البساتين  
المرفحة بأشجار المشمش والجوز والزيتون والتفاح والمكسرى والسفرجل والدرارق ،  
والعنبر وغير ذلك . . . . .

وتقع دمشق على هضبة ترتفع عن سطح البحر بحوالي (٨٠٠) متر وهي باردة في  
الشتاء وحارقة في الصيف خاصة عندما تهب عليها الرياح العاتية القادمة من صحاري  
بلاد الرافدين والجزيرة العربية .

ويرتدي سكان دمشق في الشتاء ، عباءة مبطنة أو مزينة بالفرو كما هي الحال في مدينة  
اسطنبول .

وفي هذا الفصل من السنة وجء من فصل الخريف تطفئ سماء دمشق سحب كثيفة تحملها  
الرياح الغربية ، ويتعلق بعضها على جوانب الجبال المحيطة ، وتبعد الأمطار بالهطول في  
منتصف شهر تشرين الأول ، ولكنها في أغلب الأحيان تتأخر حتى بداية شهر تشرين الثاني ،  
وعندما تنتهي قمة جبل الشيخ بعمادة بيضاء من الثلوج . غير أن السماء في دمشق تبقى  
صافية زرقاء بشكل عام طوال تسعه شهور وكل عام .

وبالرغم من ارتفاع هضبة دمشق النسبي إلا أن متوسط درجة العرارة السنوي مرتفع ،  
لذلك تنمو في بساتينها أشجار البرتقال والنخيل خاصة في الأماكن المعيبة من الرياح

والصقير ، لذا تجد أن معظم منازل دمشق تحتوي على أشجار البرتقال والليمون والأنواع الأخرى من الحمضيات . وتجدرا الاشارة بهذه المناسبة إلى أن التمور التي تنتجه في بساتين دمشق من النوع الرديء ولكن الحمضيات ممتازة .

وتنتج دمشق كميات كبيرة من المشمش ، ويجفف نصف محصوله تحت أشعة الشمس ويصنع منه عجينة تشكل نوعاً من المفاصيل تسمى « قمر الدين » ( كما سبق أن ذكرنا في مكان آخر ) . وهذه الصفائح يسهل نقلها إلى أماكن بعيدة ، ولهذا تجد أن القوافل تحمله إلى مكة وبقياد ، كما تصدير منه كميات إلى تركيا ومصر والجزيرة العربية . وفي بعض الأحيان تعلم لفائف القرن الدين بيذور اللوز . أما الأرمن المقيمين في دمشق فيصنعون من اللوز نوعاً من « الزيت المقدس » !!!! يستخدم في بعض الطقوس الدينية .

وأشجار المشمش مشهورة جداً في دمشق لدرجة أن بعض العلماء يعتقدون بأن موطن هذه الشجرة الأصلي هو سورية . ويدعى الكولونييل بريجيفالسكي Le Colonel Prejevalsky أنه عشر على غابات كاملة من هذه الشجرة في أواسط آسيا .

أما تين الهند ( أو ما يسمى بين المبار ) فتوجد منه بعض العواKir في مناطق مختلفة حول دمشق ، ويستعمل أحياناً كاسبيحة كثيفة لحماية العروض والبساتين في الأماكن المتطرفة والقرى المجاورة للمدينة . وتعطي شجرة المبار محصولاً هائلاً ، وهو مرغوب من قبل العامة ، غير أن ثمرتها عسيرة الهضم ، ولا تنسج باكلها إلا بكثير من العنبر .

وتزرع في بساتين دمشق مساحات من « التبغ » ولكن لا يقارن بالتبغ الذي يزرع عادة على الساحل كما يزرع أيضاً أنواعاً أخرى من العبوب كالحمس والعدس الذي يرغبه سكان دمشق كثيراً ويعزرونه على أشكال مختلفة . وهناك نوع آخر من نبات الغباريات مثل : الخبزنة والملوخية ونباتات الذرة البيضاء التي يصنع من حبوبها نوع من الطبعين الرديء هذا بالإضافة إلى الفول والكوسا والبطيخ .

كما يزرع في الفوطة كميات من القنب الذي تستخرج منه الألياف لصناعة العبال ، ويُستفاد من جذوعه اليابسة كوقود للأفران التقليدية ، وهناك أخيراً حقول واسعة تزرع فيها الذرة الصفراء والقمح والشعير .

ووراء غوطة دمشق إلى الشرق من البعيرات التي أتينا على ذكرها تمتد السهول الصحراوية التي يرتادها البدو الرجل لرعي مواشيهم وأبلهم . وينبت في هذه السهول نوع من النبات يسمى « الشنان » أو « الأشنة » ، وهو عبارة عن شجيرات قيمتها تقطع بواسطة بلطة حادة ، ويقدم على شكل أكواخ ضخمة فوق حفرة داخل الرمال ، ثم يعرق وينتج عن ذلك « مادة صلبة سوداء تسمى « القلي الحجري » وهي عبارة عن « كاربونات الصودا النقية » وتستخدم في صناعة الصابون .

كما يحتفظ سكان البداية بزهرة هذا النبات ويستخدمونها في غسل أمتعتهم والبستهم بدلاً عن الصابون .

ويحمل سكان الباادية الى المدينة أيضاًقطعاً من الكبريت الذي يستخرجونه من بعض الأماكن في سهل حوران ، ويستخدم لصنع نوع من « البارود » .  
أما « ملح البارود » فيجمع عادة من الأراضي المalleeة في المناطق المجاورة القريبة من دمشق .

ويحمل البيطروالرجل الى أسواق دمشق الصنور الكبيرة المدرية على صيد الفزان ويطلقون عليها اسم « الطير الحمر » ، ويباعونه بأسعار عالية جداً للأغنياء . أما الصنور المسفحة وتسمي « الطير المقري » فهي أقل أهمية من « الحمر » وأرخص ثمناً ، وتستخدم لصيد الأغنام والطيور .

## – للبحث صلة –

## □ العواشي :

★ م. لوريه : عيد كلية الطب في جامعة ليون .

- ١ - المسك : هو الطريق الضيق الذي يستخدمه المشاة وهو لا يتسع لأكثر من رجل أو راحلة ويسميه الريفيون « دريا » كما يطلقون عليه أحياناً اسم « شرك » .
- ٢ - القام : هو الاصطلاح الذي يطلق على قبور المشائخ والاتقياء وأحياناً بعض المجالين الذين تكالروا في العالم الإسلامي في صدور الانقطاع .
- ٣ - ملاحة : جمع الملاحمات التي ترد في الهاشم هي للمغرب .
- ٤ - تيفولي : هي حلقة غنا في روما مشهورة بتواهيمها الخلابة وأشجارها وزهورها وهندستها الرائعة .
- ٥ - المراثن : جمع عريشة ، وسمن أفيانا ، العرزال ، ويستخدمها الفلاحون لعراضة مواسم الفضرة والفاكهة ولاتفاق حرارة الشمس والعر في إيليا الصيف .
- ٦ - هرود انتياس ( ٢٧٠ - ٣٩ م ) وهو حاكم الجليل الذي يبني مدينة طيريا : وقد ذكر اسمه في الانجيل الناء محاكمة السيد المسيح عليه السلام ، وهو نفسه الذي قطع رأس التقديس يوحنا المعمدان .
- ٧ - تيتوس : Titus ابن فيسباسيان ( ٣٩ - ٨١ م ) أحد اباطرة روما ، الذي تميز عهده باللبيالية ، وكثرة الانشاءات . ومن بينها ( الكوليزيوم ، والثيرم ، وقوس نبُو ) وقد انفجر في زمانه بركان فيزوف عام ٧٩ م وهر يوبسيسي ، وهركولا وستاني ) .
- ٨ - لوكلاوس : Vaucluse مقاطعة فرنسية في جبال الألب الجبلية المطلة على الكوت دازور ( عن لاروس )
- ٩ - جونين : قرية فلسطينية تقع شمال غرب العولة فوق هضبة تشرف على نهر الأردن .
- ١٠ - بعنة العولة : هي خزان مائي عظيم تتجمع فيه آثار المدان والعاصباني وبانياس واليانيع والساقي المختلفة التي تنساب من سفح الجولان وجبل الجليل . وبylene طول هذه البعنة ١٢ كم وعرضها يتراوح بين ٦ - ٨ كم . غير أن الأميركيين أذالوا هذه البعنة ، وهي يستغلون الأرض وقاموا للزراعة بعد أن هولوا مياه الأردن إلى صحراء التقب .
- ١١ - التوفينيه La Douchine : منطقة فرنسية تقع بالقرب من الحدود الإيطالية في جبال الألب ، وعاصمتها مدينة فرونوسيل .
- ١٢ - بركة رام : هي البعنة الدائرية الوالعة في هضبة الجولان ويسمى السكان « بعيه مصطفى » .
- ١٣ - ستيلر وفان دوفيلد : من الرحالة الأوروبيين الذين ذاروا منطقة الجولان في النصف الأول من القرن التاسع عشر .
- ١٤ - الهونبلاند Honblende : بلورات معدنية ذات لون اسود او اخضر غامق .
- ١٥ - من المعروف أن هذا النوع من الع gioanات الماء للنماء ، كانت تستعمل إلى وقت قريب لانتصاف النم من يسكنون من ارتفاع الضغط .

- ١٦- الصغور الجوراسية : هي صخور جوارية تنتسب الى صخور جبال الجورا في شرق فرنسا .
- ١٧- المزرعة : المقصود بها هنا مزرعة بيت جن .
- ١٨- يسمى هذا النوع من مواد البناء بـ « اللثنين » وهو عبارة عن جبلة من التراب والتين ، يصعب بقوالب خشبية حتى ينبع ، على شكل مضلع مستطيل ، ويستخدم للبناء في كثير من القرى والمدن السورية قديماً ، بدل الأحجار ، ويمتاز باستهانه للحرارة في فصل الصيف .
- ١٩- الولاز نبات جيلي من فصيلة القرنيات .
- ٢٠- الصر : نبات كثيف الشوك ينمو غالباً في التلال .
- ٢١- وادي الأزرق الأعلى : يقصد به الرحالة وادي نهر العاصياني الذي يقع في الأراضي اللبنانيّة لم يتعذر تريفه نهر الأردن في غور الدولة .
- ٢٢- الواقع ان المياه التي تأتي من عرضة يتجه بعضها الى نهر الأعوج والبعض الآخر يستمر بالجريان حتى القوطسة الفريدة .
- ٢٣- منذ فترة طويلة لم يعد يشاهد السكان في القرى المجاورة لجبل الشيخ اي اثر لهذا النوع من النبات غير ان بعض المسنين يذكرون العادات عنها بشكل يقرب للأساطير ، غير ان من المعروف وجود القباع والمذابح وابن آوى والهر البري ، والنهد السوري .
- ٢٤- جبل الاسود : جمع أسد ولا ادبي من أين اتت هذه التسمية ، وارجع ان الرحالة يعني بها جبال القلمون وجبال البعلقان .
- ٢٥- جبل حوران : هو الجبل الذي اطلق عليه في السنين الأخيرة اسم « جبل المروز » نظراً لوجود أكثر المواطنين الدروز حول هذا الجبل ، علماً بأنه كان منذ الجاهلية يحصل اسمه القديم .
- ٢٦- كانت أول رحلة قام بها الرحالة لسوريا عام ١٨٨٠ م .
- ٢٧- يربى الأبقار بإن الرحالة عندما يتلمسون من سوريا فإنه يعني بها سوريا الطبيعية التي تضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ، بين جبال طوروس وخلج العقبة .
- ٢٨- لعل الكاتب عندما وصف الميدان انه ( سوري - فنيقي ) لم يخطر على باله ان الفينيقيين لم يكتسوا معزولين على شاطئ سوريا فقط كما يحاول بعض المستشرقين ان يقولوا ذلك لكنه يعطوا للبنان هوية خاصة لا علاقة لها بالداخل .
- ٢٩- الواقع ان هذا السهل ، يسمى بصحراء الديماس وليس صحراء دمشق ، وقد تحول الان الى منتزه راقع .
- ٣٠- نهر الرون : أحد أنهار فرنسا الكثيرة الذي يبلغ طوله حوالي ٨٢٢ كم ، منها ( ٢٩٠ ) كم في الأراضي السورية حيث يصب في بحيرة جنيف ( ليمان ) ثم يجتاز الحدود الفرنسية عند جبال الجورا ، ويتجه جنوباً الى مدينة ليون ، ثم يلتقي بنهر الصون عند الكلمة المركزية وينتهي في البحر المتوسط .
- ٣١- من المؤسف ان الزائر لهذه الضاحية الجميلة لا يعثر على اي اثر لهذا الغان في هذه الأيام .
- ٣٢- من الواضح ان الرحالة سلك طريق دمر متوجهها الى الجنوب الشرقي صعوداً الى الرقراق الذي تقع عليه « قبة السيار » وهي ذلك القربان الذي يشير اليه .
- ٣٣- منطقة البيور : هي المنطقة الواقعة بين سهل حوران وجبل الشيخ .
- ٣٤- La Chasselais : نوع من العنب يعرف في فرنسا باسم المنطقة التي تنتجه .
- ٣٥- La Provence : منطقة لها شهرة بالكرمة وتقطع في جنوب فرنسا الى الشمال من مدينة مارسيليا .
- ٣٦- يبدو ان الرحالة يتكلّم على غير تجربة ، لأن جبلوان المدين الطينية تشتهر بامتصاص الحرارة والبيوت الشامية معروفة ببرودتها في الصيف ودفئها في الشتاء .
- ٣٧- سطحة براق : نسبة الى القرية الشركسية الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من « الملاجة » ويطلق عليها السكان المليون اسم « سطحة البملان » . نسبة الى المقبرة التي تحيط حولها .
- ٣٨- الواقع ان الصدر الأول يأتي من مستنقعات مصعب الواقع شمال فربة غياغب والتي تتدنى يومياً جبل الشيخ .
- ٣٩- وحمّه هذه الانواع من الطيور التي لم يعد يراها الناس الا في الكتب الأجنبية والقصورة بعد ان قضى عليها الصيادون الذين لا يتقىون باي قاعدة او نظام للصيد .

# رحلة في البحر المقتضب

## مصطفى الحدرى

الناس من يركب متن السفينة ويزور العذر البعيدة والشواطئ  
الغربيّة . فما رأيك (إيه القاريء) الكريم في أن تصعبنا في هذه  
الرحلة التي تركب فيها سفينة بلا معرك أو شراع ، ونرود بها  
بعراً ما فيه قطرة ماء ، انه البحر المقتضب الذي سنحاول في هذه  
المقالة أن نعرف من الذي اقتضبه وما معنى الاقتضاب .

ذكروا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من ذكر في أوزان الشعر العربي  
فاستنبط منها خمسة عشر بحراً . وقد يكون البحر الواحد من هذه الأبحار الخمسة عشر  
على عدة تفريعات . وجاء من بعد الخليل فزدوا في أبحار الشعر العربي ما زادوا ،  
وأوجدوا من التفريعات الجديدة في الأبحر القديمة ما أوججو .

ومن أساليب التفريع أن يؤخذ من البحر الشام مجزوء ، وذلك باسقاط التفعيلة  
الأخيرة من صدره وعجه . وعلى هذا كان لمعظم البحور التي استنبطها الخليل مجزوءات .  
ولكن هناك أسلوباً آخر من أساليب التفريع هو اسقاط التفعيلة الأولى من الصدر والمعجز ،  
وليس لهذه العملية اسم محدد ، وقد مارسها الخليل بن أحمد على بعرين مما الخفيف  
والمسرح ، فخرج من الخفيف نموذج نفسي جعله يبرا هو المبحث . وخرج من المسرح  
نموذج نفسي دعاه المقتضب . والاجتثاث والاقتضاب جميعاً بمعنى الاقتطاع .

وزن الشطر من المسرح هو : مستعملن مفعولات مستعملن . فإذا سقطت التفعيلة  
الأولى خرج معنا : مفعولات مستعملن . وهذا وزن الشطر من البحر المقتضب<sup>(١)</sup> . وقد  
وجدنا السالفين من العرب يقولون أبياتاً على المبحث، ولكنهم لم يقولوا أبياتاً على المقتضب .  
وهو فيما يبدو ما استنبطه الخليل بمعناته الجبارية .

غير أن الأخفش قد زعم أن السالقين قد نظموا عليه<sup>(٢)</sup> ، ودليله بيت واحد قيل : انه سمع في عهد النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وهو :

### هل على ويعكم ان لهوت من حرج

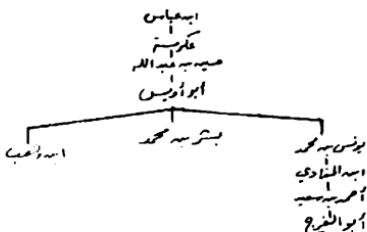
ولهذا البيت قصة اوردها أنها القارئ عليه لتسيير معي في أزقة البرهان ونصل إلى نتيجة في هذه المسألة . قال أبو الفرج الأصفهاني : « من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه على حسان بن ثابت ، وهو في ظل فارع ، وحوله أصحابه وجاريته سيرين تفنيه بمزهريها :

### هل على ويعكم ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم قال : لا حرج ان شاء الله<sup>(٣)</sup> وفارع الذي في هذا الحديث هو أعلم أو حصن لحسان بن ثابت في المدينة المنورة ، وسند هذا الحديث عند أبي الفرج قوله : « حدثني به أحمد بن سعيد قال : حدثني محمد بن عبد الله المنادي قال : حدثني يونس بن محمد قال : حدثنا أبواويس ، عن حسين بن عبد الله بن عبيدة ، عن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس » .

وقد ورد هذا الحديث بصورة أخرى ، فقد أخرجه أبو نعيم من طريق بسر بن محمد المؤدب ، عن أبي أويس ، عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ي Hasan و معه أصحابه سماطين وجاريته ليقال لها سيرين . فجعل بين السماطين وهي تفنيهم ، فلم يأمرهم ولم ينههم . ورواه ابن وهب عن أبي أويس كما تقدم ، ولكن فيه قوله : وجارية طربة تفني لهم<sup>(٤)</sup> .

واذا أردت أن أرسم لستد هذا الحديث شجرة كشارة النسب فانها هكذا :



ويفهم من هذا أن الأخفش قد استدرك على الغليل بهذا البيت ، فيبين أن المقتضب مسموع من عهد النبوة ، وأن ذلك لم يصل إلى علم الغليل . وفي هذا الحديث علة قادحة ، فكانه قصة مختلقة توسيع لبعض المفرجين بالفناء أن يستمتعوا به . وقد جاء ذلك في قوله : لا حرج ان شاء الله . وفي قول الرواية : فلم يأمرهم ولم ينههم . ولست هنا في مجال

مناقشة هذا الحديث من الناحية الفقهية . وانما أقدم من الأدلة أو من وجهات النظر ما يقوى هذه الملة القاعدة في هذا الحديث . فنحن ان اعتقدنا صحة هذا الحديث بكل ما فيه وجب علينا أن نعتقد أن البيت الذي فيه قديم ، وليس من نظم الخالقين وهو ان لم يكن من نظم سيرين فإنه من محفوظها . وسيرين هذه اخت مارية القبطية زوج النبي الأعظم محمد صلوات الله عليه .

وإذا أردنا أن نناقش كل الوجوه المحتملة ، فإن منها أن يكون هذا البيت من محفوظ سيرين وأنه من نظم شاعر عربي مجهول . وهذا غريب لأنه لم يرد عن طريق غيرها من حفظة الشعر القديم . ومن هذه الوجوه المحتملة أن يكون من نظمها ، وهذا أغرب . وذلك لأن سيرين وأختها مارية رضي الله عنهما من قرية حفن بمصر<sup>(٥)</sup> القبطية . وقد وصلتا المدينة المنورة سنة سبع للهجرة<sup>(٦)</sup> . وعلى اثر حديث الافك أهدى النبي صلوات الله عليه سيرين إلى حسان بن ثابت . وإذا كان الحديث الذي فيه البيت نعن بصيده صحينا فلا بد أن يكون قد حدث قبل وفاة الرسول في السنة الحادية عشر للهجرة . فالمادة التي قضتها سيرين بين العرب أربع سنوات أو خمس منذ أن بارحت مصر إلى أن توفي النبي الأعظم صلوات الله عليه وإن كان هذا الحديث صحيناً فإنه قد جرى في أحدى هذه السنوات الخمس ، ولنقل جدلاً أنه حصل في الأخيرة من تلك السنين ، فهل خمس سنوات من العيش بين العرب قادرة على أن تعل لسانها من الأعمية إلى العربية ، فتكون ذات أسلوب مبين ؟ ونحن إذا تجاوزنا مقدمة اتقان اللغة العربية فهل تجاوز عقدة أخرى وهي أنها تمكنت في هذه السنوات القليلة أن تنظم شعراً عربياً ؟ والمقدمة الكادمة التي يفترض أنها تجاوزتها هي التمكن من تعلم الشعر والابداع في أحد أوزانه ، وذلك باستبطاط بحر من بحر ، أي باستخراج المقتضب من المنسرح والنظم عليه . أنا لا أتوقع أن تكون قد تجاوزت كل هذه المقدمة وأميل إلى أن هذا الحديث موضوع ، أو إذا أردت الدقة أميل إلى أن هنا البيت الذي في هذا الحديث موضوع ، والذي وضعه في رأبي شاعر ذو حس موسيقي ممتاز قادر على الابداع . وربما كان مفرماً بالفناء وما إليه ، فلذلك حاول أن يختلف عن الحديث ما يبيع له ذلك الاستبعاد .

ونعود إلى سند الحديث فنجد أنه حديث أحاديث من ابن عباس إلى أبي اويس ، وبعد ذلك انشعب في ثلاثة طرق . ولا يمكن أن يتهم أحد رجال هذه الشعب الثلاث بوضع هذا الحديث ، لأنه لم يتفرد بروايته . فالوضع أذن ما بين ابن عباس وأبي اويس .

ولا يعقل أن يكون ابن عباس من يضع الحديث ، ويستبعد أن يكون مولاً عكرمة قد فعل ذلك – وإن كان مفرماً بالفناء<sup>(٧)</sup> وذلك لأنه من وفيات سنة ١٠٥ هـ أي قبل الخليل بأمد طويل ، لأن الخليل قد توفي سنة ١٧٠ هـ أي بعد عكرمة بخمس وستين سنة . وهذا وقت كاف لشيع هذا الحديث لو كان من عنبديات عكرمة ، وكاف لأن يصل البيت الذي فيه إلى مسامع الخليل . هنا بالإضافة إلى أن عكرمة لم يكن شاعراً . فواضع الحديث أذن حسين أو أبو اويس .

وأبو أوييس هو عبد الله بن عبد الله المداني المتوفى سنة ١٦٧ هـ (٨) وهو عند أبي داود وغيره : صالح العديسي (٩) . وقد اختلف قول يحيى بن معين فيه ، ويبدو أن كان سيء الرأي فيه أولا ثم حسن رأيه (١٠) ومهما تكون منزلة هذا الرجل في سام درجات التوثيق فأنني أبعد أن يكون قد وضع البيت لأنه ليس شاعرا .

أما حسين فقد كان شاعرا ، وكأن نقبيها (١١) مفرما بالفناء ، وقد ترجم له أبو الفرج في أهاناته . وذكر المحدثون أن له أشياء متكررة فانا أرجح أن يكون هذا الحديث - أو البيت الذي فيه على الأقل - من هذه الأشياء المتكررة التي ذكروها . ولا يبعد أن يكون هو الذي تأثر بصنيع الغليل ، واقتصر هذا البيت بناه عليه ، فتلقيه الأخشن الذي توفي سنة ٢١٥ هـ أي بعد الغليل بخمس وأربعين سنة فزعم أن المقتضب قد سمع في عهد النبي ﷺ .



#### □ المصادر :

- ١ - الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي نوح العصاني ميدان ط بيروت ص ١٢٠ .
- ٢ - الفصول والغایات لأبي العلاء المربي ص ١٣٢ .
- ٣ - الأفanti ط دار الكتب ١٢ / ٦٧ .
- ٤ - الاصابة ٤ / ٣٣٩ .
- ٥ - معجم البلدان ٢ / ٢٧٣ .
- ٦ - سيرة ابن هشام ٤ / ٦٠٦ .
- ٧ - شذرات الذهب ١/١٣٠ .
- ٨ - تهذيب التهذيب ٥/٢٨٠ .
- ٩ - ديوان الضففاء والمتروكين للذهبي ١٧٠ .
- ١٠ - التاريخ لابن معين ١/١٢٢ - ١٢٣ و تاريخ الدارمي ١٩٠ .
- ١١ - جمهرة النسب لابن الكلبي ١٤٠ وقد تعرف اسمه إلى حسن .



# أبو العبر الهاشمي

دادي من زمان بيني العباس!

## عادل العامل

ظهرت في المجتمع العربي الإسلامي في زمنبني العباس ، نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بنية ذلك المجتمع ، ظواهر عدّة ، واتسعت غيرها لتشمل دائرة أوسع ولتتخذ سمات أكثر وضوحاً مما كانت عليه في السابق ، مثل اللصوص والموسوسين والمعانين والسكارى والظرفاء والعجمى والمتخاطقين .

وقد برزت ظاهرة العجمى والمتخاطقين ، شكلاً من أشكال الاحتراق في القرن الثالث الهجري ، وأصبحت تعبيراً صريحاً عن التصدع الذي حدث في قوام الدولة والمفاهيم الاجتماعية الموروثة وانقلابها رأساً على عقب . فانا ما أراد المرء ، المثقف على وجه خاص ، الميش بعافية وسلامة ، مع العقاظ على موقفه الرافض أو المتحفظ من السلطة ، ادعى الجنون والموسوس أو الصرع . وإذا ما أراد لعقله المعاشرة السلبية مع أسلوب الخلل في البنية الاجتماعية ، انصرف إلى معاشرة الخمرة والجنون ، أما إذا أراد الكسب السريع والحظوظة والشهرة ، تجاهق وجعل من موهبيته شاعراً ، مثلاً ، مصدرًا للاشتئار والاثراء وجسراً للوصول إلى الطبقة المتحللة من الأعيان .

وهذا ما حدث ، بالضبط ، لأبي العبر الهاشمي ، الذي لم تتفق قرائته للخليفة الحاكم حائلاً دون انداده إلى مستوى السخف والتتجاهل والجهل الذي انحدر إليه ، بل واستثنى تلك القراءة إلى أقصى حد ، ليصبح في الأخير أحمق البلط الأول ونقيباً رسميًّا للعمقى ، آنذاك !

كان أبو العبر ، آنذاك ، واعياً لقراره ومدركاً لطبيعة ذلك العصر ، الذي لن يستطيع اختصار طريق الشهرة والحظوظ فيه ، مع وجود شعراء كبار كالبعترى وأبي تمام وDubbel

الخزامي ، الا بسلوك الطريق المضاد ، الأقصر والأقل عناء . فلن يكلفه ذلك كثيراً : ماء وجهه ، وليس شيئاً آخر سواه ! ولم تكن التجربة جديدة عليه ، بالرغم من أنه كان ، لفترة من حياته ، أديباً صالحًا ، كما يذكر الرواة . فقد اختلف ، أيام صباه ، مع غيره من الأحداث ، إلى رجل يعلمهم الهزل . فكان هذا يقول لهم<sup>(١)</sup> : « أول ما تريدون هو قلب الأشياء » . وقد أثبت أبو العبر ، حقاً ، أنه تلميذ « نجيب » في تلك المدرسة ، وبقي مخلصاً لهذه الطريقة في ممارسة السخف والتعامق حتى النهاية ، متغروفاً في ذلك على أستاذته وعلى زملائه في الحرف مثل أبي المنبس الصميري وأبي البفل وغيرهم .

### اسم ونسبة

يختلف روأة المصادر المترجمة له في اسمه . فيبعضهم يقول : أحمد بن محمد ، وبعضهم الآخر يقول محمد بن أحمد . فقد ذكر المرزباني<sup>(٢)</sup> انه : أبو العبر أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، وهذا ما ذكره أيضاً ابن ماكولا وابن شاكر الكتبني ، وألتزبيدي والعسقلاني . أما الأصفهاني<sup>(٣)</sup> ، فقد ذكر انه : أبو العباس محمد بن أحمد ، ويُلقب بالعامض ، ابن عبدالله بن عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب . وكذلك الحال مع ياقوت الحموي ومحمد بن داود والبكري والزركلي .

### كتبه

وإذا لم يستطع أبو العبر أن يتلاعب باسمه ونسبة أيضاً ، فإنه استطاع ذلك بكنته . فقد ذكر أنه غير كنته من (أبي العباس ) إلى (أبي العبر) . ولم يكتشف بذلك بل أخذ يزيد فيها كل عام حرقاً حتى مات ، وكنته ، كما يوردها ، الأصفهاني<sup>(٤)</sup> : أبو العبر طرد طبل طيري بك بك ! وفي مخطوط<sup>(٥)</sup> أنها : ط طيلطيري بك بك بك ! وذكر البكري<sup>(٦)</sup> أنها : أبو العبر طرد طبل طيري بك بك ! أما ابن شاكر الكتبني<sup>(٧)</sup> ، فقد ذكرها كذلك : أبو العبر طرد طبل طبلك طبلكي بك بك بك ! وذكرها كل من صاحب (كتني النزهة) وصاحب (كتاب الالقاب) أنها<sup>(٨)</sup> : أبو العبر طرد !

ويحيط بها بعضهم : أبو العبر ، بكسرة ثم فتحة ، كالمرزباني وياقوت الحموي والزبيدي . أما الذي ابن ماكولا والمستقلاني والبكري والبغدادي ، فهي : أبو العبر ، بفتحتين . وربما أوردتها بعضهم : أبو عبرة أو أبو العبرة ، بفتحتين .

### حياته :

ولد أبو العبر ، كما يذكر أبوه<sup>(٩)</sup> ، بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد . وإذا علمتنا أن الرشيد تولى الخلافة ستة سبعين وعشرين ، فهذا يعني أنه ولد سنة خمس وسبعين وعشرين . وكان يختلف مع غيره من الأحداث إلى رجل يعلمهم الهزل ، وقد أظهر أبو العبر براعة وتفوقاً في دروسه تلك ، حتى طلب منه أستاذه ذلك لا يصحبه أكثر من ذلك ، فقد أصبح أستاذ الأستاذين<sup>(١٠)</sup> !

الا أن أباً العبر ، كما يبيو ، سلك فيما بعد مسلك غيره من الناس الذين يقولون الشعر ، مع توضطه . وكان ، على حد قول الصimirي له ، « أديباً ظريفاً ، مليح الشعر ، يسلك في شعره الجد ، الى أن ولّ الموكل العباسى الخلافة ، فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به ، وقد نيف على الخمسين ، بعدان رأى أن شعره لا ينفع مع مشاهدته أبا تمام واليعتري وأبا السسطى بن أبي حفصة ونظراءهم<sup>(٩)</sup> » .

وكان يعلم جيداً أن بضاعة المصر النافقة هي الحمق ، ووجد في نفسه الاستعداد والميزات التي تؤهله للتفوق في هذا المجال المفتوح أمام كل خائب في مجالات الحياة الأخرى وكل راغب في الشهرة والكتب ، فعملاً لامه أبو العتبى الصimirي ، وهو أحد متحامقى ذلك المصر ، على ذلك السخن الذى ملا به الأرض شعراً وقصصاً وخطباً ، قال له: يا كشنان ، أتريد أن أكسد أنا وتفنق أنت؟ أنت أيضاً أديب شاعر فهم متكلم قد تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً<sup>(١٠)</sup> » .

وكم قالوا قديماً : « الجاهل ينال أغراضه ويظفر بأمرائه ويطمع قلبه ويجرى في عنان هواه وهو يربى من اللوم سليم من المحب ، تُتفق زلاته وتُتعتمد هفواته<sup>(١١)</sup> » ، فقد جرى أبو العبر هذا المجرى السهل المفید ، وسار على هدى القائل<sup>(١٢)</sup> :

ما لي وللعقل لا استصعبته أبداً      فالعقل ينزل دار الذل والمهون  
لقد تعاقلت نهرأ لا أرى فرجاً      ومذ تعاملت صار الناس يندوني

فكسب بالحمق أضعاف ما كسب كل شاعر في عصره بالجد ، ونفق ثقافة عظيمة ، وكسب في أيام المتوكل مالاً جليلاً ، بل وأصبح نقيب الحمقى في ذلك العصر .

فقد تميز أبو العبر عن غيره من المتحامقين بميزات جعلته يتقدم على غيره ويكسب أكثر . أولاً ، لأنّه كان من أمّرة الخليفة الحاكم ، الأمر الذي مهد له طريق المصود السريع إلى بلاطه وجعل له وضعاً خاصاً ، سواء كان ذلك وسط حاشية البلاط أم في الحياة العامة خارجه . ثانياً ، للجراة الذاتية التي جعلته يضرب عرض الحائط بكل الاعتبارات القائمة آنذاك ، وينحو المنحى الذي يريد ، مما فتح لديه كل امكانات التفوق والبروز . ثالثاً ، ونتيجة لذلك ، أن أساليبه في التحامق جاءت على نحو يتسم بالتنوع والفرادة المثيرين للعجب وأسباب الشهرة السريعة . فهو لم يعتمد طريقة التحامق التقليدية المتمثلة في استخدام الحالات ومقلوبات الكلام وفتحه فقط ، بل وأضاف إليها ما يشبه طريقة دادائيّ عصرنا هذا في تكوين قصائد شعر من ترتيب مزق أوراق مكتوبة ، على غير انتظام . فقد « كان ، كما يقول ، يبكيّر فيجلس على الجسر ومهدوة دواة ويكتب كل شيء يسمعه من كلام الناهب والجاني والملاتين والمكارين ، حتى يملا الندرج من الوجهين ، ثم يقطّعه عرضاً ، ويلصقه مخالفاً ، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه!<sup>(١٣)</sup> » كما استخدم التسويق في غير وقته ورمضمه المقادير . فكان على سبيل المثال ، يتصدّى عارياً من كل شيء ، بكل ما يخطر وما لا يخطر في البال من وسائل الصيد ، وبكل جوارحه ، على حد قوله<sup>(١٤)</sup> !

أو يستخدم الأشياء عكس استخداماتها التي خلقت لها ، كان يضع خفّاً على رأسه بدل المقلنسوة ، ويوضع قلنسوتين في رجليه بدلامن الغف ، أو يدع المتكول يلقي به من زلاقة إلى البركة ثم يخرجه السُّبَّاح منها بشبكة لصيد السمك ! »

أي أنه كان مجدها في ذلك المجال الذي زرّ بنفسه كلها فيه . ولم يكن سلوكه ذاك خالياً من الموقف الفلسفى تجاه الحياة ومجرياتها آنذاك ، وفقاً للأسلوب الذى وجد أنه سينجح فيه ، وقد نيف على الخمسين من عمره . وهي من التمتع بالتنفس للأسويةاء من الناس . ولكن آبا العبر كان استثناء ، ويا له من استثناء !

لقد عاش أبو العبر حياة موية ، حتى الخمسين من عمره ، إذن . وكان يجيد الشعر منذ عهد الأمين إلى أيام المتكول ، ثم أخذ في العمق والجحون في الشعر والكلام المختلف .

أي أنه كان اختياراً واعياً وقراراً ومدروساً ، ذلك الذي اتخذه أبو العبر ، بعد زمن طويل ، حتى أصبح لا يوصف إلا بالملائج ، الغليظ ، الهازل ، الأحمق ، المتعاقم ، الجاهم والمتجاهمل وصاحب الشعر الأحمق . وراح يتكسب بالجحون والخلعة « فيكسب بالعمق أضماع ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجدع ، وتفقد نفاقاً عظيمًا ٠٠٠٠ » (١٧) ، وانصرف إلى المتكول ، ولبي نعمته ، الذي أجزل له العطاء فاجزى له أبو العبر التعاقم والشعر ، فله فيه ، كما يذكر الأصفهانى (١٨) أشعار حميدة يمتحنه بها ، ويصف قصره ، وبرج العمام والبركة ، كثيرة الحال ، مفرطة السقوط لا معنى لذكرها لا سيما وقد شهرت في الناس . - ترى ، ما الذي جعل آبا العبر ، حقاً ، يتبعه هذا الاتجاه فيختار العمق على العقل ؟ وما الذي جعله يتفقد نفاقاً عظيمًا ويكسب بالعمق أضماع ما كسبه كل شاعر كان في عصره ؟

وإذا ما عتبرنا السؤال الثاني يصبح جواباً للأول ، فما هو الجواب على السؤال الثاني ، الذي يمكن طرحه بصيغة أخرى : ما الذي يجعل إنساناً ، كابي العبر ، يختار السقوط على الارتفاع بنفسه ، أو العمق على العقل ، ولماذا ينبع في اختياره هنا ؟

إن الإجابة ستقتضي منا ، بالتأكيد ، تفسير الظاهرة عن طريق مرقة مسبباتها . والظاهرة ، هنا ، أبو العبر أو صرعة العصامة في ذلك المهد . فهناك ، بالطبع ، مسببات موضوعية هي الوضع القائم آنذاك ، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ، أي الخلل الذي طرأ على جوانب من البنية الاجتماعية والرسمية التي كانت تعطي الدافعين والمهربين والمحقسي بأسباب النعمة والرخاء بينما تتبعها عن غيرهم . أما المسببات الذاتية ، فهي الاستعداد النفسي لأبى العبر وميله للدعاية والسرخورية وبخالفة ما هو سائد وعادى ، إضافة إلى الوضع الشاذ لأسرته ، التي تربطها ، من جانب ، علاقة القربي بالتلبية والبيت العاكم ، وتعيش ، من جانب آخر ، وضعاً معيشياً يدفعها إلى استجداء المال من القاضي ، كما فعل أبوه وأخوه الصغير ، وربما هو أيضاً ، في مثل هذا الجو ، الذي يمكن أن يقال فيه : شر البالية ما يضحك نثراً أبو العبر وعانياً حتى هزلت لديه الحياة . فدواهاها بالتي كانت هي الداء !

مع هذا كله ، فإن أبي العبر كان أديباً فهماً وعالماً خيراً بالنفس الإنسانية والحياة ومجاهل الشعر ، لا يستعصي عليه حل مسألة بينما يحدث ذلك لن أرادوا الاستهزاء به . ولله مؤلفات مثل(١٩) (كتاب جامع العلاقات وحاوي الرقاعات ) ، (كتاب المناقحة وأخلاق الرؤساء ) وغيرها . وقال جحظة(٢٠) عنه : « لم أر قط أحفظ منه لكل عين ولا أجود شمراً ، ولم يكن في الدنيا صناعة إلا ويعلمها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز » . الا انه أضر بنفسه بتحاسقه ، وجلب المنية اليه باظهاره لمداداته الطالبيين ، التي كانت ، مع ذلك ، سياسة الخليفة المتوكل وسلطته الحاكمة آنذاك .

فقد كانت نهاية ، كما تذكر الروايات المختلفة(٢١) في تفصيلاتها على يد أحد الشيعة في الكوفة بعد أن سمعه « يقول في علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قوله قبيعاً استعمل به منه فقتله في بعض الأماكن وغرق فيها » .

#### □ شعره :

لم يكن أبو العبر ، وكان يعرف أنه لا يمكن أن يكون ، بوجود البختري وأبي تمام ودمبل الغزافي وأiben الرومي وغيرهم ، شاعراً متألقاً بارزاً . ولذلك سلك طريقه ذاك . الا انه وكما يذكر رواة ونقاد ذلك العصر ، « كان صالح الشعر مطبوعاً يقول الشعر المستوى »(٢٢) ، « وإن له أدباء صالحوا وشعراء طيباً »(٢٣) . بل ان الاعجاب بآياته دفع أحدهم الى القول انه لو أراد دمبل ، وهو أهنجي أهل زمانه أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قاله أبو العبر من آيات ، وهي : (٢٤)

هما أحلوثة في الغافقين كما اقسما قضاء الجانبين اذ افتتح القضاء باعورين لينظر في مواريث ودين فتحت بزالته من فرد عين	رأيت من العجائب قضيin مما اقتسا العمى نصفين فذا مما قال الزمان بهلك يعني وتحسب منها من هز رأسا كانك قد جعلت عليه دننا
--	---

وربما بلغ التعبير عن الاعجاب حد المبالغة ، كما جاء في وصف جحظة لأبي العبر بقوله(٢٥) : لم أر قط أحفظ منه لكل عين ولا أجود شمراً .  
وما من شك في أن لأبي العبر شمراً صالحًا ومليناً ، كما يذكر الرواة . منه قوله متنزلاً(٢٦) :

هوى دفين وهوى باد اسرفت في هجري وابعادي	افلم فجازيك بمرصاد يا واحد الامة في حسنها
--	--

قد كللت مما نالني في الهوى  
عبدك يعيسي موته قبلة  
وقوله (٢٧) :

وفي ساعدي من تعلقت عضة  
وأشار خشر في يدي مليحة  
اما والدى امسى ارجو نوابه

وقوله(٢٨) يصف نفسه وعلوه همته ، وهي أبيات يتذكر استحسان الرواة والمؤلفين لها واستشهادهم بها في أكثر من مصدر :

ليس لي مال سوى كرمي  
لا أقول الله يظلمني  
قنيعت نفسى بما ذقت  
ولبست الصبر سابقة  
فإذا ما الهر عاتبني

فهل وجده الدهر هكذا ، حقاً ، بعدما تحامق فبلغ من الاسفاف والسفغ والاستهزاء  
الحد الذي استحق معه قول محمد بن داود ، وهو يصفه<sup>(٢٩)</sup> : « انه صاحب الشعر الأحمق  
والكلام المغلق ، وهو أبى الناس غير مدافع » ١٩٠ ٠٠٠

للتضرر إليه في قوله (٣٠) ، والمتوكل ينفعه من زلاقة ليقع في البركة ثم يخرجونه منها بشيك الصيد :

ويأمر بي الملك فيطر حسي في البرك  
ويصطادني بالشبك  
ويسعك كك كك كك !  
قوله (٣١) :

انا انت انت ابا العبرى  
انا الجنى العموقى ااخو الجنى

انسا ااحسر شعري  
وقد يجيء بردتة  
فلو سمعت بشعرى  
في اللسان والوتر  
لسرير قبر سقر نفر  
٠٠ وما تارئ  
لكنك تفصحك حتى  
تمسك البطانتة

وغير ذلك من الحالات التي كانت تعبر عن سخريته بكل شيء . نفسه وبعض الأوساط التي بلغ بها السخف حد الارتكاب مثل هذه الحالات والتسبيح عليها وتنصيب نقيب للحقى تحت ظلها . فما كان أبو العينين وغيره من المتعاقدين إلا الصورة المثلثة لجوهر أو مساط في المجتمع آنذاك ارتأحت لهذا اللون أو وجهها الذي فقد ماءه !

### □ الحواشي :

- ١ - جمع الجواهر ٨١ . وقلب الاشياء اي عكسها .
  - ٢ - مجم الشعرا ١٨٦ .
  - ٣ - الاغاني ٧٦/٢٢ .
  - ٤ - الاغاني ٨٠/٢٢ .
  - ٥ - هامش المدلر نفسه .
  - ٦ - سمعت القارئ ٨٧ .
  - ٧ - عيون التواريخ / مخطوط ١٧٧ ظ .
  - ٨ - تبصيع المتباه .
  - ٩ - الاغاني ٧٦ / ٢٢ .
  - ١٠ - جمع الجواهر ٨١ .
  - ١١ - الاغاني ٢٢ / ٧٧ .
  - ١٢ - المدلر نفسه .
  - ١٣ - غرد الفصائض الواضحة ١٣٥ .
  - ١٤ - المدلر نفسه .
  - ١٥ - الاغاني ٢٢ / ٨١ .
  - ١٦ - المدلر نفسه .
- ١٧ - الاغاني ٧٦/٢٢ .
  - ١٨ - المدلر نفسه .
  - ١٩ - مجم الادباء ١١٤/١٧ .
  - ٢٠ - مجم الادباء ١٧ / ١٢٢ .
  - ٢١ - الاغاني ٨٦/٢٢ و مجم الادباء ١٢٣/١٧ . ١٢٦ .
  - ٢٢ - الاغاني ٧٦/٢٢ .
  - ٢٣ - الاغاني ٧٧ / ٢٢ .
  - ٢٤ - اشعار اولاد الغنفاء ٣٣٠ ، الاغاني ٨٥/٢٢ وفات الوفيات ٣٥٥/٢ مع بعض الاختلاف .
  - ٢٥ - مجم الادباء ١٧ / ١٢٧ .
  - ٢٦ - اشعار اولاد الغنفاء ٣٣٢ والاغاني ٨٦/٢٢ مع بعض الاختلاف .
  - ٢٧ - ذيل الامالي ٨٧ .
  - ٢٨ - الزهرة ٢ / ١٩٥ .
  - ٢٩ - مجم الادباء ١٧ / ١٢٥ .
  - ٣٠ - الاغاني ٨٢/٢٢ .
  - ٣١ - طبقات الشعراء ٣٦٣ .